

محيي الدين عطية

رحلة نصف قرن

ديــوان شعر

[١٩٥٦م- ٢٠٠٦م]

تقديم:
د. محمد عمارة



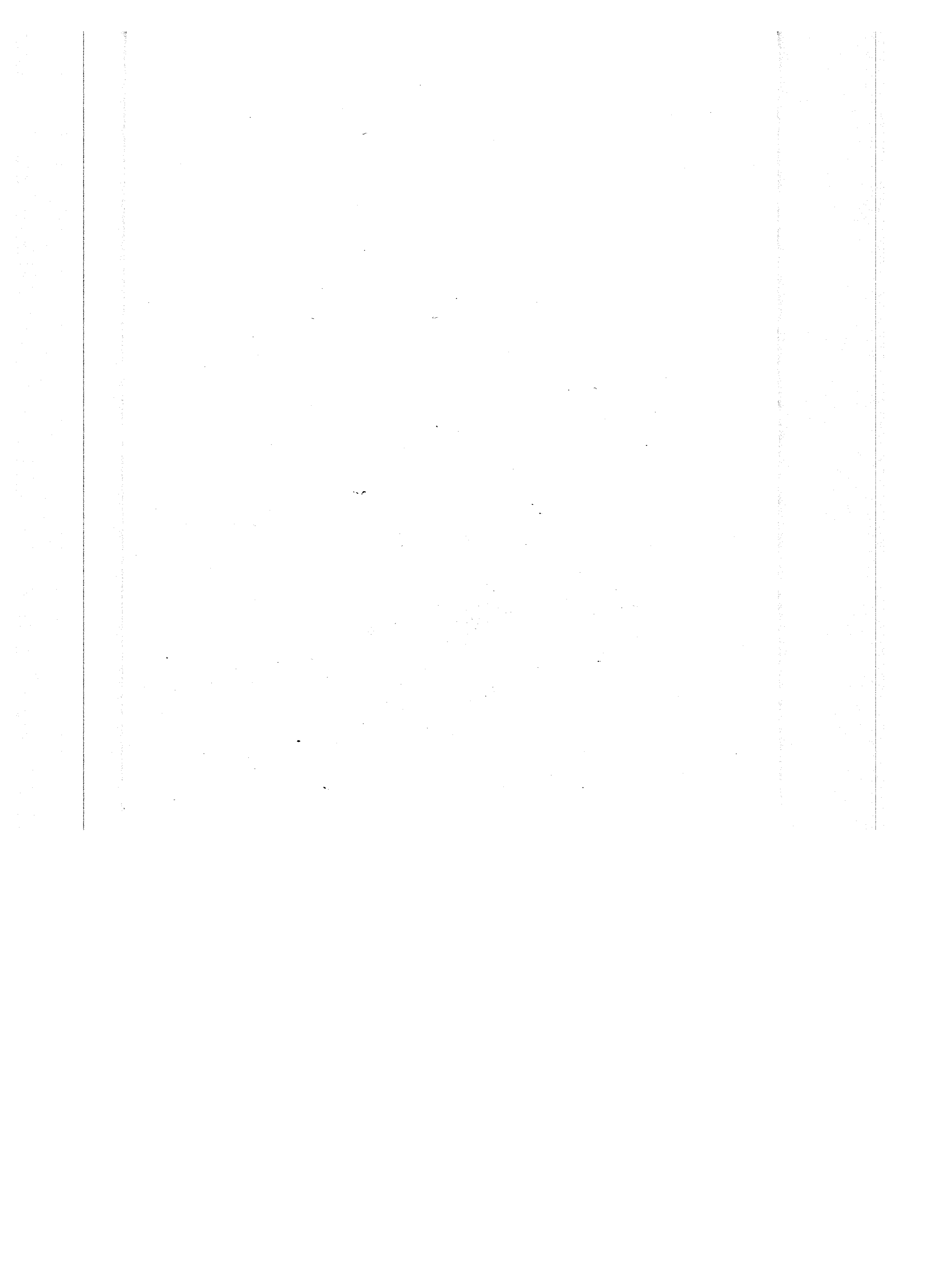
كتاب المختار



كتاب المختار
أسسه حسين عاشور عام ١٩٧٩

٣ حارة الجمل - ميدان السيدة زينب - القاهرة - تليفون وفاكس ٣٩٢٢١٥١

المحتويات



مقدمة

لم يكن موقفي الشعوري تجاه قرض الشعر منذ خمسين عامًا قاصرًا على الإحساس بنعمة الله سبحانه وتعالى وشكره عليها، وإنما كان يغمرني إلى جانب ذلك إحساس بالمسؤولية، يلاحقني كلما جد جديد في أمتنا، وما أكثره، واستلزم الأمر إسهامًا من أصحاب الأقلام، كتابا وإعلاميين وقصاصين وشعراء.

كان ما ينغصني دائمًا هو اكتفائي بالقراءة والمتابعة والانفعال دون أن أمسك بالقلم.

وكثيرًا ما كنت أشرع في قرض الشعر ثم أتوقف لإحساسي بأن ما أفرزه القلم دون مستوى الحدث. وأنه لا يرتفع إلي درجة النشر وهو على حاله الذي ولد عليه.

وتمر الأيام فلا أضيف جديدًا إلى ما بين يديّ إلي أن يحل بالأمة حدث آخر، فيشد انتباهي وأبادر بنشر القديم على ما هو عليه، لألتفت إلى استقبال المولود الجديد.

وبذلك لم أشعر بتمام الرضا يومًا -وحتى هذه الساعة- عن شيء مما حمله زورقي عبر خمسين عامًا وأنا مبحر في عالم الشعر.

ولما توقف القلم عند السبعين -معلنًا حقه في التقاعد- رأيت أن أستجيب لما أشار به الأصدقاء فأجمع ما أثمرته رحلة النصف قرن في ديوان واحد أنشره، فكانت هذه الأوراق التي بين يدي القارئ الكريم.

لقد بلغ عدد القصائد المنشورة في هذا الديوان ١٧٨ قصيدة، فضلت أن أرتبها ترتيبًا تاريخيًا طبقًا لسنوات ولادتها، ثم أعقبتها بتعقيبات شعرية تفضل بها زمرة

من الشعراء الأصدقاء، ثم أعقبت ذلك بفهرس موضوعي للقصائد، ثم فهرس ألفبائي، ثم ختمتها بفهرس للأعلام التي وردت بالقصائد.

هذا، وقد تفضل مشكورًا الأستاذ الدكتور محمد عمارة، المفكر الإسلامي الكبير، بتقديم الديوان ببحث علمي عميق، جزاه الله عنا خير الجزاء.

أسأل الله العلي القدير أن أجد بعضًا من هذه الأوراق في ميزان الحسنات يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم.

محيي الدين عطية

❁❁❁

تقديم

بقلم د. محمد عمارة

قبل ظهور الإسلام بنحو ثلاثة قرون بلغ الشعر العربي ذروة الجذالة والفصاحة والفحولة والجمال.. وكان ذلك إعلانًا عن أن اللغة العربية قد بلغت القمة، وها هي تستعد لاستقبال القرآن الكريم، المعيار العربي المعجز والمغذي، والذي سيصبح -عبر الزمان والمكان- كتاب العربية الأول، والتجسيد المتعالي والمجاوز لأعلى ما في هذه العربية من مظاهر الجمال.

وإذا كان الشعر هو «الرسم الموسيقي الناطقَ، الذي يعبر بالصور عن المشاعر والقلوب والضمائر والأحاسيس، فإن الشعر الجاهلي قد بلغ القمة في أساليب التعبير عن أحاسيس الشعراء، الذين كانوا اللسان المعبر عن الحياة العربية، وقيمها وعقائدها، وما لقبائلها وحواضرها من أعراف وعادات وتقاليد».

ولأن الجاهلية العربية -في جملتها- كانت «زمن فترة»: الشرك فيها هو محور الاعتقاد الديني، وليس لدى أهلها وحي إلهي ولا شريعة سماوية -اللهم إلا بقايا متناثرة وغامضة من ملة إبراهيم وإسماعيل، عليهما السلام- كانت مضامين الشعر الجاهلي -مع جمال الشكل المعبر- هي مزيج من الحكمة والشجاعة والكرم والمروءة والإنسانية والتكافل وصيانة الحرمات -وإشارات إلى التوحيد الديني- تمزج هذه المعاني النبيلة مع كثير من أعراف العداوة والعداء والعدوان والإغارة والسبي والسلب والنهب واستحلال الحرام، والفخر بالظلم والجبروت «والانتهاك لحرمات الآخرين»!..

أي أن وفرة الجمال في هذا الشعر الجاهلي قد صاحبتها -في أحيان كثيرة- المضامين الهابطة والفاسدة والضارة والضالة، التي لا تنضبط بمعايير الحلال والحرام، والمقبول والمرذول، كما تزكيها الفطر السوية، وتضبطها منظومة القيم والأخلاق..

ومن يراجع نماذج عيون الشعر الجاهلي -وفي مقدمتها معلقة امرئ القيس [١٣٠- ٨٠ق هـ/ ٤٩٧- ٥٤٥م]- يجد مصداق هذا التحليل! قمة الجمال في التعبير والتصوير لمضامين هي مزيج من قيم الكرم والبطولة والفسق والخنا والفجور! . .

فلما ظهر الإسلام، وصاغ بقيمه وجدانات الجماعة المؤمنة، والجيل الفريد الذي أزال القوى العظمى -الروم والفرس- وحرر الأوطان والضمائر، وغير اتجاه التاريخ، ومصدر الإشعاع الحضاري، انتهى ذلك الفصام النكد بين جمال الشعر وبين الهبوط والانحراف في المعاني والمضامين.

لقد أنعش القرآن الكريم وزكى قيم الجمال في الشعر العربي، وأسهم في توسعة الآفاق أمام آيات هذا الجمال؛ لأن القرآن الكريم هو الكتاب الجميل، الذي يعلم قراءه وحفاظه ومتدبريه آيات الجمال، وأجمل الصور في التعبير عن مظاهر الطبيعة ومكنونات الضمائر والنفوس وخطوات القلوب. .

إنه الكتاب الذي يعبر بالصور عن أعقد المعاني الفلسفية والحقائق العلمية والخواطر النفسية. . بل لقد عبر بالصور عن حقائق عالم الغيب التي لا تدرك كنهها الحواس والعقول. . ﴿ **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ** ﴾ [إبراهيم: ٢٤]. . ﴿ **وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ [لقمان: ٢٧].

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٢٦٤) وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** ﴾ [البقرة: ٢٦٤].

وتتوالى في القرآن الكريم الآيات التي تعبر بالصور عن الواقع.. والمعاني... والأفكار.. والقيم والأخلاق.. فنقرأ فيه: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٦١].

﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام: ٩٩].. ﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الزخرف: ٥١].

﴿ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ﴾ [الصافات: ٦].. ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأعراف: ٣١].. ﴿ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل: ٥].

فالتعبير القرآني بالصور عن المعاني والأفكار -كل المعاني والأفكار- يجعل كتاب الدين الأول المدرسة العظمى في التدريب على جماليات التعبير، بل وعلى الصياغة الجمالية لوجدان المتدبرين لهذا القرآن الكريم..

ولذلك، كان هذا القرآن الكريم جملة البلاغة في أعلى صورها.. ومن ثم المثل الأعلي الذي يحفز المسلمين -دينًا وحضارة- إلى المزيد من الجمال في الشعر الذي يقرضون.

ولأن القرآن الكريم ليس مجرد نص بليغ وجميل، وإنما هو المعبر بالبلاغة والجمال عن الدين، الذي هو في جوهره منظومة سامية للقيم والخلاق.. لذلك،

أعاد القرآن الكريم للشعر العربي الاتساق بين جماليات الشكل وبين التزام المضامين بأخلاقيات الإسلام. . وتلك هي الشروط التي لا تفريط فيها لما نسميه «الشعر الإسلامي» والأدب الإسلامي: التعبي الجميل عن أخلاقيات الإسلام، وعن الحياة الملتزمة بهذه الأخلاقيات.

ولهذه الحقيقة كان تمييز القرآن الكريم بين لونين من الشعر والشعراء:

- الشعراء الذين غووا في المضامين غير الأخلاقية «فاتبعهم الغاوون». .

- والشعراء الذين ثاروا وانتصروا على هذا اللون من الشعر الجاهلي. . فأبدعوا الشعر الجميل الذي عبروا به عن قيم الخير والحق والعدل والجمال. .

﴿ **وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ (٢٢٦) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً وَانتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ** ﴾ [الشعراء: ٢٢٤].

لكن. . لأن الإنسان هو الإنسان؛ ولأن هناك دائمًا وأبدًا فروقًا ومسافات - تضيق أو تزيد -بين «الواقع» وبين «المثال». . شهدت الحياة الإسلامية- عبر التاريخ الإسلامي -عددًا غير كثير من الشعراء الذين امتاز شعرهم بالرقة والعذوبة والجمال، مع انفصام بعض هذا الشعر عن منظومة القيم والأخلاق التي صاغها الإسلام. . ولقد اشتهر من هؤلاء الشعراء -في المشرق-: أبو نواس -الحسن بن هانئ- [١٤٥-١٩٦هـ ٧٦٢- ٨١٢م]- وفي المغرب والأندلس: الغزال -يحيى بن الحكم -[١٥٦- ٢٥٠هـ ٧٧٣- ٨٦٤م]- حتى كأننا -في هذا اللون من الشعر- شعر المجون. . والخمريات. . والغزل الفاحش في الذكور والإناث -قد عدنا إلي الجاهلية من جديد، شعر يبلغ الذروة في جماليات الشكل، لكنه يفتقر إلي فضيلة الالتزام بقيم الإسلام وأخلاقيات الفطرة الإسلامية السوية، ولأن سنة الله في تاريخ الأمم والشعوب والحضارات هي «سنة التداول» [آل عمران: ١٤٠]. . فإن سير التاريخ والثقافة -والشعر قسمة من قسماتها ليس خطًا صاعدًا للتقدم دائمًا وأبدًا. . وإنما هو «تداول الدورات» -ويعبر عن هذه «السنة والقانون» حديث رسول الله

ﷺ: «لا يلبث الجور بعدي إلا قليلاً حتي يطلع، فكلما اطلع من الجو شيء ذهب العدل مثله، حتي يولد في الجور من لا يعرف غيره. ثم يأتي الله تبارك وتعالي بالعدل، فكلما جاء من العدل شيء ذهب من الجور مثله، حتي يولد في العدل من لا يعرف غيره» رواه الإمام أحمد.

لأن هذه هي السنة الإلهية في مسارات الأمم والشعوب والحضارات والثقافات، فلقد جاء حين من الدهر علي الحضارة الأسلامية دخلت فيه مرحلة التراجع والركاكة والتقليد والجمود، عندما طالت قرون الأخطار الخارجية التي هددت الوجود - صليبية ومغولية- فأسلمت الأمة زمامها للعسكر المماليك -وكانوا غرباء عن روح الحضارة العربية فحرروا الأرض، وحفظوا وجود الإسلام وحضارته.. لكن «عسكرة الدولة» -في ظل حكمهم الطويل- قد أثمر «عسكرة المجتمع».. فتراجع إبداع الاجتهاد الفقهي لحساب التقليد.. وتراجعت العقلانية الإسلامية لحساب الخرافة -التي حسبت علي التصوف زورًا وبهتانًا.. وتراجعت بلاغة التعبير -في النثر- لحساب الركاكة.. وتراجع الشعر عن الجمال، عندما تحول إلى محسنات شكلية وصناعية -سموها بديعية- لا تؤهلها المعاني والمضامين التي تحملها -كي تكون شعرًا حقيقيًا..

ولقد استمر هذا التراجع -بدرجات متفاوتة.. ومع بعض الاستثناءات -إلي النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي..

فمع تبلور مدرسة الإحياء والتجديد الإسلامية الحديثة.. التي كان جمال الدين الأفغاني [١٢٥٤- ١٣١٤هـ/ ١٨٣٨- ١٨٩٧م] رائدها.. والتي كان الإمام محمد عبده [١٢٦٦- ١٣٢٣هـ/ ١٨٤٩- ١٩٠٥م] مهندسها الأكبر.. تحرر التعبير الأدبي من الركاكة والسجع والتقليد.. وعاد الاتصال بين أساليب التحرير العربية وبين سلاسة عصر الجاحظ [١٦٣- ٢٥٥هـ/ ٧٨٠- ٨٦٩م] وبلاغته..

وأيضًا كان الإحياء والتجديد في شعر العربية، الذي بدأه محمود سامي البارودي [١٢٥٥- ١٣٢٢هـ/ ١٨٣٩- ١٩٠٤م].. وتألق فيه أمير الشعراء أحمد

شـــوقي [١٢٨٥- ١٣٥١هـ/ ١٨٦٨- ١٩٣٢م] وحـــافظ إبراهـيم [١٢٨٧- ١٣٥١هـ/ ١٨٣٩- ١٩٠٤م].. وأحـمـد مـحـرم [١٢٩٤- ١٣٦٤هـ/ ١٨٧٧- ١٩٤٥م] ومحمود حسن إسـماعيل [١٣٢٨- ١٣٩٨هـ/ ١٩١٠- ١٩٧٧م] وعمر بهاء الأميري [١٣٣٤- ١٤١٢هـ/ ١٩١٥- ١٩٩٢م]..

وفي هذه المدرسة -التي ارتاد ميـدانها البارودي.. وكان شوقي أمـيرها -عادت للشـعر العربـي -مرة أخرى- العـروة الوثقي بين جـمال الشكل التـعبـيري وبين المضامين الملتزمة بأخلاقيات الإسلام وقيم الحضارة التي أبدعها الإسلام..

ولأن مدرسة الإحياء والتجديد هذه -في ميادينها المختلفة- إنما كانت تحارب في جبهتين:

- جبـهة التجديد الذي يـستخلص خيـر ما في موروثنا العـربي والإسلامي.. ويفكك قيود التـخلف والجمود والتقليد والخرافـة التي تحول بين العقل المسلم وبين الإقلاع الحضاري.

- جبـهة التـصدي للغـزوة الاستـعمارية الـغربية الحـديثة التي قـادها بونابرت [١٧٦٩- ١٨٢١م] علي مـصـر [١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م].. فـإن مـدرسة الإحـيـاء والتجديد الشعري، قد وجدت نفسـها -هي الأخرى- تحارب علي ذات الجبهتين: تحارب الركاكة والتقليد في الأشكال والمعاني -وتحارب «الحداثة الغربية» التي جاءتنا في ركاب جيوش الاستعمار..

لقد تبلورت «الحداثة الغربية» في سياق النهضة الغربية الحديثة، وفي المعركة مع الكنيسة، لتقـيم قطيعة معرفية كـبري مع الموروث -ومع الموروث الديني علي وجه الخصوص-.. وبتعبير أحد دعاتها، «فإنه بعد أن كان المسيحي حريصًا على طاعة الله وكتـابه، لم يعد الإنسان يخـضع إلا لعقله.. فأيـديولوجية التنوير قـد أقامت القطيعة الإبستـمولوجية -[المعرفية]- الكبـرى، التي تفصل بين عصرين من الروح البشـرية: عصـر الخلاصـة اللاهوتية للقـديس توما الأكـويني [١٢٢٥- ١٢٧٤م] وعصـر الموسوعـة لفلاسـفة التنوير.. فمـنذ الآن فصاعـدًا راح الأمل بمملكة الله

ينزاح، لكي يخلي المكان لتقدم عصر العقل وهيمنته.. وهكذا راح نظام النعمة الإلهية ينمحي ويتلاشي أمام نظام الطبيعة.. لقد أصبح الإنسان وحده مقياسًا للإنسان.. وأصبح حكم الله خاضعًا لحكم الوعي البشري، الذي يطلق الحكم الخير باسم الحرية.. ويمكن للمعجم اللاهوتي القديم أن يستمر، ولكنه لم يعد يوهم أحدًا، فنفس الكلمات لم يعد لها نفس المعنى»[1].

هكذا أقامت «الحداثة الغربية» قطيعة معرفية مع الله والدين.. وأحلت الإنسان محل الله، بل وأخضعت الله للإنسان!.. فالإنسان سيد الكون، وليس خليفة لسيد الكون.. وبذلك عزلت -هذه الحداثة- السماء عن الأرض.. ومن ثم حررت الإبداع الأدبي -نثرًا وشعرًا- مع كل عوالم الأفكار- من قيم الدين وأخلاقياته.

وعندما علت سحابة -أو غمامة- هذه الحداثة الغربية في سماء بلادنا -في ظل الاستعمار- وجدت من يستظل بها، ومن يحارب -في ميادين اللغة والأدب والشعر- أعلام مدرسة الإحياء والتجديد- البارودي.. وشوقي وأمثالهما- فوجدنا: سلامة موسى [١٣٠٥- ١٣٧٧هـ/ ١٨٨٨- ١٩٥٨م] الذي قال عن العربية -التي تفردت بالجمال حتي في أشكال الحروف-: «إنها لغة بدوية.. ميتة حتي في زمن ظهور القرآن.. وتراثها يحمل عقيدة اجتماعية يجب أن نحاربها.. وهي ليست لغة الديمقراطية، بل لغة القرآن وتقاليد العرب»[2].

ولويس عوض [١٣٣٣- ١٤٠٩هـ/ ١٩١٥- ١٩٨٩م] الذي شكك في أصالة العربية -لغة القرآن- .. والذي جعل رسالته في الأدب محاربة شعراء الإحياء والتجديد، و«تلميع» غثاء الحداثة الشعرية والأدبية في بلادنا.. والدعوة -مثل سلامة موسى -إلى إحلال العامية- لغة الهكسوس -محل الفصحى- لغة القرآن!..

(١) إميل بولا [الحرية، العلمنة، حرب شطري فرنسا ومبدأ العدالة] منشورات بيروت -باريس سنة ١٩٨٧م -نقلاً عن، هاشم صالح -مجلة [الوحدة] -الرباط- المغرب- عدد فبراير- مارس سنة ١٩٩٢م- ص ٢١، ٢٠.

(٢) سلامة موسى [اليوم والغد] ص ١٨٦ طبعة القاهرة سنة ١٩٢٨م. و[البلاغة العصرية].

وكان أدونيس، الذي قال عن رائد الإحياء والتجديد الشعري -محمود سامي البارودي-: «لقد أحيا ما كان يجب أن يموت»!.. «والذي جعل ثابت شعره وأدبه وفكره الدفاع عن تمرد الشيطان علي الذات الإلهية.. حتي لقد كاد أن يعبد هذا الشيطان من دون الله!..

وكان هذا الذي انقلب عن العروبة وقوميتها وتراثها إلى الفرنكفونية.. فلما انقطعت صلاته بالشعر، جعل همه محاربة القيم والأخلاق الإسلامية.. والتمرد علي الأعراف التي تعارفت عليها الأمة.. بل وعلي مقدساتها.. فأصبح «جدول أعماله الصحفية»:

- الدعوة إلى تعبير الأنثي بالجسد.. أي جعل الجسد الأنثوي العاري - «الموديل»- هو الملهم للرسامين والنحاتين والمصورين والأدباء.. ففصاحة الجسد الأنثوي العاري -عنده- لا تعادلها فصاحة أخرى! -مع أن مهنة «الموديل» هذه هي لون من ألوان «النخاسة»، والامتهان للجسد والروح معا.. بل لقد سحب دعوته هذه حتى على جسدى آدم وحواء- عليهما السلام! -والدعوة إلى احتقار العربية- لغة القرآن الكريم- وذلك بالدفاع عن وصف لويس عوض لهذه اللغة الوطنية والقومية بأنها: «لغة ميتة».. ودخيلة»؟ ولقد دعا هذا «الحداثي- الفرنكفوني» إلى الاحتفاء والاحتفال بالإسكندر الأكبر [٣٥٦- ٣٢٤ ق.م] بتزيين ميادينا بتماثيله- وهو الذي افتتح مرحلة غزو الغرب للشرق، والقهر الحضاري لثقافات الشرق ولغاته ودياناته، عشرة قرون، لم تنقشع ظلماتها إلا بالفتوحات التحريرية التي قادها المسلمون تحت رايات الإسلام..

كما شارك في الاحتفال -عامين كاملين- بالاحتلال، بدلاً من الاستقلال - الاحتفال بمرور قرنين على غزوة بونابرت [١٧٦٩- ١٨٢١م] لمصر [١٢١٣- ١٢١٦هـ/ ١٧٩٨- ١٨٠١م] وإحراقه مئات القري المصرية، وإبادته سُبع الشعب المصري، وتحويله الأزهر الشريف إلي اصطبل للخيول! مزق الفرنسيون فيه القرآن الكريم، وتراث العلوم الإسلامية.. بل وبالوا وتغوطوا وتمخطوا وسكروا فيه!..

ولقد بلغت الحداثة الغربية عند هذا «الحداثي- الفرنكفوني» حد إنكار وجود «المقدس».. وذلك عندما سئل عن رأيه فيما «لو اصطدم المبدع الشاعر بما هو مقدس»، فإذا به -بعد أن أعلن تقديسه لقيمة العقل وقيمة الحريةَ»- يعلن رفضه لوجود «المقدس الديني» من الأصل والأساس!.. فهذا الذي يسمونه «مقدسًا دينيًا» -برأيه- ليس أكثر من اختراع نخترعه نحن، وادعاء ندعيه.. وبنص عباراته- في الإجابة على هذا السؤال- يقول:

«إن المقدس ليس كائنًا خارج الشعر، أو خارج الإنسان، المقدس هو مقدس لأننا نقدسه.. والشاعر يفترض أنه قد غلبته النشوة، أو روح السخرية، أو الجحود، كل هذه المشاعر وكل هذه الحالات تصادف الإنسان، وتصادف الشاعر. ماذا يصنع في هذه الحالة؟ نحن نتوقع دائمًا من الشاعر أن يكتب بلغة تؤدي ما يريد أن يؤديه، لكن تظل محافظة علي ما يجب لها من جمال»!![1].

فالمقدس -عند هذا «الحداثي- الفرانكفوني»- هو العقل والحرية..: أما المقدس الديني فهو اختراع يخترعه من يؤمن به، ولا وجود له في الواقع والحقيقة.. والسخرية من هذا المقدس الديني.. والجحود له، في لحظات «النشوة والإبداع» أمر مطلوب، طلما كانت العبارة التي نعبر بها عن هذه السخرية وهذا الجحود جميلة.. فقط لا غير!.

نعم.. لقد تنكرت هذه الحداثة الأدبية -بمعناها الغربي- ليس فقط للمعايير القيمية التي جاء بها الإسلام -والتي اجتمعت عليها كل الشرائع السماوية.. وإنما تنكرت -كذلك- للفطرة التي فطر الله الناس عليها -فطرة ارتباط جمال التعبير بجمال المضامين -أي ارتباط الجمال بالأخلاق..

وهي الفطرة التي جعلت الناقد الروسي «بلنسكي» [١٨١١- ١٨٤٨] يقول: «إن الجمال شقيق الأخلاق، فإذا كان عمل فني ما فنيا حقيقة فهو أخلاقي بنفس المعنى. فإن الصور الفنية الإيجابية التي تعكس حياة الناس ونبلها وجمالها تفرض الاحترام والحب والإعجاب المخلص، وتعطي أنماط الأبطال الحقيقيين في الحياة

(١) أحمد عبد المعطي حجازي [من حوار معه منشور في (أخبار الكتاب) -العدد ٣٧ -سبتمبر سنة ٢٠٠٠م -اتحاد كتاب مصر- القاهرة].

للقارئ والمتفرج متعة وبهجة جماليتين. أما الصور السلبية، فإنها تثير مشاعر الاستنكار الأخلاقي والاحتقار التي ترتبط ارتباطًا وثيقًا في طابعها بمشاعر الازدراء والاحتقار التي نحسها عندما ندرك ما هو قبيح ودنيء، ومن ثم فإن وحدة الجمالي والأخلاقي هي أساس الدور التربوي ودور التحويل الأيديولوجي اللذين تقوم بهما الفنون في الحياة الاجتماعية..»[١]. وهي ذات «الفطرة الأدبية» -إذا جاز التعبير- التي أفصح عنها الفيلسوف المسلم ابن سينا [٣٧٠- ٤٢٨هـ/ ٩٨٠- ١٠٣٧] عندما قال: «وجمال كل شيء وبهاؤه هو أن يكون على ما يجب له..»[٢].. وهو نفس المعنى الذي عبر عنه الأديب والمؤرخ ابن الأثير [٥٥٥- ٦٣٠هـ/ ١١٦٠- ١٢٣٣م] بقوله «إن الجمال هو البهاء والحسن والزينة، التي تقع على المصور والمعاني جميعًا».. هكذا شهد القرن العشرين الميلادي -في ميدان الشعر العربي- الصراع بين الشعر الجامع بين جمال الشكل والمضمون -أي الشعر الإسلامي- حتى لو عبر به غير المسلم عن المضامين الإنسانية العامة -وبين «المسخ الحداثي».. الذي سموه «شعرًا» -والذي أراد أصحابه إقامة القطيعة مع الجمال الشعري والشعر الجميل، كما تعارفت عليه أمتنا عبر تاريخها الطويل.. وإذا كان العرب القدماء قد سنوا سنة الاحتفاء والاحتفال بشعرائهم النابغين والمبرزين والمتميزين، الذين يعبرون عن ضمير الأمة وقيمها وأعرافها.. فإن من واجبنا ومن الحق علينا أن نعتز ونسعد ونحن نقدم هذا الديوان للشاعر المسلم.. والمصري.. والعربي.. والإنسان: الشاعر محيي الذين عطية.. فنحن في هذا الديوان، الذي يجمع «الحصاد الشعري» لشاعرنا الكبير في نصف قرن من «عمره الشعري»- نجد أنفسنا أمام نموذج صادق.. للتعبير عن حقيقة الشعر كما تعارفت عليه حضارتنا العربية الإسلامية: التعبير الجميل عن المعنى الجميل.. إننا أمام شاعر من مدرسة

(١) [الموسوعة الفلسفية] -السوفيتية -بإشراف: م. روزنتال، يودين -ترجمة: سمير كرم - طبعة بيروت سنة ١٩٧٤م- مادة «الجمالي والأخلاقي».

(٢) [لسان العرب] -لابن منظور - و[المعجم الفلسفي] لمجمع اللغة العربية - طبعة= القاهرة سنة ١٣٩٩هـ/ سنة ١٩٧٩م- وانظر كتابنا [الإسلام والفنون الجميلة] ص ٩، ١٠ -طبعة القاهرة سنة ٢٠٠٦م.

شوقي – أمير شعراء هذا العصر –امتلك ناصية الإبداع للقصيدة العمودية –كما عرفها أسلافنا– . . ولم يخل شعره من أشكال الموشحات ولا من قوالب شعر التفعيلة– الذي إن بدا متحررًا من «البحر» إلا أنه ملتزم بشروط الشعر وموسيقاه، التي تميزه عن غيره من أساليب التعبير الأدبي. . ونحن أمام شاعر مسلم يغني لأفراح الإنسانية علي اختلاف مللها ونحلها ومذاهبها وفلسفاتها وأجناتها وألوانها والقارات التي تعيش فيها. . يغني لأفراح الإنسانية. . ويبكي لما تعانيه من جراح وأتراح. . فهو إسلامي، لم يمنعه سجن الإسلاميين وتعذيبهم من الوقوف مع سجانهم في مواجهة العدوان الصهيوني الاستعماري علي مصر. . بل ومن أن «يبصق غصة الهزيمة في وجه الأعداء لهبًا ممزوجًا بالدم وهو المسلم الإنسان، الذي يتحول شعره الجميل إلي سلاح في معارك الأحرار والمستضعفين والمعذبين في الأرض. . كل الأرض. . من زنوج أمريكا. . إلي فيتنام البوذية. . إلي كل قضايا تحرير الإنسان. . كما ينبض قلبه وشعره بكل مشكلات أمة الإسلام وهو الشاعر بفراسة المؤمن. . الذي ينظر بنور الله. . فتستشرف «بصيرته الشعرية» –في هزيمة يونيو سنة ١٩٦٧م– التحرير القادم لسيناء/ . . فينشد سنة ١٩٦٧م:

سيناء

من خلف الغيب رأيتك سيلاً

يجتاح يهود

ورأيتك مصرع حلم مفقود

ورأيتك قبرًا للزعم المردود

ورأيتك مليوني لحد للأمل المعقود

يا أرضا تاهت فيك ملايين يهود

منذ عهود وعهود

وسيبزغ فجرك يومًا يا سيناء

يا مهبط موسى

يا مثوى الشهداء

يا درس بطولة

ينشده الأبناء

يا ترنيمة يوم العودة

يا ملحمة بقاء.

كما ينشد - في الذكـري الأولي لهزيمة سنة ١٩٦٧م- لصورة جندي النصر في سنة ١٩٧٣م

إن شئتم نصرًا فعليكم

بصناعة شيئ جبار

بصناعة جيل مختار

صيغوا الجندي المتوضئ

حتي يسعي في الميدان..

بحثًا عن ريح الجنة.

لا ركضا من شبح النار..

صيغوا جيل الهامات المرفوعة..

جيل الأصوات المسموعة..

جيلا يستوعب تاريخه..

كي يدرك معني الحرية..

وينشد في بغداد سنة ١٩٩١م ما كأنه نشيد بغداد سنة ٢٠٠٣م:

بغداد هل نشبت بك الأظفار ثانية وهل عاد المغول إلي الحياة؟

بغداد، يا عرس الخلافة هل ذُبحت وهل تآمرت الذئاب مع الرعاة؟

وتحلقت معهم مغاوير العشائر تبعًا وتقاسموا لحم الشياة؟

بغداد لا والله قد خسئوا فقد حفر الغزاة بجيشهم قبر الطغاة

وتكشف عورات أصحاب الرذيلة والهوى وتطايرت خيم العراة

والغافلون استيقظوا وتلفتوا يستاءلون فأبطلوا سحر الحواة

بالأمس حاصرك التتار فأسلموا واليوم تأتيك العمائم بالغزاة

بغداد صبرًا تلك الأيام نري الأطهار فيها يُرجمون من الزناة

صبرًا فلن تختل -يا أحلي عروس في حضارتنا -نواميس الإله

ولسوف ينطلق النفير من المشارق والمغارب كالمؤذن للصلاة.

إننا أمام شاعر مسلم.. وإسلامي.. وإنسان، ينتمي إلي الإنسانية.. ويختص دائرة الجامعة الإسلامية بالخصوصية التي تميزها وتميز مكانتها في ضميره وشعره.. وذلك دون أن ينفصل، ولو لحظه واحدة. عن وطنيته، التي تجعل لمصر مكانة القلب والعقل في مشاعره وأشعاره..

وإذا كنا نشهد الكثيرين من الذين يعودون إلي بلادنا -ومشكلاتنا- بعد فترات الاغتراب، متأففين مما تعيشه بلادنا من سلبيات.. فإن شاعرنا الكبير قد طوف في بلاد الغربة وقضي بها السنوات الطوال.. من سنة ١٩٦٨م حتي سنة ٢٠٠٣ تقريبًا- .. فلما عاد إلي مصر لم يتأفف من حالها -مقارنًا بحال أمريكا مثلاً- وإنما قصيدته (عودة الروح) التعبير عن الوطن والوطنية التي يعيشها ويتنفسها:

عاد الحجاب إلي الجوه الناضرة ... تاجا يزين كل رأس حاسرة

والمسجد المهجور عاد خلية ... بالذكر والتكبير دوما عامرة

فيها الشباب الغض يسعى خاشعا ... لم تلهه دنياه، يرجو الآخرة

بُشراك يا أرض الأحبة إنني ... أشتاق تطربني المآذن هادرة

ولهان تبهرني العواطف غضة ... في كل عين بالتحية ناظرة

عادت بي الذكرى لأجيال خلت ... كانت عقول النشء فيها حائرة

مـــا بين تيــه واضطراب فـي الرؤى ... أو في انســلاخ عـن أصــول غــائرة
أو بـانكـفـــــاء رافـض لا يرتـوى ... من جـــاره، أو مـنكـر للآخـــرة
بُشـــراك يـا أرض الكنـانة عـــودةٌ ... ظمــأى، إلى عش الفـضـيلة طائرة
للـفطرة الغـــراء أســرعت الخـطى ... مــزدانة بالـطهــر، بنت القــاهرة

إننا أمام شـاعر من شعراء التـجديد -في الشكل والمضمون -لكنه خـصم عنيد «لغـثاء الحـداثة»- بمعناها الغـربي. . حتي ليـرد -في ديوانه هذا- على «طاعـون الحداثة» بقصيدته التي تحمل عنوان (الطاعون).

هل عــز الشــعــر عـلى الشــعــراء ... وغـــاب الـشط عـن الســـفـن؟
وســـــمـــــعـنا بـين بـلابـلنـا ... غـــــربـانـا تـنعـق فـي الـفـتن؟
ورأينـا أن عـــروس الـشــعـــر ... تـزف بـلـون كـــــالـكـفـن؟
والذوق الفـاســد يسـتـشـتـري ... طـاعـــونـا فـي وعـي الـوطـن؟
المفـلس يـســعـى في الـطرقـــات ... يرص حـــروفـــا كـــالـعـــفن
والعـــاجــز يـخـــشى أن يُـرمى ... بـالجـــهـل فـيـــســجـــد للـوثن
ويصـــفق خلـف مـــواكـــبـــهم ... أقـــزام الشـــعـــر المـتـــهن
لـكـن الـفـطـرة مـــــازلـت ... مـــــوروث الـنـاس مـن الـزمـن
عـــذراء الحس تمـيـــز بـين ... عـــواء الـذئبـــة والشـــجـن
لـيـظـل الـصـــــدق يـطـاردهـم ... وتـعـــود الروح إلـي الـبـــدن

ونحن أمام شـاعر مؤمن. . الإيمان عنـده لمواجهة كل التـحديات. . فهـو بهذا الإيمان في حالة (إبحار) دائم:

قـــد أصـــبح يـومـــا أو أمـــسى ... مــسجــونا من غــيـر جــدار
مــهـمـومـــا، والبـســمــة حــولي ... كـــدرا، كـخــريـف الأشـجــار

مـخـتـنقـا، والـنـسـمـة جـذلي   مـشـتـعـلا، تحت الأمـطار
وأظـل أدور ولا أدري   مـن أين يـهـب الإعـصـار
فـإذا مـا غـرقت، وانطـفـأت   مـن ليـلـي كـل الأقـمـار
أو ضـاقـت، بعـد، بما رحـبت   أرض، وسـمـاء، وبـحـار
أسـرعت أفـتـش في قـلبـي   عن فـجـر خلف الأشـجـار
أتـوضـأ منـه، فـيـزهرنـي   كـالـنبـت بـشط الأنـهـار
اسـتـحـضـر يونس محـنتـه   اسـتـلهـم طـه في الـغـار
فـيـلين الشـوك على كـفي   وتذوب بـقـدمـي الأحـجـار
فـإذا أدعـيـتي أشـرعـة   فـي الـصـدر بـلـون الـنـوار
فـأطيل سـجـودي مـعـتـزمـا   مع قـرص الشـمـس الإبحـار

ولأني لا أريد -في هذا التـقديم - أن أتبوأ مـقعـد «الناقد الأدبي المتـخصص» فاتحدث -بالتفصيل- عن المفردات المعبـرة عن شاعرية شاعرنا الكبير. . . فإني أدع القـارئ العزيز - بل أدعـوه -للإبحـار في هذا النهر الشـعـري الجمـيل. . الغني بجماليات التعبير وجماليات المعاني والمضامين. .

فإلى هذا الحـصاد الجمـيل. . حصاد نصف قـرن من شاعـرية شاعرنا الكبـير. . والرفيق الأستاذ محيي الدين عطية. .

الذي ندعو الله له بطول العمر. . وبالبركة في هذا العمر. . وبغزير العطاء من هذا الشعر الجميل.

٤ جمادي الآخر سنة ١٤٢٨هـ.

١٩ يونية سنة ٢٠٠٧م

د. محمد عمارة



قصائد الديوان

(مرتبة تاريخيًا)

صفحة

❁❁❁

رقم القصيدة: ١.
القاهرة: ١٩٥٦م.

أخـــــي(*)

(حوار شعرى بين الشاعر والشهيد سيد قطب، داخل المعتقل السياسى بالقاهرة، عام ١٩٥٦م، وهو باكورة إنتاج الشاعر).

سيد قطب

أخي أنـتَ حُــــر وراء الســـــدود ... أخي أنـتَ حُــر بتـلك القـــيــود
إذا كنت بـالله مُســتـعــصـمًــا ... فـمـاذا يضـيـرك كـيـد العـبـيـد
أخي ســتـبـيـد جـيـوش الظلام ... ويشـرق في الـكون فـجـر جـديد
فـأطـلق لروحـك أشـواقـهـا ... ترى الفـجـر يرمـقنا مـن بعـيـد

محي الدين عطية

أخـي إن ينـل منـك ســهـم ذليـل ... ويـرمـــيك غـــدرًا ذراع كـليـل
سيـجـتث يومًـا، فـصبـر جـمـيل ... ويبـقى منيـعًـا عـريـنُ الأسـود
أخي إن ســرت من يـديك الدمـاء ... ستـأبى رضـوخًـا لقـيـد الإمـاء
وتزجـى دعـاء لـرب السـمـاء ... وفي مـعـصـمـيـهـا وسـام الخلود
أخي أم تُرى قـد سئـمت الكفـاح ... وألقـيت عن كـاهليك السـلاح
فـمن للضحـايا يواسى الجـراح ... ويُعـلى لنا ذكـرنـا من جـديد
أخي هـل سـمـعنا أنين التـراب ... يدك الحـصى منه جـيـش الخراب

(*) نشرت في كتاب أناشيد الدعوة الإسلامية - المجموعة الأولى (الأردن) [منسوبة إلى سيد قطب ضمن قصيدته بنفس العنوان].

وأحشاؤه مزقتها الحراب | بلا رحمة، وهو صلب عنيد
أخي إنني اليوم صلبُ المراس | أحاكي صخور الجبال الرواس
غداً سوف أرمي بفأس الخلاص | رؤوس الأفاعي إلى أن تبيد
أخي إن ذرفت الدما والدموع | وبللت قبري بها في خشوع
فأوقد لهم من رفاتي الشموع | وسيروا بها نحو مجد تليد
أخي إن نمت نلق أحبابنا | فروضاتُ ربي أعدت لنا
وأطيارها رفرفت حولنا | فطوبى لنا في ديار الخلود

سيد قطب

أخي إنني ما سئمتُ الكفاح | ولا أنا ألقيت عني السلاح
وإن طوقتني جيوش الظلام | فإني على ثقة بالصباحْ
وإني على ثقة في طريقي | إلى الله رب السنا والشروق
فإن عاقني الشوك عضني | فإني أمين لعهدي الوثيق
فإن أنا مت فإني شهيد | وأنت ستمضي لنصر جديد
أخي وأخوك على إثرنا | وفوج على إثر فوج جديد
قد اختارنا الله في دعوته | وإنا سنمضي على سنته
فمنا الذين قضوا نحبهم | ومنا الحفيظ على ذمته
أخي فامض لا تلتفت للوراء | طريقك قد خضبته الدماء
ولا تلتفت ههنا أو هناك | ولا تتطلع لغير السماء
فلسنا بطير مهيض الجناح | ولن نستذل ولن نستباح
وإني لأسمع صوت الدماء | قويا ينادي الكفاح الكفاح
سأثار لكن لرب ودين | وأمضي على سنتي في يقين
فإما إلى النصر فوق الأنام | وإما إلى الله في الخالدين

رقم القصيدة: ٢.
القاهرة: ١٩٥٨م.

أمــــاه(*)

[يلف الربيع أرجاء الكون حـولنا، ويطل عيد الأم على الأبناء، فيـهرعون إلى أمهاتهم، وعلى أكفهم الصغيرة صنوف الهدايا، وتحت أهدابهم تلمع نظرات الحب والعرفان، أما أنا.. فأنكفئ إلى قلمي أذرف من خلاله هذه الدمعات].

أيا عـيـد أمي سـتـمـضى هنيًـا ... على الناس دوني لأني وحـيـد

ويـهـدونـك الحب بين العطايا ... وأهديك حـبـات دمـعي الوليـد

فـهل كنت أمـاه إلا عـبـيـرًا ... وطيـفًـا ألما بنا من بـعـيـد

فـبـسـمـات عـينيك عند اللقـاء ... أمـان وفـرح لـقلبي الركـيـد

وتشـجـيـعك الحلو إذ كنت طـفـلاً ... بـرفق، تُـراعين خطوي الوئيـدْ

إلى أن طـوتك المنايا سـراعـا ... وضـمـتك أرض الفـضـاء البـعيـد

طوينا مع الحـزن فـرح الليـالى ... وأعـيـادنا فى الزمـان السـعـيـد

فـيـا عـيـد أمي رويدًا رويدًا ... فـمـا عـاد خلف المآقي مـزيدْ

ومـا عـدت وحـدى إذا مـا أتانا ... بعـيـد الأمـومـة عـام جـديد

مـعى ذكـرياتي وأتراح قلبي ... سـيأتي تبـاعًـا بهـا كل عـيـد

❁❁❁

(*) نشـرت فى مجلة «الادب» (مصر). وفى كـتاب «شعراء الدعـوة الإسلامية فى العـصر الحـديث ج٦ (بيروت).

رقم القصيدة: ٣.
القاهرة: ١٩٥٩م.

اليمامة

(كانت تشاركه زنزانته، تروح وتغدو تعشش في نافذته، كانت رسالة الحياة إلى عالمه الميت.. وذات صباح تركته بغير عودة.. فكتب إليها معاتبًا، ومنفسًا عن كمائنه).

حَنَانَيْكِ وَامْضِي عَلَى عَهْدِنا
وَلاَ تَسْأمِي حُجْرَتِي العَاتِيَهْ
وَلاَ تَفْزَعِي مَنْ سَوَادِ النَّهَار
وَمن ظُلمة الأسقف البالية
فَلِلنَّاس أغْلالُهُمْ في الحَيَاة
وبَيْنَ الدهاليز وَالأقْبِيَهْ
وَلِلطَّيْر أسْرَابُهَا السَّابحاتُ
بعيداً مع الأنجمِ العالية
وَأفْرَاخُهَا حَوْلهَا في الفَضَاءِ
مع الفجر تَغْدُو بهَا شَادِيَه
فَلا الحَاجَزُ الصَّلْبُ حَوْلَ الرؤوس
وَلاَ اللَّيلُ، وَالوحْدَةُ القَاسِيَهْ

حنانيك عُودي سَريعًا إليّ

إلَى نَفسيَ الحُرَّةِ السامِيَهْ

إذَا مَا تهادت طُيُورُ المَسَاء

إيابًا إلَى عُشِّهَا رَاضِيَهْ

ويَغدو منَ السَّهْل رَكْبُ الرُّعَاة

طروبًا بحُمْلانِه الثَّاغِيَهْ

وتَهدي إلَى النَّهْر شَمْسُ الغُرُوبِ

وداعًا لأمْواجَهُ الحَانِيَهْ

فَعودِي، وَقُصِّي عَلَى مَسْمَعَيّ

أحَادِيثَ أقراني الخافِيَة

أحَادِيثَ تلك العَجُوز الرَّؤوم

وألحانهاَ العذبة الشَّاجِية

وَمِنْ حَوْلِهَا كَيْفَ يَحكي الصِّغَارُ

أقاصيصهم غضة صَافِيَهْ

وَأبْقَارُنَا، وَالخِرافُ السِّمَانُ

وَحَفْلُ السَّنَابل، وَالمَاشِيَهْ

وَسِرْبُ الأوزِّ الهنيّ الطَّرُوبِ

عَلَى صَفْحَةِ «التّرْعَةِ» الجَارِيَهْ

وَأفْـــرَاخُ ذَاكَ الحَــمَــــام الحَنون

وَأغْـشَــاشــه الهَــشَّـــة الـوَاهِيَــةْ

وَأطفَـــالُنَـا، وَالدَّجَـــاجُ الصَّـــغِـيـــرُ

وَاشـــجـــارنـا الحُـلْوَةُ الـدَّانِيــــةْ

وَزُفِّي إلَينا نَعِـــيــمَ الحَـــيَـــاة

بعــيــداً.. عَلَى الـضَّــفَّــةِ الثــانِيَــةْ

وَلاَ تَحْــسَـــبِـــيني وَرَاء الحَـــدِيد

وَفـي ظُلْـمَـــةِ المِحْنَة الـدَّاجِـــيَـــةْ

هَجَـرْتُ السَّـمَـاءَ، وَعِـفْت الضـيــاء

وَخَـــاصَــمْـتُ أفْكَارِيَ الـداعـيـــةْ

فَـــرَغْمَ الخَـــريفِ الـذي ضَــمَّـني

وألقى بجـــســـمي إلَى الـهَـــاوِيَةْ

أرَانِي طَـلِيــقًــا، أجُـــوبُ الفَــضَـــاءَ

وَأمـــشِي عـلى ريحــــه الغَــــادِيَةْ

وَقَـلْبِي رَبِيعٌ، يـناجي الحَـــيَــــاة

بأنْـغَـــامِ قِــيـــثَــارَتِي الحَــــادِيَةْ

بســـبــحـــة فِكْرِي، خِــلاَلَ القُــرُون

يَجُـــوبُ القـــرى، بـعـــد، وَالبَــادِيَةْ

وفِي صَـــــدْرِيَ الرَّحْبِ قَـلْبٌ يـتــــوق

لـهـــــوفًـــــا، إلى روحـكِ الـنَّادِيَـهْ

ويَهْـــفُــــو لخَــفْـقِ الجَنَاح الرقـــيق

ووقـع أظـافــــــرك الـعـــــــارية

هـروبًا إلـى عُـــــشّك المُسْـــــتَطَـابِ

وأفْــراخكِ الـبَــضَّـــةِ الغَـــافِــيَــهْ

ســـعـــيــــدًا رضــيًّــــا بإيَمـــانِ قَلْبِي

هنيًّــا بـقــيــشــــارتي الغــــاليــــة

❁❁❁

رقم القصيدة: ٤.
القاهرة: ١٩٥٩م.

الأمل المنتصر(*)

أيا ناعق الليل ردد أنيني على الناعسين هنا في الدثر
وبلغ صراخي رؤوس الروابي، وأيقظ بقايا العظام النخر
وأخرس طيور الصباح الطروب، وأفزع بصوتك دنيا البشر

***

إلهي.. إلام الأسى والضنى.. وحتام هذا اللظى المستعر؟
وماذا وراء الظلام الجهول.. أما من دعاء يرد القدر؟
فقد طال حولي السواد الرهيب، وشاب نهاري ظلام كدر..
وآلمني أن ترى الكائنات من النور ما لا يراه البصر
وتشدو البلابل بين الرياض، وأسمعها من وراء الجدر
فلا هي تهجر زنزانتي، ولا رحمت قلبي المنفطر
فيغلبني الحزن ألا أراها، ويغمرني دمعي المنهمر

***

وقلت لعيني رويدًا رويدًا متى تسخطين ولات مفر
أفيقي ولا تضجري فالحياة تروح وتغدو كلمح البصر

(*) نشرت بمجلة «الأدب» (مصر).

تعالي نعيش بها حالمين فننسى الذي قد مضى واندثر
ونطلق أشواقنا للسماء يطير بها الأمل المنتصر

***

فإن مرّ يومًا شعاع رقيق عل جفنك المستنيم الخدر
وغشّاك ضوء الصباح البهيج فأبصرت نهر الحياة الهمر
وأبصرت سرب الفراش السعيد هناك يحلق فوق الزهر
وهذي مياه النهير الوديع ترقرق تحت رذاذ المطر

***

فلا تسأمي فالضباب الكثيف تطارده الشمس حتى يفر
ويشرق بعد إنقضاء الشتاء ربيع وديع رحيب نضر
وما فاتك اليوم إدراكه فمدخر للغد المنتظر
فتلك السعادة للكائنات يدبرها رب هذا القدر

✿✿✿

رقم القصيدة: ٥.
القاهـرة: ١٩٦٥م.

زفـــرات(*)

«.. والمؤمن تصـــعـد زفـراته ألحـــانًا من الشكوى إلى الله.. والبـــحث عن حكمته.. والأمل الواسع في رحمته..»

(القاهرة: معتقل مزرعة ليمان طرة السياسى: ١٩٦٥م)

أَتَرَعْتَ كَـأسي فَـهَل كَـافِـيكَ مِنْ أَرَبِ
أم هَلْ بـكفـيـكَ سَـهْمٌ بَعْـدُ لَمْ يـصب

أَمْ فـي زوايـاك لي يَـا غَـــيْـبُ ذَارِيَـةٌ
تجـتـــاح مَـــابات بَعْـــدَ النّار مِـنْ حَطبِ

أدمَـــيْتَ أعْـــشَـــارَ قَـلْبٍ كَــانَ بُلْبُـلُهُ
فـيـمَـا مَـضَـى شـاديًا يَهْـتَـزُّ مِنَ طَرَبِ

عَلَّمْـــتَــهُ الـنَّوْحَ حَـتَّى أنَّ نَـبْـضَـــتَـــه
شَـهَـقَـاتُ غَـصَّـانَ، أو زَفَـرَاتُ مُنْتَحِبِ

ألقَـمْـتَـهُ قـصص الدُّنْيَـا وَعَلْقَـمَـهَـا
يَقْـتَـاتهَـا بحَـضِـيـض مُـقْـفِـر رَطِبِ

مُلْـقى يلحـــدٍ، فَــلاَ أخْـــرَاهُ تُعْـــجِـلُهُ
بالموت صـبـرًا ولا للـعَـيْش مِنْ سَـبَبِ

(*) نشرت في كتاب «من الشعر الإسلامى الحديث» - رابطة الأدب الإسلامى.

قَدْ حالَ دونَ الرياض الخضر يَعْشَقُها
جدران صمت وبابُ أخْرَس الحُجُبِ
وَالعيشُ في البعد قد عَزَّتْ رَسَائلُهُ
لم يدر هل طَابَ أمْ قد غُصٌ لَمْ يَطِبِ
لَمْ يَدْر هَلْ أينعت بالتمر نخلتهُ
مِنْ بَعْده أمْ ذَوَتْ تشكُو مِنَ الجَدَبِ
هل زقزقت في سماء البُرْعُمَين معًا
عصفورة الرَّوْض. أمْ مَالاَ مِنَ العَطَبِ
يَرتادُ بَيْداءَ ضَلَّتْ في مَسَالكِهَا
أوهامه، إذ هَداه الشَّكُّ للرِّيَبِ
فَاسْتَنْبَأ اللَّيْلَ أخْبَارًا فَضَنَّ بهَا
صدْقًا، كَمَا ضَنَّتِ الأحْلامُ بالكَذِبِ
قد ظل مستفسرًا في نفسه قلقًا
عَنْ حكْمَة قَدْ طَوَاهَا الغَيْبُ في الحُجبِ
مَا سِرُّ أغلاله؟ مَا سِرُّ غربتِهِ؟
مَا المُنْتَهى؟إذ ضَميرُ الغيْبِ لَمْ يُجبِ
لاَ السُّهْدُ روَّى - بجوْفِ اللَّيل- غُلَّتَهُ
يومًا ولاَ بانَ مَا في الكَوْنِ منْ عَجَبِ

***

دَارَتْ عَلَيْـهِ صُـرُوفُ الـدَّهْرِ دَوْرَتَهَـا

وَاليَـوْمُ - في الغُـرْبَـةِ الجَـدْبَاءِ- كـالحـقب

قَـدْ بَيَّـتَـتْـهُ سَـقِيـمًـا، عَـزَّ عُـوَّدُهُ

إذ كَـيْفَ يَـمْلِكُ لِـلعُـوَّادِ مِنْ عَـتَبِ

مَـا عَـادَهُ -لِوَفَـاءٍ كَـانَ بَيْنَهُـمَـا-

إلا شُـعَـاعٌ خَـفِـيُّ الخَطْوِ، مِنْ ذَهَبِ

يَنْسَـابُ مِـنْ فُـرْجَـةٍ بِالصَّخْرِ، يَـعْبُـرُهَا

مُـسْتَـخْفِيًا عَنْ عُـيُونِ القَـوْمِ بِالسُّحُبِ

لاَ يُوشِكُ الـدِّفْءُ يُغْـرِي الوُدَّ بَيْـنَهُـمَـا

حَـتَّى يَـلُوذَ شُـعَـاعُ التِّـبْـرِ بِـالهَـرَبِ

كَمْ زَارَهُ وَعُـيُـونُ الأَمِّ تَحْـرُسُـهُ

يَرْعَـاهُ في المَـهْـدِ، أَوْ يُـغْـرِيهِ بِاللَّـعِبِ

كَـانَـا رَفِيـقَيْنِ، حَـتَّى شَبَّ عُـودُهُـمَـا

إِذْ كَـانَ يُـؤْنِسُـهُ فـي كُلِّ مُـضْطَرِبِ

في رَحْبَـةِ الدَّارِ حَيْثُ الشَّمْلُ مُجْتَمِعٌ

في قَـاعَـةِ الدَّرْسِ، أَوْ في صُـحْبَـةِ الكُتُبِ

في شَـاطِئِ التِّبْرِ، أَوْ فـي السُّنْدُسِ النَّامِي

عَـبْـرَ المُرُوجِ، وَفـي الوِدْيَانِ وَالـقُـبَبِ

كـانـتْ عَـوَالِمُهُ الصُّـغْـرَى تُهَـدْهِدُهُ

مَـا ضَـرَّ لَو شَـمْسُـهَـا في العُـمْـرِ لَمْ تَغِبِ

مَـا ضَـرَّ لَـوْ أصـدقـاءُ الدَّرْبِ مَـا شَـبُّوا

عنْ طوْقـهمْ، ورؤوسُ الصَّـحْبِ لم تشب

مَـاذَا لَوْ انْتَـفَـضَتْ أوْهَامُـهُ يَوْمًـا

كـالحق يشْـعَلَ مـاضي القـوم بالـلَّهَبِ

أوَ أطْـلـقَـتْ إثْـرَهُ الأَيَّـامَ وَادعـةً

إنْ كَـانَ فـي العُـمْـر أَيَّـامٌ لِمُرْتَـقِبِ

***

رَبَّاهُ، رَبَّـاهُ، قَـدْ غَـاضَ المَعِينُ وَمَـا

في مَنْهل الـصَّـبْـر إرْوَاءٌ لِمُغْـتَـربِ

أعطيت أسْـرَارَكَ الكُبْـرى، وَحِكْمَتَـهَـا

للمـؤمنين، وَمَنْ لـم تَرْضَ لَـمْ تَهَـبِ

لاَ أسـألُ اللهَ مُـرْتابًا بِحِكْمَـتِـهِ

مـهـمـا تَغَـشَّتْ فُـؤَادي ظُلْمَـةُ الغَـضَبِ

مَـا كَـانَ سُـؤْلُ خَليـل الله خَـالقَـهُ

كَـيْفَ الحَـيَـاةُ؟ وَكَـيفَ البَـعْـثُ؟ عَنْ رَيبِ

رَبَّاهُ إني أرَى - فـي صَحْـوَتي - نَبْـعًـا

كـالحق،. يُروي حنايـا كُلِّ ذي طـلـب

أبْدَعْتَ إنسَــــان هذا الكـون منـطلقـًـــا

في الأرْض يَسْعَى، فَعَدَّاها إلَى الشُّهُب

أودعتَ فيــه طُمُــوحَ الحَــالمينَ، فَـمَــا

أرضَى الطُّمُــوحُ خـفــايا كُلِّ ذِي أرَبِ

وَالَيْـــتَــهُ بهُــدَي الأدْيَـان، تَكْلَؤُهُ

بالعِلْم، بالخُـلُق البَنَّـاء، بالأدَبَ

حـــتى بدا كنبي غَـــيْـــرَ أنّ لَهُ

هَدْيًا بكُل الذي أنزَلتَ مِنْ كُــتُب

أ بليْـتَــهُ كَـبَــلاَءِ المُرْسَلِينَ، ومَنْ

يَلحَقْ بِركْبِ خِـيــار الخَلْق، يَنْتَسِب

إنّ البَــلاَيَا تُحِــيطُ المَرْءَ، تُخْـصِنُهُ

حَتَّى لَئِنْ صَحَّ ذَوْبُ الصَّخْـر، لَمْ يَذُبِ

أوْ صَحَّ أنَّ قنَاةَ الصلب قَــدْ لاَنَتْ

فَهو الحديد، إذَا مَا صُبَّ في اللَّهَبِ

وَالطَّيْـرُ إنْ غَـابَ عَنْ أفْـراخِـه زَمَنًا

درسٌ لهــا أنَّ بَعْضَ العَـيْش مِنْ سَـغبِ

هـا سُنَّةُ اللهِ مُنْذُ البَــدءِ سَــارِيَةٌ

لاَ تُخطِئُ النَّاسَ مِنْ عُـجْم وَمِنْ عَـرَبِ

مَـا حَـصْـحَصَ الحَقُّ إلاَّ بعـد مَـا انْسَلَخَتْ

مِنْ عُــمْـر يُوسُـفَ أعْـوَامٌ مِنَ الـنَّصَبِ

وَالعُــمْــرُ يَا صَــاح أنْـفَــاسٌ تُـرَدِّدُهَا

في عُــقْـر دَارِكَ، أوْ فـي قَـاع مُـغْـتَـرَبِ

هَلْ يَـسْـتَـقـيـم بُكاءُ العَــابرينَ عَـلَى

دَار أظَلَّتْـهُـمُـو يَـوْمًـا، بلاَ عَــقِبِ

ربَّـاهُ إنْ تَـرْضَ، فَــالأرْزَاءُ هَـيِّـنَـةٌ

لَكن لَنَـا طَمَعٌ في العَــفْـو، فـاسْتَـجِبِ

✿✿✿

رقم القصيدة: ٦.
القاهـرة: ١٩٦٧م.

رسالة إلى عدن

يا حبيبي
لما حضرت مع المساء
وطرقت بابًا كان مخضر الرجاء
والصدق في عينيك صحو كالسماء
أحسست أني زهرة نبتت على أرض الجنوب
عيناي من أحلامه
ومسامعي من شدوه
وغدي هناك يحوم في وديانه
رسمته لي كف القضاء

***

لم تلق في أذنيّ وعدًا من ذهب
لم تنسج الحلم المعطر حول عش مرتقب
لم تبن قصرًا من كذب
بل كنت لحنًا صادقًا
ينساب فى الأعماق مسحور النداء

***

ومضيت كالنغم الشرود

نادتك أشواق الجدود

نادتك أرواح الرفاق على الحدود

وتركتني

أخلو لآمالي العذاب

الكف تحلم بالخضاب

وعلى الشفاه عبير قطر من رُضاب

***

يا حبيبي

لك قبلة فوق الجبين

فيها عصارات الحنين

ودعاؤنا يرعاك كالدرع الأمين

يحميك كالحصن الحصين

***

أنا أعرف الإصرار في عينيك صلبًا لا يلين

لا يستكين

ستطهر الأرض الحبيبة من بقايا الغاصبين

ستقود في زهو طبول الزاحفين

✿✿✿

رقم القصيدة: ٧.
القاهرة: ١٩٦٧م.

أغنية سمراء(*)

(مهداة إلى ثورة الملونين فى أمريكا)

ألأنك تحمل وجهًا أسمرْ
نسجتْه خيوطُ الليل على نهر دماءْ
ذرفتْهُ عيونٌ حيرى ذات مساءْ
حملتْهُ من الأرض السمراءْ
سُفن الأشرعةِ الحمراءْ

***

ألأنك ما زلتَ تَدِبُ على أرض العُظماءْ
تتنفسُ آمالاً بيضاءْ
ألأن عُيونَك أحلامٌ خضراءْ
وتَرانيمُك طافتْ كلَّ سماءْ
ألأنك إنسانْ
لم يمسخْكَ الدولارُ السحريّ
لم يُرهبْك الغدرُ الصُهيونيّ

(*) نشرت في مجلة «القلم» (السودان).

لم يولد في صدرك ذئبٌ بشري

لم ينبُتْ لك ظفرٌ أو نابْ

ألأنكَ تأبى أن تَقتلَ إنسانًا في فيتنامْ

أن تغمسَ كفّكَ في دم شعْبٍ حُر

فعُروقك تنبضُ لحْنَ سلامْ

منذُ مئاتِ الأعوامُ

***

ألهذا ياذا الوجهِ الأسمر

تَصلى نار الحقدِ المَشبوبْ

تحت جدار مثقوبْ

في البيتِ الأبيضْ

وملايينُ المخمورين هناكْ

ما سمعوا أنّاتك في جوفِ الظلماتْ

ما رأوا الدمعَ يخُطُّ طريقًا في الوجناتْ

ما لمحوا الطفلَ الأسمرَ مُصفرّ البسماتْ

مذعورَ اللفتاتْ

***

لكني عَبْرَ مئات الأميالْ

أحْسسْتُ هُنا دفءَ دموعكْ

ولـمَسْتُ بكفي ألمًا بينَ ضُلوعِكْ
ومَضيتُ أرطبُ جُرحَك بالآمال
بالكلمات أغردها خلف مئات الأميال
لكنّك يا ابن الشهداءْ
ستضم القبضةَ في وجه السفّاحينْ
وستَبصُقُ آلامِ المائتيْ عامْ
فوق جدار الـمَخمورينْ
وستورقُ أغصانُ الزيتونِ على بابِكْ
ويعودُ الأمنُ إلى داركْ
ويُغرِّدُ للأجيال رَبيعُكْ
يُودِعُ سمعَ الأيامْ
لحنَ سلامْ
رطبًا مُخضرّ الأحلامْ

❁❁❁

رقم القصيدة: ٨.
القاهرة: ١٩٦٧م.

قسمًا(*)

(بمناسبة العدوان الغاشم على مصر عام ١٩٦٧م)

قسمًا.. لنْ نبتلع الغصة
قسمًا.. لن نزدرد الدمْ
مازلنا فِي فجر القصّة
الخنجر علمنا طعم السمْ
ومرارُ النكسة ملأ الفمْ
الرُّضَّعُ يمتصونَ لهيبًا
من ثدي الأمْ
أرملةُ العشرين ربيعًا
جفناها لم تريا النومْ
والثكلى لم تذرف دمعًا
لم يَلْبِسْنَ سوادًا
لم يقربن طعامًا
أقسمن يمينًا أن يلزمن الصومْ
حتى نبصق غصتنا في وجه القومْ
لهبًا ممزوجًا بالدم

(*) نشرت في مجلة «آخر ساعة» (مصر).

رقم القصيدة: ٩.
القاهـرة: ١٩٦٧م.

الزحـــف

ازحف فـــوق خطوط الـنار

كالإعصار

اتبـــعــهم خلـف الأســـوار

في إصرار

مـهّـد فـوق الـشـوك مـسـار

يا قـــدر الله علـى تل أبـيب

* * *

أطلـق ثأرك يـتـــرصـــد

بعيون لهب

أطلق حــمــمًـا يتــوقـد

أتون غضب

أســـرع فـــالليـل تبــــدد

والفجر قرب

يا أمل الـلقـيـا في تـل أبيب

* * *

المرقــد من وخـــز الجـــمـــر

والقيظ شرار

يـرويك إذا عـــــز الـقطـرْ

ماء الأنهارْ

وتلـوك الأوراق الصـــفــــرْ

تحت الأشجار

لـكن الـعين عـلى تـل أبيـب

* * *

مـا زالـت دار الصـفــصـاف

تنتظر العرسْ

وفــتـــاتك فـي ثوب زفـــاف

تتحدى اليأس

تـنـتـظـــر وإن طـال مـطـافْ

شامخة الرأس

عـودًا منتـصـــرًا من تل أبيب

✿✿✿

رقم القصيدة: ١٠.
القاهـــرة: ١٩٦٧م.

خذ ما شِئت

خـــــــذ أيـامـــي
خــــذ أحــــلامي
خذ أحلى ساعات العمر
خــــذ شـــــرياني
خــــــذ إيمانـي
وافتح نافـذة في الصـخـر
خـذ ترياقًـا من أعـمـاقي
أطعـمـــهُ أبابيل الـطيـر
خــــــذ صـلـواتي
خــــذ دعــــواتي
واجـعلهن شـفـيع النصر
خــــذ أكـــبـــادي
خــــذ أحـــفـــادي
اصنع منـهم قطعـة جـمـر
كـأصــابع بارود تنـمـو
دعــــهـــا تنـمـــو
أرضـعـهـا الغـضب المغليّ
حـــتى تنـمـــو
حـتى يطلع مـنهـا الفـجـر

رقم القصيدة: ١١.
القاهــرة: ١٩٦٧م.

ذات ليلـة

(قام الاحتـلال الإسرائيلي بحركة تهـجير مسـعورة للعرب من الضفـة الغربية للأردن عقب عدوان ٥ حزيران ١٩٦٧م).

لسْتُ أدْري ما الحَيَاةْ..؟

ما شعاراتُ الحَيَاةْ..؟

أهْي أوْهامٌ تُرَدِّدُهَا الشِّفَاهْ..؟

أمْ سِيَاطٌ بَيْنَ أنيابِ الطُّغاهْ..؟

فَوْقَ أجسادِ العُراهْ..؟

***

كُلُّ ما أدْريه أنِّي ذَاتَ لَيْلَة

كانَ لي طِفْلٌ صَغِيرٌ ذَبَحُوه

كانَ لي بَيْتٌ جَمِيلٌ أحرقوه

أخرجونا كالسَّوامْ

نعبر الأنْهَارَ في جُنْح الظَّلامْ

زوجتي الثكلى تهاوت ذاهلة

مثل أوراق الوُرُود الذَّابِلَهْ

قاومتْ في العَيْنِ لمع الدمعات

تمتمت بعض الكلمات

غَيْرَ أنّي لَمْ أطِقْ صَبْرًا على

صَوْتِ الأنِينْ

رحت أنهرها

وألطمها على الوجه الحزين

كَفْكَفتْهُ واستفاقت

دون شكوى أو غضب

كان في العينين ومض من لهب

***

قد تعاهدنا

والتصقنا في مَتَاهَاتِ الظَّلامْ

حين سرنا بين أشلاء الخيام

كم أتينا المعجزات

كم مسحنا الدمعات

كم صَنَعْنَا مِنْ أنِين القَوْمِ بَارُوداً يُدَمِّرْ

كم جمعنا الشِيبَ وَالشبَّانَ

كالرعد المزَمْجِرِ:

لَيْلةً أوْ لَيْلتَيْن

سَنَةً أوْ سنَتَيْنْ

ثُمَّ تَنجابُ السُّحُب

ثُمَّ يأتي فَجْرُ يَوْمٍ مُرْتَقَبْ

نَعْبُرُ النَّهْرَ إلى الدَّرْبِ الحزينْ

عائدين

بين أطلال ورسم لايبين

سَوف تَلقانَا شُجَيْراتٌ عَلى سَفْح التِّلالْ

وستعرفنا حُبَيْباتُ الرِّمالْ

ثُمَّ نعلي مِنْ جَديدْ

كُلَّ شبْرٍ كانَ يَبنيه شَهيدْ

كُلَّ أرْض كانَ يَزْرَعُهَا سَلِيبٌ

أوْ طَرِيدْ

***

ثم يأتينا الوليد

كي نهدهده بألحان الإباء

لا هراء

لا شِعَارات خُواءْ

بَل سِيَاطٌ وَصَوَاريخٌ وَدَمْ
بل دمىً في وَجْهِهَا حَرْقُ النابالم»
وَنَشيدٌ يَقْطُر سُمْ
في مِهَادٍ مِنْ حَدِيدْ
قَبْلَ أنْ يَحْبُو إلَى الفَجْرِ الجَدِيدْ

❁❁❁

رقم القصيدة: ١١.
القاهــرة: ١٩٦٧م.

لِقـــاءْ

كَمْ قَضَيْتُ العُمْرَ بَحْثًا عَنْ نِهايَة
تَحْتَ رَايَهْ
بَيْنَ أرْض وَسَمَاءْ
في مَتَاهات الفَضَاءْ
لا يَرَاني غَيْرُ جَبّار السَّمَاءْ
وَعُيُون الشُّهَدَاءْ
لَمْ يُصَدِّقْني الرِّفَاق
عِنْدَمَا قُلْتُ بأنِّي لَنْ أعُودْ
لاَ فِرارًا مِنْ حَيَاة
أنَا قَدَّمْتُ لأبْنَاء الحَيَاة
كُلَّ مَا ضَمَّتْهُ نَفْسِي مِنْ حَيَاة
إنَّمَا يُفْزِعُني الفَصْلُ الأخِيرْ
في الرِّوَايَهْ
فَوْقَ رُكْن مِنْ سَرِيرْ
وَعُيُون مِنْ زُجَاجَات دَوَاءْ

وتَرانيم بُكَاءْ..
إنَّ مَا أضْجَرَ أعْوَامِي الطَّويلَةْ
هُوَ مَا بَعْدَ الحَيَاةْ
أنَا أبْحَثُ عَنْ طَوْق النَّجَاةْ
عَنْ مكَان لِشَهيدْ
شَاعِر.. يَسْألُ عَنْ نَبْض جَديدْ
وتَلَهَّفْتُ.. فَأعْطَاني الإلهْ
مَا أريدْ..
يَا رفَاقْ..
لَسْتُ أدْري مَا السِّيَاسَةْ
فَلَهَا بَحْرٌ ورُبَّانٌ وسَاسَةْ
كُلُّ مَا أعْرِفُهُ أنَّ رسَالاَت السَّمَاءْ
سَجَّلَتْ وَعْدًا لِكُلِّ الشُّهَدَاءْ
برياض في جوَار الأنبيَاءْ
يَارفَاقي إنَّهُ يوْمُ لِقَاءْ
صَدِّقُوني..
لَنْ أعُودْ..

✿✿✿

رقم القصيدة: ١٢.
القاهــرة: ١٩٦٧م.

الزئيــر(*)

(بمناسبة العدوان الغادر على مصر عام ١٩٦٧م)

اللازمة

قَـسَـمًـا بِمَنْ رَفَعَ السَّـمَـاءْ
قَـسَـمًـا بِمَنْ مَـلأ المَحَـاجِـرَ بِالضِّـيَـاءْ
لَنْ يَسْتَبِيحَ الأَرْضَ مُغْتَصِبٌ وفي قَلْبِي دِمَاءْ

اللازمة: قسمًا..

فِي الضِّفَّةِ الخَضْرَاءِ عَبْرَ النَّهْرِ بُرْكَانٌ يُزَمْجِرْ
وَمَآذِنُ الفَجْرِ المُطِلُّ عَلَى الرُّبى بَدَأَتْ تُكَبِّرْ
وَالمَارِدُ المَجْرُوحُ حَرَّكَ سَاعِدَيْهِ وَقَدْ تَشَمَّرْ
فِي القُدْسِ فِي الأَرْضِ السَّلِيبَةِ كُلُّ شِبْرٍ قَدْ تَفَجَّرْ
مِثْلَ الصَّوَاعِقِ أَطْلَقَتْهَا كَالجَحِيمِ يَدُ القَضَاءْ

اللازمة: قسمًا..

فِي مَغْرِبِ الشَّمْسِ الحَزِينَةِ خَلْفَ أَشْجَارِ الصَّنَوْبَرْ
فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ أَوْ فِي صَحْوَةِ الفَجْرِ المُبَكِّرْ
فِي كُلِّ دَرْبٍ بِالمَدِينَةِ مُظْلِمٍ شَبَحٌ تَسَتَّرْ

(١) نشرت في كتاب «أناشيد الدعوة الإسلامية» -المجموعة الأولى (الأردن).

بالعـزْم مِنْ خَلْف العُيُـونِ المُسْهَـدَاتِ الحُمْـر يَنْظُرْ
حَـمَـلَ الدَّمَـارَ بـكَفِّـه، وبـقَلْبِـه يتْلُو الـنِّداءْ

اللازمة: قسمًا...

مَعَ كُل ظهـر يَنْحَني، مَعَ كُـل وَجْـه قَـد تَعَـفَّرْ
مَعَ كُـل شَـيخ عَـابدٍ في ظـلْمَـة الـلَّيْل تَفَكَّرْ
مَعَ كُل مُرْضِعَة جَرَى في صَدْرهَا الغَضب المدمرْ
مَا ضَاعَ صَوْتُ النَّازحينَ عَلَى ضِفَاف النَّهر يَهدرْ
قَـسَـمًـا نَعُـودُ لأَرْضِنَا يَوْمًـا وَإِنْ طَالَ الـتناءْ

اللازمة: قسمًا...

وَعُيُـونُ أَهْل الضَّـفَّة الخَـضْرَاء دَمْـعُهُمـو تَحَـجَّرْ
وَحَـديثُـهُـمْ هَمْسٌ يَدُورُ: اليَـوْمَ مَـوْعِـدُنَـا لنثـأرْ
وَالغَـاشِمُ الـمَـحْمُـومُ ظَنَّ الوَهْمَ نَصْـرًا قَدْ تَقَـرَّرْ
لَمْ يُدْرك الـمَـخْـمُـورُ أنَّ اللَّيْثَ رَغْمَ الجُـرحَ يَزْأَرْ
وَبأنَّ أَنْيَـابَ السُّـمُـوم الزُّرْق تَـصْـقلُهَـا الدِّمَـاءْ

اللازمة: قسمًا...

أَجْلَى الشَّبَابَ عَنِ القُرَى فَزَعًا مِنَ الخَطَرِ الـمُقَدَّرْ
فَـإذَا لقَـاءَاتُ الشَـبِّـيـبـة تَحْتَ جُنْـح اللَّيْلِ أَخْطَرْ
وَإِذَا العَـجَـائزُ قَـدْ رَفَـضْـنَ الموت حَـتَّى تَتَـحَـرَّرْ
أَرْضُ الكَرَمَـاتِ التـي شَـهِـدَتْ وُجُـوهَ الأَنْبِـيَـاءْ

اللازمة: قسمًا...

رقم القصيدة: ١٤.
القاهـــرة: ١٩٦٧م.

وداعـــا

وداعًـــا حـــيـــاتى وأهـلي وداري ... وداعًـــا إلى حـيـث شـاء القـــدر
فقـد ضاقت الأرض بـي واستحـالت ... جـبـــالا على صـــدريَ المســتــعـــر
أخـي قم بـنـا إننا قـــــد بـلونا ... من الضـــيم مـــالا يـطيق البـــشـــر
أخـي قم بنـا إنـنا مــــا خُـلقـنا ... لنـغــتـــال أعـــمـــارنا في الـدثر
ســأمــضي وغــدارتـي في يمـيـني ... وأنسل مـــســتـخــفـيًا بالــســحـــر
غـنيّـــاً بـعـــزمـي وإيمان قـلبـي ... قـــويًا صَـــبـــورًا كـــصَلد الـــحـجـــر
ســأطوي الفــيــافي كطي الســجل ... وأطوي اللـيــالي، وأطوي الـعـــمـــر
ولا أنثـني إن لقـــيت الصـــعـــاب ... ولا أنــحـــنــي أو أولّـى الـــدبـــر
فـــإن عـــدت يـومًـــا إلـى دارنا ... فـقـد عـدت أزهو ببُشـرى الـظفر
علـى ســاعــديّ الجـراح اللـواتي ... يـفـــــوح شـــــذاها بـطيب عَطِر
ومن خـلفـنا قـــــد تركـنا دمـــانا ... كــأوســـمــةٍ باســـمـــات الثـغـــر
وفي مـــقلتـيـنا دمـوعٌ حـــيـــارى ... ترقـــرق توشـك أن تنهـــمـــر
فـمنا شــهــيــد دعتــه الســمـــاءُ ... فــلبّــى ومـنـا الـذى يـنــتـظـر
فطـوبى لمن كــرمـــتــه الحــيـــاة ... ومن خلدوا في الـنعـــيم الـنضـــر

❁❁❁

رقم القصيدة: ١٥.
القاهــرة: ١٩٦٧م.

فحيـــح(*)

(بمناسبة العدوان الغاشم على مصر عام ١٩٦٧م)

لن تخدعني
أعْرِفُكَ وأعْرِفُ بَارُودَكْ
أَعْرِفُ أسْلِحَتَكَ وَجُنُودَكَ
لَيْسَتْ قنبلةً أو سَيْفًا
لَيْسَتْ رُمْحًا أوْ صَارُوخًا
بَلْ أفْعَى تَزْحَفُ في الظُّلُمَاتْ
وفَحِيحًا يرمي سُمًّا
من كَلِمَات كالطعنات
ليَقُولَ بأنَّكَ أكْبَر
أنَّكَ أقْدَرْ
أنَّ سُيُوفَكَ أمْضَى
عنْدَ الطَّعْن وأَبْتَرْ
أنِّي أوْهَنُ مِنْ أنْ أثْأرْ

* * *

(*) نشرت في مجلة «البيان» (الكويت).

لَكنَّكَ لَنْ تَجِدَ الأُذُنَ المذْعورة

لَنْ تَمْلكَ تزييف الصُّورَةْ

أنا أعرفها تلك الصورة

ملفوظٌ في قبر نفاية

مَهْزُولٌ تَمنَعُكَ حِمَايَةْ

أنْ تَتَرَدَّى

في شَرٍّ نِهَايَةْ

مَغْرُوسٌ في رَأسِكَ رَايَةْ

وَعَلَى العَيْنَيْن غِمَايَةْ

* * *

لَكنَّكَ يَوْمًا سَتَثوب

تصحو مِنَ حُلم مكذوب

سَتَفِيقُ عَلَى الكَأس الـمَسْكُوبُ

في بَطْشَةِ حِقْدٍ مَشْبُوبْ

في مَطْلَع فَجْر

كَالقَدَر الـمكْتُوبْ

❁❁❁

رقم القصيدة: ١٦.
القاهــرة: ١٩٦٧م.

القدس

المنشد

هَـلْ تمـطر أفْـنَـانُ الـقُــــــدْس دمــــــعــــــا في الأرض الـغـنَّـاءْ..
كَـــيْـفَ وقَـــدْ كَـــانَتْ بـالأمْسْ طَـاهِرَةً طُـهْــــــرَ الـعَــــــذْرَاءْ..
نَاعِـــسَـــةً في حُـــضْـن الشَّـــمْسْ تَحْـــمِلُـهَـــا الأيْـدي الخَـضْـــراءْ..
هانِـئَـــــة كَـــأمِـــيــــرَةِ عُـــرْس وادعَـــــةً كَنَـمــيـــــر الـمَـــــاءْ..
أقـــسمنـا ســتـعــود القــــدس ونُـوَفـيِّ دين الـشــــــهـــــــداء

المجموعة

كَـــيْفَ وفـــيـــهَـــا رُسُلُ سَـــلاَمْ زرَعُــــــوا في الأرْض الأحْـــــلامْ
وتَـغَـنَّـــوْا مِـنْ ألـفَـيْ عَـــــــامْ أنْـشُـــــــودَةَ حُـبٍّ وَسَـــــــلامْ
كَـــيْفَ يَـطُوفُ عَـلَى الأسْـــوَارْ ذَاتَ مَـــــســــــاء مَـــــاردُ نَـارْ
كَـــيْفَ يُحَـــيلُ اللَّيْلَ نَـهَـــارْ كَــــيْفَ يُســــيلُ الدَّمَ أنْهَـــارْ

المنشد

يَا رَبَّ القُدْس الـمَجْـرُوحَة تَحْتَ سَمَاكْ وَجَدُوا الجُرْأةَ أنْ يَنْتَهكُوا أرْض حِمَاكْ
أنْ تَمْـتَدَّ أكُفُّ البَطْش إلَى الضُّـعَفَـاءْ أنْ تَمْـتَــدَّ لكُلِّ جَنين في الأحْـشَـاءْ
للأطْفَـالِ.. لِكُلِّ عَجـوزٍ.. ضَمَّ خُطَاهُ للنُّسَّاكِ وَقَـدْ جَـمَّعَـهُمْ صَفُّ صَـلاَةْ

المجموعة

كُـــــفِّي شَــــــدْوَكِ يَـا أطْيَـــــارْ | رُدِّي الــقَــطْـرَ عَــن الــنُّــوَّارْ
طُـفْ بالـبَـلْدَةِ يَـا إعْـــصَــــارْ | صُـــــدَّ الـسَّـــيْلَ عَـن الأنْهَــــارْ
كُـــــفِّي مَــــاءَكِ يَـا آبَـارْ | لا تُــرْوى أيَّـامَ الـعَــــــارْ
لا تـســــقـي أرض الـغــــدار | كــونـي سَــهْــمًــا لـلأقــدَار

المنشد

مِنْ خَلفَ زنَادي سَوْفَ يُطلُّ شُعَاعُ نَهارْ | وبجَوفِ الخَنْدَقِ أعْزفُ لحْني للأبْرَارْ
وَأبيتُ أطرِّزُ في كَهْفي إكْليل الغَارْ | فَغَدًا سَيَعُودُ الزَّهْرُ يَميلُ عَلى الأنهارْ
وَلسوف تطلُّ ثِمَارُ القُدسِ من الأشْجَارْ | وَيَعُودُ يحلق في غدنا طير الأحْرَارْ
أقْــسَـمْنَا سَـتَــعُــودُ القُــدْسْ | طَـاهِـرَةً طُهْـــــرَ الـعَـــــذْرَاءْ
نَاعِــسَـــةً في حُــضْـنِ الشَّـمْسْ | تَحْـمِـلُهَــا الأيْـدي الخَـضْـرَاءْ
هانِـئَـــةً كَـأمِـــيــرَةِ عُــرْسْ | وَادِعَـــةً كَـنَـمِــيـــرِ الـمَـــاءْ
أقـــسـمنا سـتـعـود القـدس | ونُـوَفـيِّ دين الـشـــهــــداء

✿✿✿

رقم القصيدة: ١٧.
القاهـــرة: ١٩٦٧.

سينـــاء

سِينَاءْ..

ما عادَ الطَّيْرُ الشَّادِي

يَعْزِفُ قِيثَارَهْ

الحادي حَطَّمَ مِزْمَارَهْ

حبَّاتُ الرَّمْلِ انقَلَبَتْ جَمْرًا

وَسَمَاءُ اللَّيْلِ الأسْوَدِ لَمْ تُنْجِبْ قَمَرا

ونَخِيلُ الوَادي أقْسَمَ لَنْ يَطرَحَ ثَمرَا

حتَّى تَرْتَدَّ إليْكِ البَسْمَةُ يَا سِينَاءْ

***

سِينَاءْ..

قُولي لِشِعَابِ الأرْضِ.. تَلَوِّي كالثُّعْبَانْ

دُوري بالذِّئْبِ الغَادِرِ في الودْيَانْ

فَأضلِّيه كَأجْدَادِ الأمْسِ

تَوَارَوْا كالجرْذَانْ..

أَكَلَهُمْ النِّسْيَانْ

قُولي للبَحْرِ يُزَمْجِرُ يقْذفُ بالحِيتَانْ

يَا آبَارَ الزَّيْتِ اشْتَعلي بالنِّيرانْ

يَا أيَّتُهَا الأرْضُ الغَضْبى جُودي بالدِّيدَانْ

تَلْتهمُ الثَّمَرَ الأخْضرَ مِنْ فَكِّ القُرْصَانْ

***

سِينَاءْ

مِنْ خَلفِ الغيْبِ رَأيْتُكِ سيلاً

يَجتَاحُ يَهُودْ

ورَأيْتُكِ مصرع حلم مفقود

ورَأيتُكِ قبرا للزعم المردود

وَرأيْتُك مِلْيُونيْ لحدٍ للأمَل المَعْقُودْ

يَا أرْضًا تَاهَتْ فِيكِ مِلايينُ يَهُودْ

***

وَسَيَبْزُغُ فَجْرُكِ يَوْمًا يَا سِينَاء

يَا مَهْبطَ مُوسى

يَا مَثْوَى الشُّهَدَاءْ

يَا دَرْس بُطُولَةْ

يُنْشِدُهُ الأَبْنَاءْ

يَا تَرْنِيمَةَ يَوْم العَوْدَةْ

يَا مَلْحَمَةَ بَقَاءْ

✿✿✿

رقم القصيدة: ١٨.
القاهــــرة: ١٩٦٧.

بريــق

(.. والمؤمن يحمل فى عـينيه بريقًا... لا تطفـئه الأحداث.. لأن مـعينه فى القلب.. والقلب الدافق بالإيمان لا يجف له معين..).

لِمَ يَا رَفِـيقَ السـجن يَعْـرُوكَ الضَّجَـرْ ... ويَضِـيقُ صَـدْرُكَ بَالقَضَـاءِ، وبَالقَـدَرْ

وتَتِـيـه في يـأس اللّيَـالي الدَّاجِيَـهْ ... تَجْـتَـرُّ أحــداث السـنين الخـاليـة

وتَظلُّ تَنْدُبُ قـبـضـة القَـيْـد العَـتِـيدْ ... تشكو الزمـان وتـلعن الخـبـز القـديد

لِم لاَ تَكُـونُ كَـزَهْرَةٍ بين الغُـصُـونْ ... الريح تلـطمـهـا وتسـقـيـهـا المنون

وَالنَّحْلُ يلدغـهـا ويَـسْلُبُـهَـا الرَّحِـيقْ ... وَجَحَـافِلُ الطَّيْـر الكَسُـور ولاَ رَفِـيقْ

لكِنَّـهَـا تـخـتـال بـالعطر الجَـمِـيلْ ... فـيـاحـة بالطيب فى حـضن الخـميل

أنَـا لا أضِـــيقُ بِمَـا يَدُورُ بِـه الزَّمَـنْ ... فَــاللهُ يُجْـري الحـادثات عَلَـى سَنَنْ

ولكم خـشـيـتُ بأن نفسي لـن تُطيق ... وبأننى سـيـجف مِـنْ عَـيْنِي البَـريقْ

لكِنَّهَــا طَابَتْ بِـرَغْمَ الحــادِثاتْ ... ولسوف ترضَى بالـقضا حَتَّى المَمَاتْ

(معتقل الهاكستب السياسي بالقاهرة ١٩٦٧م)

❁❁❁

رقم القصيدة: ١٩.
القاهرة: ١٩٦٧.

وطني

وَطَني كَمْ ضَمَّ بيُمْنَاهْ ... كَمْ يَخْمِلُ بَيْنَ حَنَايَاهُ
آبَارُ التِّبْر مَنَاهِلُهُ ... وَضِفَافُ السُّنْدسِ مَرْعَاهُ
أفنانُ السِّحْر مَرَابِعُهُ ... رَايَاتُ النَّصر جَنَاحَاهُ
قِمَمُ التَّاريخ مَآذِنُهُ ... وبُنَاةُ المَجْدِ رَعَايَاهُ
إن ضَلَّ بزَوْرَقِهِ زَمَنًا ... خَادَعَهُ اللُّج وأضْنَاهُ
أو جَدَّفَ فَوْقَ الأحْلام ... أو أن المَوْجَ تَحَدَّاهُ
فاليَوْمَ تعَرَّفَ مَرْفَأهُ ... وَغدًا سَيَعُودُ لِمَرْسَاهُ
تَسْتَهْدي النَّجْمَ بَيَارِقُهُ ... تَحْتَضِنُ الفَجْرَ ذِرَاعَاهُ

❁❁❁

رقم القصيدة: ٢٠.
القاهــــرة: ١٩٦٧م.

مَن ننتظر....؟؟!!

(أعلنت منظمات الأمم المتحدة إفلاسها يوم فشلت في حل أزمة الشرق الأوسط التي تخلفت عن عدوان ٥ حزيران ١٩٦٧م).

الدَّمع لا يُحْيي الشَّهيدْ..
وَشكَاتُنَا لَنْ تَستَعيدْ..
للأرْض مِلْيُونَي طَريدْ..
قدْ قالها يوْمًا نبيُّ العالمين...
إنْ ديسَ شِبْرٌ مِنْ أراضيكُمْ..
فَهُبُّوا للنِّضَالْ..
كُلُّ الرِّجالْ..
كلُّ العَذارى والنِّساءْ..
بل كلُّ مَنْ تَجري بأذْرُعِهِمْ دِماءْ..
لا يَقْعُدَنَّ سِوَى الوَليدْ..
سِوَى الكَسيح أو القعيدْ..
واليومَ ديستْ أرضُنَا..
وتَجَمَّعَ الغيلان حول حياضنا..

وتحدوا الدُّنيا فَلَمْ تَشْهَدْ لَنا..

غَيرُ الشُّعوب المُثْخَنَاتْ..

غيرُ العُيون الدَّامعاتْ..

أتباعَ عِيسىَ.. قد رأيتم..

كيف قَدْ ذُبِحَ السَّلامْ...

في قلب عاصمة السلام..

والحائطُ القُدسِيُّ أدْمَتْهُ السِّهامْ..

بمرْأى مِنْ مَلايين الأنَامْ..

أنا لسْتُ أدْري كيْفَ نَرْتَشِفُ الحَيَاهْ..

ونَعُبُّ مِنْهَا مَا نُريدْ..

لا نَرْتَوي.. بَلْ نَسْتَزيدْ..

ونَنَامُ ملْءَ جُفُونِنَا.. كالسُّعَدَاء..

قَدْ أسْكَرَتْنَا بَعْضُ أوهام الهَنَاءْ..

وكَأنَّ حُرْمَةَ أرْضِنَا لَمْ تُمْتَهَنْ.!

يا مُسْلِمُونْ..

يا حَامِلي نُورَ الحَضَارَةِ مِنْ قرون..

فلْيُسْدِلِ العُمْرُ سِتَارَهُ..

لنْ أنْتَظِرْ..

حتَّى ترى عَيْنَايَ مَذْبَحَةَ الحَضَارَهْ..

حتَّى أرَى الأبْنَاءَ مَحْرُوقي الوُجُوه..

مسْخًا مِنَ العظم الكسيح..

مُزقا من اللَّحْم الذَّبيحْ..

لنْ أنْتَظِرْ..

فَصلاحُ الدّين مَا كَانَ خُرافَه

كان منَّا..

وَاحِدًا.. بيْنَ مَلايين البَشَرْ..

وَهُنَا.. منْهُ مَلايينُ أخرْ..

مَنْ نَنْتَظِرْ..؟

***

لي طفلة كالزهرة الفيحاء في حضن الرَّبيعْ..

لنْ أدَعها للْخيامْ..

ولَغيلان السَّلامْ..

الدَّرْبُ مَرْسُومُ الخُطى..

واللَّهْفَةُ الحَمْراءُ تَصْرُخُ دَاخِلي..

مَنْ تَنْتَظِرْ..؟

***

مَنْ مَاتَ فالفِردَوْسُ مَثْوَاهُ الأخيرْ

أوْ عَادَ مُنْتَصِراً فَقَدْ رَسَمَ المَصِيرْ

قَدْ عادَ يَحْمِلُ أوَّلَ الخَيْطِ الحَريرُ..

للشُّعوب المُثْخَنَاتْ..

للضِّفَافِ الدَّامِيَاتْ..

للعُيُون المُسْهَدَاتْ..

ولِعُشَّاق الحَيَاةْ..

في البقَاع الخُضْر.. أوْ في الفَلَوَاتْ..

في بُطونِ الأمَّهَاتْ..

❁❁❁

رقم القصيدة: ٢١.
القاهـــرة: ١٩٦٧م.

أمنيــة...(*)

لا أبْحَثُ عَنْ سَمْرَاءْ
أوْ شَقْرَاءْ
لا أبْحَثُ عَنْ عَيْنَيْنْ
مِنْ نَبْعٍ رَقْرَاقِ النَّسْمَةْ
أوْ شَفَتَيْنْ
مِنْ وَرْدٍ عُذْرِيِّ البَسْمَةْ
أوْ خَدَّيْنْ
مِنْ أمْسِيَةِ الشفقِ الأحمر
لا تُعْوِزُني قِطْعَةُ مَرْمَرْ
أمنيتي هي قَلْبٌ أخْضَرْ
هي عَقْلٌ تُرْضِعُهُ الفِكْرَةْ
بَعْدَ الفِكْرَةْ
هي أنْمُلَةْ
تَعْزِفُ لحْنًا كالطُّوفَانْ

(١) نشرت في مجلة «البيان» (الكويت)، ومجلة «القلم» (السودان).

تَكْتُبُ شِعْرًا كالبُرْكَانْ

هي كَفٌ تَمْتصُّ الأحْزَانْ

تَحْتَ لَهِيبِ النِّيرانْ

أبْحَثُ عَمَّنْ تَسْهَرُ خَلْفَ الأبوابْ

تَصْنَعُ لِلمَيْدَانِ الأثْوابْ

وتُطَرِّزُ أعْلامَ اليَوْمِ المَوْعُودْ

وتُضَمِّدُ أسْلِحَةَ العَوْدَةْ

تَزْرَعُ فِيهَا الأنْيَابْ..

***

أبْحَثُ عَنْ عَيْنٍ عَذْرَاءْ

لا تَعْرِفُ دَمْعَ الحَسَراتْ

فَإذَا مَا ضَمَّ الليْلُ رُفَاتَ الشّهَدَاءْ

تَزْحَفُ في صَمْتِ المَوتَى

تَحْمِلُ في الصدر نُهَيرَ دِمَاءْ

تُرْضِعُهُ الأبْنَاءْ

أبْحَثُ عَنْ تِلْكَ الأنْثى السِّحريَّةْ

في كُلِّ مَسَاءْ

أرْخِي الجَفْنَ عَلَىَ أمْنِيْة

تَنْسَابُ كَأغْنِيَةِ النَّومِ

مَعَ الأحْلامْ

❁❁❁

رقم القصيدة: ٢٢.
القاهـرة: ١٩٦٧م.

الصمـــت(*)

(تمر على الشاعـر فترات من الصـمت، حيث يسـتعصي عليـه الإبداع، فيلقى بالقلم جانبًا، إلى أن تنقشع الغمامة، وتصالحه قوافيه).

وَدَمْـعٌ لِـلـرَّبـابَـةِ لا يَـسـيـل ... طَـوى أيّـامَـهُ لَـيْـلٌ طَـويـلُ
تَبَـخَّـرَ أمْ تَحَـجَّـرَ في المَآقي ... سَـجينٌ أمْ حَـزينٌ أمْ عَـليـلُ
تُـراودُهُ البَـلابِـلُ رائحـات ... ولَيْـسَ إلى أغـانيـهـا سَـبيـلُ
وتَدْعـوهُ الحَـمـائِمُ غـاديات ... فَـيَـخْـفِقُ بـالجَناحِ ولا هَـديلُ
وتَسْـتَـهْـويه صـافِـيَـةُ اللَّيـالى ... وَريشَـتُـهُ العَـصِـيَّـةُ لا تَـسـيـلُ
يُداعِـبُ آمِـلاً مُـهْـرًا عَنيـدًا ... فَـلا يَـعْنو، ومـا يُغْـني الصَّـهـيلُ
أفـاقَ عَلى جِـمـار الشَّـوْقِ يَوْمًـا ... فَـأنْكَرَهُ الـيَـراعُ، وَلا خَـليـلُ
ويَسـألُهُ الـصِّـحـابُ عَـن القَـوافي ... فَـيُـمْـهِلُهُمْ، ولا يُشْـفـيـا الـغَلـيلُ
ويَـوْمَ أنـاخَ أطْـرافَ المَعـانـي ... إلى الأوتـار، صـارَ لَهـا عَـويلُ
كَـأنَّ مَـقـاطِـعَ الكَلِمـاتِ قَـتْلى ... فَـقـامَ مُـشَـيِّـعًا، وَهُوَ القَـتـيلُ

❁❁❁

(*) نشرت في مجلة «اللواء» (الأردن).

رقم القصيدة: ٢٣.
القاهـــرة: ١٩٦٧م.

ذكرى شهيد

(الزمن: ١٩٥١- ١٩٥٢)

(المكان: التل الكبير- مصر)

(العدو: فلول الاستعمار الإنجليزي)

(الفدائيون: كتيبة جامعة القاهرة)

(الشهيد: عمر شاهين)

(على دربنا الطويل عـبر رحلة الحيـاة، يسقط بين أيدينا من تنتـهى رحلته، ثم نمضى، وقد حملنا معنا بعض الذكريات، وخلفنا وراءنا دموعًا من الكلمات. .)

حنَـانيْك يا ذكْـــريـاتِ العُـــمُـــرْ
وَرِفْـــقًـــا بِـقَلْـبٍ ذوى وانْـفَطَـرْ
بعـــيـــدًا عَلَـى الجَـدْوَل المُنْحَـــدِرْ
نَخِـــيل الـروابي وَضَـــوْءُ القَـــمَـــرْ
شُـــهـــودٌ عَلَـى دَمْـــعِي المُنْهَـــمِـــرْ

***

هُنَـاكَ الْتَـــقَـــيْنَـا، وَنِعْمَ الـرَّفِـــيقْ
فَـــتِـــيّـــاً، أبيّـــاً، ذَكِـيٌّ البَـــرِيقْ

شِـفـيـفًـا، رهيـفًـا، كَلَحْن رقـيقْ
بأعْــمــاقِــهِ ثَوْرَةٌ تَـسـتْـعـرْ

***

سَــرَي بَيْنَنَا مــثل ضــوءٍ وَلِيــدْ
كَــرَمْــز لإنْســانِ جِــيل جِــديدْ
كَــحُبّ تَـغَنىَّ بأحْلى نَـشــيــدْ
كــزَرْع نمـا من دِمَــاءِ الشَّــهــيــدْ
تغــذى بهــا فــاســتــوى وَازْدَهَرْ

***

إلــى أنْ تــنــاهــى إلــيــنــا الــنِـدَاءْ
هتــافــا يـدوي، يشُـقُّ الفَــضَــاءْ
لِصَــيْـحــاتِ شَـعْبٍ تَـحَـدَّى الفَـنَاءْ
لِصَــرْخَــاتِهِ يسْــتَــحِثُّ السَّــمَــاءْ
دعــــاء إلى اللهِ أنْ يَـنْـتَــصِــرْ

***

وَدَارَتْ رَحَى الحَــــرْبِ، لاَتَـرْحَـمُ
طــواحـين يُــذْكـي لَـظَـاهَـا الـدَّمُ
وَحِــقْــدُ العــدَا نَـارُهُ تَضْـرِمُ

وَفــتْــيَــانُـنَا صــارم مُـلْهَـمُ
أَتَوْا فَــوْقَ مَــا يَسْــتَطِيعُ الـبَـشَـر

***

وَقَــالُوا رَأَيْنَاهُ بَـيْنَ الـصُّــفُــوفْ
يَحث الخُطَى في حــمــاس لَـهُــوفْ
ومن حــولـه إخــوة كــالسـيــوف
يَردون كــيــد العــدا فى الـكُهُــوفْ
ومـن خَـلْفِـــهُـم أمَّــــةٌ تَـنْتَظِرْ

***

وَيَوْمٌ أَتَى فَــجْــرُهُ كَــالغَــريبْ
بـأنْبـــاءِ لَـيْل عَــصِــيــبٍ رهيبْ
أفَــقْنَا، وَأَسْــمَــاعُنَا تَسْــتَــريبْ
ســؤال فــريد، وَمَــا مِنْ مُــجِـيبْ
سِــوى أدْمُع بالأسـى تَنْهَــمِــرْ

***

أحُلْمٌ؟ وَفَــتَّــشْـتُ حَــوْلي أرَي
أحَــقّــاً؟ كَـمَــا ظنَّ قَـلْبي جَــرَى؟
أصــدقــا؟ تـواريت تحت الـثَّـرى؟

أيـا توأم الـروح، كَــــيْفَ انْبَــــرَى؟

ذرَاعٌ لِطعْنكَ، لَمْ يَنْكَســــرْ.؟

***

وَقَـــالُـوا دَمٌ مِنْ دِمَـــــاهُ سَــــرى

عَلَى التُّــرْبِ أملى كَـــلامًــــا يُرَى

تغنت بـه أمــســيــات القُــرى

حكايا كِــفَــاح مَـــرير جَــرِى

عَـلَى أرْضَـــــهِـمْ، ثُـمَّ لَـمْ يَنْـدثـرْ

***

ومـــــرت لـيــــالٍ عَـلَى أرْضِـنَـا

وضـــــجت رُبَـانَـا بـأعــــدائنـا

فـــــألقـت بـهـم فـي بحــــارَ الـفَنَـا

لأن السَّــمَـــاءَ اسْـتَـجَـــابَتْ لَـنَا

وذكـــراك مَـــا ضَــاعَ منهـــا أثرْ

***

اتـدرى أخ الـروح مَـــــاذَا دَهَـاهْ.؟

وكـيف اكـفـهـرت عليـه سـمـاه

ومـــا مـن رفـــيـق يـلـبـي نـداه

إلى أن أذَاقَــتْــهُ كَفُّ الحَــيَــاهْ

كُــؤُوسَــا مـن المَر حَــتَّـى سَكِرْ

***

لَـقَـــدْ أظـلـم الـكَـوْنُ فـي ظـنـه

وَغـــاضـتْ ينـابيـع أحْــلامِــه

سِـــوَى طَـائـفٍ طَافَ فـي نَـوْمِـه

بـشــيــرا بأحـلـى ترانـيــمــه

بجـنات عــدن، مَــعًــا يا عُــمَــرْ

❁❁❁

رقم القصيدة: ٢٤.
الكويت: ١٩٦٨م.

السطور الخضر(*)

(دُعي الشاعر يومًا إلى لقاء فكري حول إصدار مجلة إسلامية جديدة. فقدم وصاياه في أبيات تحمل آماله في الصحافة الإسلامية المعاصرة)

الداعى: جمعية الإصلاح الاجتماعى

المجلة الجديدة: المجتمع.

مَازلتُ أحْلُمُ بانطلاقَتنا على دَرْبٍ جَديدْ

بِالمِنْبرَ الصَّدّاحِ يَسْمَعُهُ القَريبُ مَعَ البَعيدْ

كَلِماتُهُ رُسُلٌ تَطُوفُ، تُجَمِّعُ الفكْرَ الشَّريدْ

صَفَحَاتُهُ فَوَّاحَةٌ تَزْدَان بِالقَوْلِ الحَميدْ

وَمِدَادُهُ وَتَرٌ يُذيب الصَّخْرَ في عَزْفٍ فَريدْ

وَسِيَاطُهُ تَهْوي. إذَا حَمِيَ الوَطيس فَلاَ تَحيدْ

***

مَازلتُ أحْلُمُ بالسُّطُور الخُضْر تَجْتَاحُ الجَليد

بِعُصارَةِ القَلَمِ الَّذى يَقْتَاتُ أنسِجَةَ الوَريدْ

تُرْضِعْهُ آلافُ العُقُولِ خُلاصَةَ الرَّأيِ السدِّيدْ

(١) نشرتها مجلة «المجتمع» (الكويت).

تَسْقِيهُ آلافُ العُيُونِ رَحِيقَهَا، أنى يُريدْ

بِجَواهِرِ الكَلِمَاتِ صَادِقَةَ الحُرُوفِ بِلاَ مَزِيدْ

تَنْسَابُ في الآفَاقِ طَائِرَةً، كَأبْيَاتِ القَصِيدْ

تَجْتَازُ أسْوَارَ الحُدُودِ، كَرَايَةِ النّصْرِ المَجِيدْ

وتُقِيمُ في كُلِّ البِقَاعِ مَآذِنَ الفِكْرِ الرَّشِيدْ

***

مَازِلتُ أدْعُوكُمْ إلى الإغْدَاقِ كَيْ يَنْمو الوَلِيدْ

لاَ تَشْتَرُوا الكَلِمات كَالأقْنَان بالثَّمنَ الزَّهِيدْ

فَدِمَاؤُهَا صَفْرَاءُ قَدْ شَرِبَتْ مَعَ الذُّلِّ الثَّرِيدْ

وَعَرَائِسُ الأفْكَار تُخْطَبُ بالمُهُور، وَتَسْتَزِيدْ

فَحُرُوفُهَا حَبَّاتُ طَلْعٍ، مِنْ عُصَارَتِكُمْ، نَضِيدْ

وَالعَيْنُ يُدْمِعُهَا القَذَى، وَالأذْنُ يُطْرِبُهَا النَّشيدْ

وَالأسْطُرُ المُتَوَضِّئَاتُ طَرِيقُهَا وَعْرٌ شَدِيدْ

كَلِمَاتُهَا قَدْ تُسْتَبَاحُ وَقَدْ تُكَبَّلُ بَالحَدِيدْ

وَحُرُوفُهَا قَدْ يُسْتَدارُ بِهَا عَلى عُنُق الشَّهِيدْ

لَكنَّهَا -يا إخْوَتي- كَالنَّهْرِ، مَجْرَاهَا أكِيدْ

فَبِنَاؤكمْ -إن ظَلَّ بالإيمَانِ يشْمَخُ لَنْ يَمِيدْ

والله حَافِظُه لَكُمْ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَرِيدْ

رقم القصيدة: ٢٥.
الكويت: ١٩٦٨.

لنْ يَشفعَ الهُروب(*)

(إلى رفقاء العمل الإسلامي الذين أرهقتهم المحن، فآثروا القعود)

إليكمو يا باقة الشموعْ
يا دفء عالم الصَقيعْ
جمعتُ من ظلام ليلىَ السُّهادْ
وقُمت أستَعيدُ من وسائدي الدموعْ
أصفّها وأنقش الصدورَ بالمداد
وأغمسُ اليراعَ في غياهب الضُلوعْ
لأبْذُرَ الذي جمعتُهُ من الحصادْ
كَنَبْتة تحومُ في سمائها الصقورْ
صغيرة ورغم ضعفها بعيدة الجذورْ
تفوحُ بالعبيرْ
كقبضة عُروقها تفورُ بالحياةْ
ورغم أنها رقيقة
تُؤرِّقُ الطغاةُ

(*) نشرتها مجلة «المجتمع» (الكويت).

كأعزل يُهددُ المدججين بالسلاح

***

لأنّ في قلوبكمْ يا إِخوتي مآذنْ

وفي تراثكم رعودْ

لأنّ في صدروكمْ خزائنْ

وفي عيونكمْ

بريقُ عالم الخلودْ

***

عَرفتكمْ بذلك المزيج

بلمْسةِ الحنان في حديثكُمْ

بومضةِ الذكاء في عُيونكمْ

بدفقةِ الحممْ

عَرفتكمْ في الهندِ، في الصومال

عندَ شاطئ الخليجْ

فأنتموا أبناءُ أمٍّ واحدةُ

أحلامكمْ، آلامكم

من ذلك النسيجْ

ولَهفتي عليكمو

في حَلبْة السِّباقْ

بطيئة خطاكمو على الطريقْ

ثقيلةٌ أحمالكمْ

وقلَّ منْ يُطيقْ

وغيركمْ يُسابقُ الرياحْ

بلا فضول أرجل ولا جناحْ

وإنما لأنه بلا ثيابْ

يقدمُ البغايا ويقرعُ الكؤوسْ

ويضمن انتصاره

بغير ما حرابْ

ويُطفىء البريقَ في عيونهمْ

وينقشُ السرَّابْ

وأنتمو تشيّدون فوق ذلك الحطامْ

وتصنعون جيلكمْ من الهلام

***

لكنكمْ ستبلغُونْ

ورغمَ قسوةِ الطريق واصلونْ

لأنّ بذلكمْ بلا حدودْ

وفي يمينكمْ

وُعودُ منْ يفي

ومَن تصان عنده العهود

***

وصّيتي لإخوة الصفوفْ

لإخوة السياط والنزيف والحتوف

وصيتى لرفقة الدروب

لن يشفع الهروُب يا أحبتي

لن يشفع الهروب

❀❀❀

رقم القصيدة: ٢٦.
القاهــرة: ١٩٦٨م.

إلى حمائم المهجر(*)

(شهدت مصر - فى الستينات من القرن العشرين- هجرة واسعة لأبناء الحركات الإسلامية، حيث دفعهم الاضطهاد المتواصل إلى ترك أوطانهم مهاجرين إلى أرض الله الواسعة، فمنهـم من واصل مسيرته ومنهم من ركن إلى الدعة واستمرأ حياة الترف وعاش يقتات ذكرياته ويطعمهـا الآخرين، إلى هؤلاء يوجه الشاعر كلمته - فى مهجره- مذكرًا ومعاتبًا).

أواه من بســمــات الـدهر أواه ... تكـاد تسكر مـن غــرتـه دنيــاهُ

بالأمس كنا نلوك الصمت فى قفص ... قـد أمـسكتنا بجـوف الليل كـفـاهُ

ومـا قـصـصنا على التـاريخ قـصـتنا ... وكـيـف ينشـد مـن قـصت جنـاحـاهُ

لكـننا إذ بـرئنا اليـوم من ســقم ... وقــادت الـريح زورقـنا لمـرســاهُ

مـــا بـالنـا - وظلام الـليـل ودعنـا ... يأتـى الصـبــاح كــأنا مـا رأينـاهُ

مـــا بالنـا - ورســول الله حـادينـا ... همنا، كمـن لا يرى فى الأرض ممشاهُ

كنـا نروم رذاذ الخــيــر، ننفــقــه ... وجــاءنا الـغــيـث، لـكنا منعناه

بالأمس قـد أخرسـوا للقلب نبضتـه ... واســتــيـقظ اليــوم، لكنـا سـجناهُ

***

يا إخــوة الدرب مـا كـنا مـلائـكة ... يوم المـضــيـق، ولكنـا عــبـــرناهُ

(*) نشرت فى مجلة «المجتمع» (الكويت).

واليـوم يا أصـدقـاء الـقـيـد تقـعـدنا — بعـد الفكـاك، محـاذير وأشـبـاهُ
وكـيـف ننسى صـبـانا وهو منهـلنا — مـا كـان أخـصب مـا روّى وأثراهُ
مسـاجـد الله كـانت خـيـر حـاضنة — لـنا، والمنبـع الصـافى وردناهُ
مـحـرابهـا فى بحـار التيـه مرفـأنا — يـؤمـه مَنْ هـديـر الموج أضناهُ
وكـيف ننسى شبـابًا كـان مشتـعـلا — بدفـقـة الخـيـر تسـرى في حناياهُ

***

مـاذا أقـول؟ أجـسـم مـسّـه خـدر — فـاسـتغلقت بعـد طول السـهد عـيناهُ
مـاذا أقـول؟ أروح مـضّـهـا ألم — فـاسـتمرأت أن تعيش العـمر ذكـراهُ
ماذا أقول؟ وكم فى الحلق من غصص — تـتـابعـت، مـذ أضـاع النهـر مـجـراهُ
ندعـو، فـرُبَّ دعـاء خلفـه همم — أن يُسـتـجـاب، وعـين الله ترعـاهُ

❁❁❁

رقم القصيدة: ٢٧.
الكويت ١٩٦٨م.

أول الطريق

وعمرنا يمر يا صحاب

يمر راكضا بل إياب

فأمسُنا استحال أسطرا

يضمها كتاب

ويومنا نوافذ ارتقاب

عيوننا ارتقاب

وسمعنا ارتقاب

كأنما ستمطر السماء معجزات

كأنما ستنبت الحقول مكرمات

كأنما ستنبض الحياة بالأمل

وخشيتي من الأمل

إذا استحال نشوة بلا عمل

من استكانة مريضة إلى السراب

إلى غد تلفه ستائر الضباب

(*) نشرتها مجلة (المجتمع) (الكويت).

ولا يبين قبل أن نوسد التراب

***

وتسألون يا رفاق محنتي عن الطريق

وأول الطريق وقفة بلا رفيق

بلا مواكب يقودها الصراخ

فمولد انبعاثنا انسلاخ

تجردٌ من الزفير والشهيق

من التنفس المريض تحت ذلك المناخ

تجردٌ من الحنين للرياش، للبنين

من انخداعنا بدفء ذلك الحنين

من الدوار، من طموح الانتفاخ

من الركوض خلف فضل لقمة وطين

ومولد انبعاثنا انتفاض

يحطم القيود في نفوسنا

يحرك المخاض

ويطلق الحياة في عروقنا

ويفتح الدروب

لِكُلِّ ما تضمه القلوب

ولا نروم يومها من السماء مُعجزات

ولا من الحقول مكرمات

فنحن يومها سماء

ونحن كالحقول، كالجبال، كالضياء

لأننا، يا إخوتى، سواعد القضاء

❁❁❁

رقم القصيدة: ٢٨.
الكويت: ١٩٦٨م.

عائدٌ من حُزيران..

«ويتساءل الإنسان العربي عمن يحمل الوزر . . أهو الجندى الذي هزمته المعركة أم هو الجيل الي هزمته أنظمته الخربة البالية» .

لَمْ أَجْرُؤْ أَنْ اكْتُبَهَا يَوْمًا..
تِلْكَ الكَلِماتْ..
لكنّي يَا أبْناءَ الجِيلِ الدَّامي..
سَأَقُولُ لَكُمْ..
مِنْ خَلْفِ نَزِيفِ الطَّعَنَاتْ..
أنّي لَنْ أَحْمِلَ وَحْدي اللَّعَنَاتْ..

***

بِيَدَيَّ صَنَعْتُ النَّكْسَةَ في يَوْمَيْنْ..
وَحَمَلتُ الوِزْرَ..
وَعُدْتُ عَلَى قَدَمَيَّ الدَّامِيَتَيْنْ..
وَحَمَلتُ الوِزْرَ..
وَعُدْتُ عَلَى قَدَمَيَّ الدَّامِيَتَيْنْ..
شَهِدَتْ مَأْسَاتِي شَمْسُ حُزَيْرَانْ..

***

لَكِنِّي لَمْ أُخْلَقْ في يَوْمَيْنِ اثْنَيْن..
أنتم أرْضَعْتُمْ أَعْوَامِي العِشْرِينْ..
وَغَرَسْتُمْ بَذْرَتَكُمْ في هَذا الطِّينْ..
مُذْ كُنْتُ صَبِيّاً أَلْهُو في الدَّرْبِ الأَجْوَفْ
وَحَياتي كَانَتْ جَوْفَاءْ..
وَرِفَاقُ شَبَابِي قُطْعَانٌ عَمْيَاءْ..

***

كم كُنْتُ أَدُورُ مَعَ الأَيّامْ..
عَقْلٌ تُثْقِلُهُ الأَصْفَادْ..
وَغَدٌ مَحْدُودُ الأَبْعَادْ..
وَالقَلْبُ الغَضُّ تُرَوِّيه
أبواق دِعَايَاتِ الإِلحَادْ..

***

قولوا لي كَيْفَ يُقَاتِلُ سَيْفٌ
تَحْمِلُهُ كَفٌّ مُرْتَابَهْ.؟
لَمْ يَنْبِضْ فِيهَا عِرْقٌ بالإِيمانْ.؟
لم تطرق ذَاتَ صَبَاحٍ بَابَهْ.؟
مَا امْتَدَّتْ ضَارِعَةً للرحمن.؟

***

أيُقَاتلُ جُنْدِيٌّ..

لَمْ تَسْمَعْ أُذْنَاه أَقَاصِيصَ جِهَادْ؟

لَمْ يَفْهَمْ يَوْمًا

مَعْنَى الاُسْتِشْهَادْ.؟

***

أنا كُنْتُ رَبِيبَ العَيْشِ النَّاعِمْ..

ليلي خَمْرٌ وَنِسَاءْ..

وَنَهارِي عربيد هائم

وَالعَقْلُ هُواءْ..

***

لا تُصْلُوني نارًا مَنْ أعينكم..

مَنْ عَلَّمَنِي مِنْكُمْ شيئًا

فليَتَكَلَّمْ..

مَنْ لقنني مِنْكُمْ حَرْفًا

فليَتَقَدَّمْ..

فَلْيَبْصُقْ في وَجْهِي اللَّعَنَاتْ..

***

لَكِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ بَلِيَّتَكُمْ أَكْبَرْ..

فَالأَرْضُ المَيْتَةُ لاَ تَمْلِكُ
لَوْمًا وعتابًا
للنَّبْتِ الأَصْفَرْ..
لاَ تَمْلكُ غَيْرَ الحَسَراتْ..

***

آلاَفٌ وَسَّدْنَاهُمْ بَطْنَ المَيْدَانْ..
لَكنَّ أَنَاملَكُمْ
مُنْذُ الميلاد..
نَسَجَتْ لَهُمْ الأَكْفَانْ..

***

إنْ شئْتُمْ نَصْراً فَعلَيْكُمْ
بِصنَاعَةِ شَيْءٍ جَبَّارْ
بِصنَاعَةِ جيلٍ مختار
صيغُوا الجُنْديَّ المُتَوضِّئْ
حَتَّى يسعى في المَيْدانْ..

***

بحثًا عَنْ ريحِ الجَنَّةْ
لاَ ركضًا مِنْ شَبَحِ النَّارْ..

***

صِيغُوا جِيلَ الْهَامَاتِ المَرْفُوعَةْ..

جِيلَ الأَصْوَاتِ المَسْمُوعَهْ..

جِيلاً يستوعب تَاريخَهْ..

كي يُدْرِكَ مَعْنَى الحُرِّيَّةْ..

***

فالحِكْمَة خَلْف الأَشْلاءْ..

لَنْ تَصْدُقَكُمْ.. إلاّ من أدمته الأنواء..

ابْنُوا شَعْبًا يَتَحَرَّكُ بالأَفْكَارْ..

تَحميه في القَلْبِ عَقيدَةْ..

رَاسِخَةٌ كالطَّوْدِ عَنِيدَهْ..

سَيُقَاتِلُ حَتَّى بالأَظْفَار..

لَنْ تُوقِفهُ -مَهْمَا تَشْتَدُّ- الأَخْطَارْ..

وسَيَنْسِجَ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ..

شُعَاعَ نَهَارْ..

❁❁❁

رقم القصيدة: ٢٩.

الكويت: ١٩٦٨م.

ومر العام(*)

(في الذكرى الأولى لهزيمة ١٩٦٧م)

ومـــرَّ العـــامُ يا رمـــضـــان تُـثـــقِلهُ خطـاياهُ

ومـرَّ العـــامُ لم يتـرك سـوى ذكـرى ضـحـاياهُ

ســوى دمع على خـدّ العــروبةِ شقَّ مــجــراهُ

***

ومــرَّ العـامُ مــا غنَّتْ لأمــسـيــةٍ صــبــاياهُ

ولا اخْـتـضـبتْ عـرائِسُـهُ ولا اكـتـحلتْ عـذاراه

ولا أحــيــا لــيــاليــهُ ســوى أنّات جَــرحــاهُ

ســـوى قـــيـــثـــارةٍ ثكْلى تُرجِّعُ فـي زواياه

***

إلى أن جـــاءنا رمـــضـــانُ يرفُـلُ في عطـاياهُ

ويسكـبُ في مـســامِــعنا من الـقــرآن نجــواه

***

تُرى هل جـاء شــهـرُ الصـبَّر لـمــا أن فـقـدْناه

(*) نشرتهـا مجلة «العربي (الكويـت)»، ومجلة «الوعي الإسلامي» (الكويت)، وكـتـاب «من الشعـر الإسلامي الحديث» - رابطة الأدب الإسلامي.

يُرطِبُ قلبَنا الظامي يُعشِشُ في حنايـاهُ

أجـاء ليمسحَ الآلامَ عن ليل أرقناهُ؟

أجـاء ليزرعَ الإصرارَ في دمنا ويرعاهُ؟

ليدفَعَ زورقَ الشهداء للفردوس مرساهُ؟

ليُعلن من مآذِننا مع الأعيادِ بشراهُ؟

أمِنْ رايات ماضينا تُرى نُسِجتْ جناحاهُ؟

أمِنْ «بدْرٍ» ويوم «الفتح» ألويةٌ بيُمْنَاهُ

تَخُطُ على مدى الأيام للتاريخ مسراه

***

أحقًا... كمْ حبانا الله فضلاً ما حمِدناه؟

وكم كنا إذا طابتْ لنا الأيامُ ننساه؟

وننسى فضلهُ حتى إذا ضاقتْ ذكرناه؟

ومنَّا مَن إذا صلى فما سَلِمتْ نواياهُ؟

ولكنّا بَرغم البُعدِ مازلنا رعاياهُ

ومازلنا نعود إليه نطمعُ في عطاياه

ففي أرواحنا قبسٌ من الرحمن صُنّاه

***

ألا فاشهدْ لنا رمضانُ أنّا ما نسيناه

وأنّا اليومَ نأتيهِ بتوْبتنا لنلقاه

رقم القصيدة: ٣٠.
الكويت: ١٩٦٨م.

صحـوة(*)

أيامي مـا كانت دومًا بيـضاء الصـفحـة ميـمونة

وسـفـينة عـمري مـثـقلةٌ بخطايا نفـس مفـتـونة

دفـعـتـهـا ريحٌ عـاتيـة لبـحـار ليـست مـأمـونة

لكني مُـنذ أفـقتُ على طـعنات الغـدر المأفــونة

ورأيتُ على خدّ سـمائي ومض الأهوال المجنونة

وسمـعت مع الليل أنينًا تبـعثه الأرض المطـعونة

فـإذا بي كـضرير شـقت طعنـاتُ الغدار عـيـونَه

فرأى الـدنيا غيـرَ الدنيا والأقـوى يفرض قـانونه

والعـدلُ مـوازيـنُ شـتى حـملتـهـا أيـدٍ مظنونة

والحقُ إذا لاح لقـومٍ كـالشـمـس فـأيديهم دونه

لا تقـبضُ كفٌ حـاجـتـهـا إلا بـأظافـرَ مـسنونة

***

وعرفتُ طريقي ساعـتَها وطويتُ على الأمس جـفونه

فـمـددتَ بفـضلك يا رباهُ أيادىَ بيـضـاءَ حنونة

(*) نشرت في مجلة «الأقلام» (العراق)، و«شعراء الدعوة الإسلامية فى العصر الحديث» ج٦ (لبنان).

وزرعتَ بقلبـي إيمانًا كـالنور ورويّتَ غـصـونه

فهجرتُ الصـحبَ وسامرهم ونأيتُ بقلبي لأصونه

وفطمتُ عن الكأس شفاهي ودفنتُ مع الليل مجونه

وأقمتُ بصدري محرابًا شيدت من الدمع حصونه

***

عاهدتُ سمائي وضـفافي وزهورَ الربع وليمونه

وسهـولي ومراتعَ حُبي وهناءَ شـبابي وشجـونه

ودموعَ الليل على دربي وجـراحَ الأرض المحزونة

عـاهدتُك يا ربـاه بألا أقطع عـهـدًا وأخـونه

ونقشتُ على كف صغاري قـسمًا للعودة يتلونه

وصنعتُ من الأحـلام لهم رمـزًا للثـأر يناجـونه

وغمرتُ مسامعهم قـصصًا تحكي الأمجاد المدفونة

وغرستُ لهم بين الشـفتين نشيـد النصر يغنونه:

«رباهُ فـإن عـشنا في الأرض فكالأقـدار المسنونة

أو إن مِـتنا فـستورق يومًـا فـوق دمـانا زيتـونة»

❁❁❁

رقم القصيدة: ٣١.
الكويت: ١٩٦٩م.

العائـد

(نزار كمال السراج... حمويّ هاجر إلى الكويت، وعاش بها ردحًا من الزمن، وخلّف في كل مجلس من مجالسه فيها عبيرًا من طهارته وتقواه... وافتقدناه ذات صباح أثر حادث مفجع أليم).

قَالُوا مَنْ يَكُونْ؟

أتَعْرِفُ مَنْ يَكُونْ؟

وَتَسَاءَلَ النَّاعي..

وَأجْفَلَتِ العُيُونْ..

يَنْعونَهُ..

لَوْ يَعْلَمونْ

يَنعُونَ لي وَمْضَ العُيُونْ

يَنْعونَ لي أمَلاً تَرَعْرَعَ عُودُهُ

مَا كُنْتُ أحْسَبُ أنَّهُ يَنْمُو عَلَى كَفِّ المَنُونْ

***

قَالُوا أتَعْرِفُ مَنْ يَكُونْ؟

ذَاكَ الذَّي في صَدْرِهِ نَبْضٌ حَرُونْ..

طَوْرًا يُزَمْجرُ كَالأتُونْ..

أوْ تَارَةً يَشْدُو كَقِيثَار حَزِينْ..

الشَّيبُ تُوِّجَ رأسَهُ

وَعَلَى الجَبِيْن

تَرَكَتْ أنَامِلَهَا السُّنُونْ..

مُتَوَضِّئًا الخُطُوَات..

وَالكَلِمَات..

صَوَّامَ العُيُونْ..

***

قَالُو أتَعْرِفُ مَنْ يَكُونْ؟

لَوْ يَعْلَمُونْ!!

كُنَّا كَأرْوَعَ مَا يَكُونُ الأصْدِقَاءْ..

كُنَّا كَأصْفَى مَنْ تُظِلُّهُمْ السَّماءْ..

يَوْمَ التَقَيْنَا..

نَنْهَلُ العِلْمَ مَعًا.. أنَّى نشاءْ..

يَوْمَ افْتَرَقَنا..

في شِعابِ الأرْضِ، تَرعَانَا السَّمَاءْ..

نَستنطِقُ الأيَّامَ عَمَّا خَبَّأتْ..

دُونَ ارْتواءْ..

وَعَدَتْ، وننتظر الوفاء...

***

ثم ابُتلينا باللَّيَالي الداجية..

وتقاسمتنا نائباتٌ ضارية..

في النيل.. في بَرَدَى..

تَلاقَيْنَا عَلَى رَغْم النَّنَاءْ..

***

كَمْ قد ذَرَفْنَا مِن دُمُوعٍ ساخِنَاتٍ وَدِماء

وَفَرَرْنَا نَسْأَلُ الأَيَّامَ أَمْنَا..

بَعدَ أَنْ طَالَ بنَا لَيْلُ الشَّقَاءْ..

***

إن أنس لا أنسى لقاءً ضمنَّا

وسألتُهُ

وَمَتَى تَعُودُ إِلَى الدِّيَارْ؟

وَيُطلُّ مِنْ عَيْنَيْه عَزْمٌ كَالنَّهَارْ..

وَيَقُولُ بَلْ يَوْمًا أعُودْ..

يَوْمًا كَصَحْوَةِ فَجْرنا هذا، أعُودْ..

***

وَاليَوْمَ شَدَّتْه الدِّيَارْ..

شَدَّتْه أَقْدَارٌ تُحدِّقُ في انْتِظَارْ..

هَلْ كُنْتَ تَدْرِي يَا نِزَارْ؟

هَلْ كَانَ يُنْطِقُكَ الذي خَطَّ المَسَارْ..

***

وَجَمِيعُنَا..

نَحْنُ الأُلَى هَجَرُوا الدِّيَارْ

هَلْ بَعْدَ طُولِ الانْتِظَارْ

هَلْ مِثْلَ عَوْدَتِه نَعُودْ..؟

أَكَذَا تُجَمِّعُ رَمْسَنَا أَرْضُ الجُدُودْ..؟

اللهُ يَدْرِي وَحْدَهُ..

خُطُوَاتِنَا في ذا المَدَارْ..

الله يَعْلَمُ أَنَّهَا..

دَوْمًا.. وَإِنْ طَالَتْ، قِصَارْ..

***

في الصَّدْرِ أَنْفَاسٌ نُرَدِّدُها..

وَنَبْذُرُهَا..

وَنَنْتَظِرُ الثِّمارْ..

وَاللهُ سائِلُنَا..

وَنَرْجُو عَفْوَهُ..

يَوْمًا.. إِذَا نَزَلَ السِّتَارْ

❁❁❁

رقم القصيدة: ٣٢.
الكويت: ١٩٦٩م.

كلمة وفاء(*)

(بمناسبة وفاة حسن العشماوى رحمه الله)

كَـيْفَ عَـزَّ الـنَّبْضُ يوْمًـا عليـه وتوَارى الـوَمْضُ عَنْ مـقْلَتَـيْـه
هَلْ تحَـدّى وَخْـزَةَ الجُـرْحِ حـتّى أرْضَعَ الـتَـاريـخَ مِنْ رئَتَـيْـه
أزهرتْ كَـفَّـاهُ في الدَّرْبِ فكْرًا ثم ولّى تـاركًـا مـا لديـه
هـل تُـراهَا حِـكْمَـةً، أمْ بَـلاءًا أمْ نَذيـرًا قـد أفَـقْنَا علَيْـه
لاتَسَـلْنِي كَـيْفَ يحـيا عَليـلاً يَحْـمِلُ الأعْـبَـاءَ في رَاحَـتَيـه
لا تَسَـلْنِي كَـيْفَ يجـتـاز دربًا شَـائكًا، وَالْعَـزْمُ في قَـبْـضَـتَيـه
كَـيْـفَ كَـانَتْ مُـشْكلاتُ الحَـيَـارى ذَائِبَـاتٍ، إنْ رُفِـعَنَ إلَيْـه
كَـانَ نَجْـمًـا لامِـعًـا في دُجَـانَا حَـادِيًا، أنْغَـامُـهُ في يَـدَيْه
لا يبـالي هل كَـانَ يَـشْدُو وَحِـيدا أم صَـدَى الرُّكْبَـانِ في عَـقِـبَيْـه
حَـسْبُـهُ أنْ عَـاشَ يَحْـمِـلُ نَبْعًـا صَـافِيَ الإيمَـانِ في سَـاعِـديه
حَـسْبُـهُ أنْ عَـاشَ عُـمْرًا رَحِـيبًا دَافِـقًـا بالخِـصْبِ في شَـاطِئَيْـه

❁❁❁

(*) نشرت في كتاب «شعراء الدعوة الإسلامية» فى العصر الحديث -ج٦ (لبنان)، ونشرتها مجلة «المجتمع» (الكويت).

رقم القصيدة: ٣٣.
الكويت: ١٩٧٠م.

وصية

وَصِيَّتي يا سَادَةَ العُروش
وَصِيَّتي يا قادَةَ الدُّوَلْ
أنْ تَزْرَعوا لجيلِنا النُّعوشْ
أنْ تُوصدوا في وَجْهِهِ السُّبُلْ
أنْ تكتموا الصُّراخَ في الحُلوقْ
أنْ تَحْقِنوا القُلوبَ بِالشَّلَلْ
أنْ تُطْفِئوا الشُّعاعَ في الشُّروقْ
أنْ تَحْرقوا بَراعمَ الأَمَلْ
لأَنَّها وَإنْ بَدَتْ صَغيرةْ
فَعِطْرُها يَفوحُ في الدُّروبْ
يُزَلْزِلُ المَقاعدَ الوَثيرةْ
ويكشِفُ النِّقاب لِلْشُعُوبْ
وَصِيَّتي أنْ تَذْبَحوا الحَقيقةْ
وَعِنْدَكمْ غَرائبُ الحِيَلْ
قولوا لَقَدْ خانوا البلادْ

تَنَكَّبوا مَسيرةَ الجهادْ

وَفي صُفوفهمْ يسْري الفَسادْ

قولوا. فكلُّ قَوْلِكُمْ جَلَلْ

وَألفُ ألفِ سَوْفَ يَسْمَعُ الدَّجَلْ

لأنْ صَرْخَةَ الأبْواقِ في حُلُوقكمْ

لأنَّ سَطْوَةَ الأقلامِ في يَمينِكمْ

وَسَوْفَ يَرْقُصونَ حَوْلكمْ

رقْصَةَ البَطَلْ

ويُنْشِدونَ خلْفَكُمْ

أجَلْ.. أجَلْ

وَيَهْتِفُونَ بَعْدَكُمْ

هُبَلْ.. هُبَلْ.. هُبَلْ.

❁❁❁

رقم القصيدة: ٣٤.
الكويت: ١٩٧٠م.

المحتال

مَنْ قال بأنَّ الشعبَ يموتْ؟
من قال بأنَّ الصوتَ يَضيعْ
الشعبُ ينامُ
كمسحور
مَسَّتْهُ أناملُ محتالْ
والصوت يضيعُ
إذا طَنَّتْ
حول منابعه الأبواقْ
ويظلُّ يدورُ
بلا أذُنٍ
تخترق إليهِ الأطواقْ
لكنَّ النائمَ يصحو
ذاتَ صباحْ
ويهزُّ الرأسَ
لينفُضَ عنه الأشباحْ

فإذا بالهمس الصادقِ

يعلو كل نُباحْ

قدْ كدتُ -الأمسَ- أكَذِّبُها

واليومَ

تُكذِّبُني الآياتْ

يُلقي المحتالُ ببَذْرته

ويُرى يختالُ بقُدرته

ويسوقُ القلمَ بخبرته

ويُلقِّنُ للمهْدِ الكلماتْ

فإذا الأقدارُ تُكذِّبُهُ

وسُهادُ الليل يُواكبُهُ

مثلَ الوَخزاتْ

يخضرُّ النبتُ

ليصْفَعَهُ

ويدورُ القلمُ ليرْدعهُ

ويشُبُّ الطفلُ ليُسْمِعَهُ

في وَضَحِ الشمس

اللعنات

رقم القصيدة: ٣٥.
الكويت: ١٩٧٠م.

المشوهون(*)

(قصيدة نزار قباني (أفتح تاريخ أبي)، التي سبق نشرها على هذه الصفحة قبل أيام، مضمونها لم يعجب الأخ محيي الدين عطية، فكتب قصيدة بعنوان (المشوهون) -بكسر الواو- رد فيها على نزار وتناوله هو نفسه في قصيدته. والتفاؤل (الخلفي) يضج من قصيدة الأخ محيي الدين. وهو أي -كاتب القصيدة- من خلال بطولات العرب التاريخية ينسج أمل المستقبل، واضعا إصبعه في عين نزار.. لكي يوجعه.. ويرجعه إلى ما كان يكتب.)

(جريدة السياسة الكويتية في ٢٠/ ٧/ ١٩٧٠).

***

يا سادتي

لا تأبهوا لهذه القضية

لا تبحثوا تاريخنا

لا تسألوا عن شمسنا الوضية

ولكن ابحثوا تاريخ من يشوه القضية.

لأن أمسه القريب والبعيد

مظلم الطوية

(*) نشرتها مجلة «المجتمع» (الكويت)، وجريدة «السياسة» (الكويت)، ومجلة «الشعب والأرض» (لبنان).

فمن قضى طوال عمره المديد

ينمق القصائد الهمزية.

فى قصة الفراش والسراويل الخفية.

لن يبصر الحقيقة المرئية.

ولن يرى فى صندوقه

سوى القمامة الدنية

ولن يرى فى إرثه

سيوف القادسية

ولن يرى كتيبا صغيرًا

يعلم الأبناء منطق الحرية.

قد خطه صلاح الدين من دمائه الذكية.

ولن يرى بطاقة انتساب

لقبلة العلوم

تشع كالنجوم

من قصور أشبيلية

يا سادتى

تاريخنا بستاننا الذي

يفوح في البرية.

ويقطف الثمار من أفنانه

أعداؤنا الذين يبصرون

أعداؤنا الذين يحصدون

بذورنا الخصيبة الوردية

ويتركون خلفهم

أبواقهم تنوح تندب الضحية

يا سادتى

لا تأبهوا لهذه القضية

لن يطمس الشعاع ذو الأصابع الطرية

وإن تغنى ذات يوم

بنزيف البندقية

وتباكى

فوق مدفن الحرية

فتلك لحظة وهمية

فتلك لحظة وهمية

ولا يطول صبره

عن قصة المرحاض والشوارع الخلفية

❀❀❀

رقم القصيدة: ٣٦.
الكويت: ١٩٧٠م.

رسالة إلى الحجيج(*)

يا حاديَ العيس هلْ في الركبِ مُستَمِعُ | لزفـــرةٍ في حنايـا الصَّـــدر تـصْطَرِعُ
إنّي خَجلتُ -ويا للخزيْ- حينَ أرى | قبـرَ الرّسـولِ ووَجْـهي باهتٌ جَـزِعُ
إنّي خَـشيتُ وفَوْقي الـعارُ يَغـمُرُني | أنْ أرْفَعَ الكـفَّ كـالدّاعينَ، تَمْــتنعُ
وكَـيْفَ أدْعُـو ومَـا قـدَّمْتُ منْ عَـمَلٍ | فـيمـا مَضى قَـدْ مَحاهُ اليَوْمَ مـا يَقعُ؟

***

بأيِّ حَـرْفٍ أسُـوقُ القَـوْلَ أنْظمُـهُ | وكَـيْفَ يُنْشِـدُ مَنْ في حَلْـقِـهِ قَـذَعُ
هَذا هُوَ المَسْجِدُ الأقْـصى ويَا لَهفي | تَبْكي بـهِ الصَّلَواتُ الخَمْسُ والجُـمَعُ
يا مَنْ تَـطُوفُ وتَسْـعى رُبَّ تَذْكِـرَةٍ | تُذْكي بـجَنْبـيكَ مِـثْلَ النَّار تَـصْطَرِع
هَلاَّ مَـرَرْتُ ببَابِ القُـدْسِ فَـاكْتَحلَتْ | عَـيْناكَ منْ جُـرْحِهَـا أمْ خِـفْتَ تُقْـتَلَعُ
ما ريشَ سَـهْمُ العدى واخجلتَا وطَني | عَنْ أيِّ قَـوْسٍ رَمَـوْا فـالصَّـدْرُ يَتَّـسِعُ
تَهْـتَـزُّ خَـوْفًـا عَـلى أسْـوارهَا أمَمٌ | لَوْ أنَّ مِعْـشَارَ هَذا الحَشْدِ قَدْ جَمَـعُوا

***

كَمْ جَـاءَ يَسْـــألُني الأبْنَاءُ قِـصَّـــتَنَا | ويَلحَـــفُـونَ وفـي أبْصَـارهِـمْ هَلَعُ
ومَــا تَقَـدَّمْتُ عَنْ جِيلِي بِمَـعْـذرَةٍ | مَـاذا أقـولُ وغَـيْـرُ الصِّـدْقِ يَمْـتَنِعُ

(*) نشرتها مجلة «المجتمع» (الكويت)، وكتاب «شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث- ج ٦ (لبنان).

الدِّينُ يُهْدَرُ وَالأَعْرَاضُ قَدْ سُلِبَتْ ... وَلا يُرى في سِجِلِّ الغَدْرِ مُرْتَدِعُ

سَاقُوا العَجَائِزَ وَالأَطْفَالَ مَغْنَمَةً ... وَمَنْ أبى الضَّيْمَ فَالأَكْفَانُ تَبْتَلِعُ

***

هَلاَّ ذَكَرْتُمْ وَأَنْتُمْ في طَوَافِكُمُو ... أَنَّ البَغَايا بِصَحْنِ القُدْسِ تَضْطَجِعُ

أَنَّ المَسَاجِدَ قَدْ دُكَّتْ مآذِنُهَا ... وَقَامَ في أَرْضِهَا لِلْفِسْقِ مُجْتَمَعُ

أَنَّ المَحَارِيبَ أَضْحَتْ بَعْدَ نَكْبَتِهَا ... مَخَادِعًا لِفُنُونِ العِشْقِ تَتَّسِعُ

أَنَّ المَلايِينَ مِنَّا ضَمَّهُمْ كَفَنٌ ... مِنَ الخِيَامِ، فَلا رِيٌّ وَلا شِبَعُ

زُورُوا البَقِيعَ لَعَلَّ الأَرْضَ تُسْمِعُكُمْ ... أُنْشُودَةً مِنْ دَمِ الأَحْرَارِ تَرْتَفِعُ

زُورُوا البَقِيعَ لَعَلَّ الأَرْضَ تُخْبِرُكُمْ ... كَيْفَ الكَرَامَةُ كَانَتْ قَبْلُ تُنْتَزَعُ

وَحَدِّثُوهُم -فَإِنَّ الصَّحْبَ مَا رَحَلُوا- ... عَنْ أَرْضِنَا -إِنْ جَرُؤْتُمْ- كَيْفَ تُقْتَطَعُ

وَكَيْفَ نِمْنَا عَنْ الإِسْلامِ في زَمَنٍ ... يُدَاسُ فِيهِ عَلَى الأَيْقَاظِ إِنْ خَضَعُوا

***

زُورُوا عُكَاظَ وَلاَ تَبْكُوا حَضَارَتَهُ ... وَخَبِّرُوهُ بِأَنَّ السُّوقَ مُجْتَمِعُ

يَرْتَادُهُ مِنْ فِجَاجِ الأَرْضِ قَاطِبَةً ... الرَّاغِبُونَ فَمَغْبُونٌ وَمُنْتَفِعُ

قَصَائِدُ الشِّعْرِ تَتْرَى مِنْ مَنَابِرِهِ ... مُزْدَانَةَ اللَّفْظِ في أَعْطَافِهَا الوَرَعُ

وَالبَائِعُونَ يَدُورُ الكَأْسُ بَيْنَهُمُو ... مَعَ الشُّرَاةِ وَنَحْنُ المَالُ وَالسِّلَعُ

***

هَيَّا اعْلِنُوهَا قَرَارَاتٍ مُدَجَّجَةً ... مِنْ مِنْبَرٍ كَانَ عَبْرَ الدَّهْرِ يُتَّبَعُ

هيّا اصْرخوا منْ هناك اليوْم صَرْخَتَكمْ ... هيا افْضَحوا صَفَقات الخزْيِ تَرْتَدِعُ
هيّا ابْدَأوا ثوْرَةَ الأحْرار وَانْطَلِقوا ... إلى المَسِيرةِ إنّا كلُّنا تبَعُ

***

ماذا لو انْتَفَضَتْ أفْواجُكُمْ حَمَماً ... يُجَدِّدَ العَهْدَ وَالنِّيرانُ تنْدَلِعُ
وَيَعْقِدُ اليَوْمَ عِنْدَ البَيْتِ بَيْعَتَهُ ... على الشهادة والرحمن مُطَّلِعُ

***

يا رَبِّ هَذي جموع المُسْلمين أتَتْ ... تبغي حِياضَكَ ظَمْآى كلُّها طَمَعُ
فلا تُخَيِّبْ رَجاءً أنتَ باعِثُهُ ... ولا تُنَكِّسْ لواءً فيكَ يَرْتَفِعُ
وَاغْفِرْ هِناتي فَعُذْري أنَّ لي قَلَمًا ... يَقْتَاتُ قَلْبِي وَمِنْ عَيْنَيَّ يَرْتَضِعُ
أزْجي قَريضي مِنَ الأعْماقِ أنْزفُهُ ... حَتّى أرى الخِنْجَرَ المَسْمُومَ يُقْتَلَعُ

❁❁❁

رقم القصيدة: ٣٧.
الكويت: ١٩٧٠م.

حَــوَّاء(*)

أيُّ بَـيْتٍ فــاضَ بـالمَكْـرُمــاتِ ... مِــثْلُ بَـيْتٍ عــامِــرٍ بـالبَنات؟
مِــثْلُ عُـشٍّ بَيْنَ أحْـضـانِ غُـصْنٍ ... فـيــهِ يَنمــو بُرْعُم الأمَّــهـاتِ
فـيــهِ سِــرُّ اللهِ في الخَلْـقِ يَتْـلو ... لِلْـورى شِـعْــرًا بكُـلِّ اللُّغــاتِ
هَـذهِ حَـــــــواءُ مُـنذُ خُـلِـقْـنا ... زينَـةُ الدُّنْيــا وأمُّ الـهــبــاتِ
لَسْـتُ أدْري كَـيـف هَـانَتْ عَـلَيْنا ... فَــأمْـتَــهـنّا أقْـدَسَ المُعْطَيــاتِ
في بلاد الـشَّـرْقِ صـارَتْ رَقـيـقـا ... واسْــتَــحلوا وأدَهـا بـالمِئــاتِ
في بِلادِ الـغَــرْبِ بيــعَـتْ جِـهــارا ... في حَــوانيتِ الدُّمى كــالرُّفــاتِ
يا رَســـولَ اللهِ إنـا حَــيــارى ... مُــذ بَعُـــدْنـا عَنْ كَــريم العِـظاتِ
صنْـتَــهـا أُمّـاً وزَوْجًـا وبِـنْتـا ... نَجْـمَـةً صــارَتْ بحُلْـو السِّمــاتِ
غَـــيْــرَ أنّـا أفْلَـتَ الـنَّبْعُ مِنَّـا ... فَــارْتَـوَيْنا مِنْ رَخـيصِ الفُــتــاتِ

❁❁❁

(*) نشرت في مجلة «النهضة» (الكويت)، ومجلة «الضاد» (سوريا).

رقم القصيدة: ٣٨.
الكويت: ١٩٧٢م.

الطبيب الإنسان(*)

(رثاء الدكتور سعيد النجار)

هَل أبكي مَنْ كَانَ مُناهُ ... أنْ يَمْسَحَ دَمْعَ البَاكِين؟
مَنْ كَانَتْ كُلُّ سَعَادَتِه ... أنْ يَقْضِيَ حَاجَةَ مِسْكِينْ؟

***

هَل أبْكِي مَنْ عَاشَ سَعِيدًا ... يَحْسُدُهُ كُلُّ السُّعَدَاءْ
مَنْ كَانَ بَسِيطًا مَغْمُورًا ... وَعَظِيمًا بيْنَ البُسَطَاء
أطبيبٌ؟ أمْ عَاشَ مَرِيضًا؟ ... أمْ كُنَّا نَحْنُ البُلَهَاءْ
وَحَسِبْنَا البَسْمَةَ فِي فَمِه ... قَهَرتْ فِي دَاخِلِه الدَّاءْ

***

لَوْ أمْلِكُ فَأسًا في كَفي ... كَيْ أهْدِمَ زَيْفَ العُظَمَاءْ
كَي أسْقِطَ كُلَّ هَيَاكِلِهِمْ ... كُلَّ أكَاذِيبِ الزُّعَمَاءْ
كَيْ أغرسَ عِيدَانًا خُضْرًا ... باسْمِ الأبْطَال البُسَطَاءْ
أفَأطْمَعُ أنْ نَزْرَعَ يَومًا ... بُسْتَانًا باسْمِ البُسَطَاءْ
لَوْ يَوْمًا تَتَجَمَّعُ بَلَدِي ... لتُشَيِّعَ أحَدَ البُسَطَاءْ
لاَهْتَزَّ العَالَمُ مَشْدُوهًا ... ولأقْسَمَ أنّا حُكَمَاءْ

(*) نشرتها مجلة «البلاغ» (الكويت).

لَوْ أحْكي لِلأحْفَادِ غَدًا | أسْطُورَةَ هذا الجَوّابْ
يَتَسَمَّعُ أنّاتِ الجَرْحَى | سِرًا من خلف الأبوابْ
يَحْنُو وَالعَالمُ صَخْريٌّ | يَسْخُو في عَصْرِ الإجْدابْ

***

لَوْ أحْكي لِلأحْفَادِ غَدًا | أسْطُورَة هذا العِمْلاقْ
بَسْمَتُهُ تَعْلُو هَامَتَهُ | تَلقَاكَ بِكُلِّ الأشْوَاقْ
يَتَلألأ في لَيْل سَمَانَا | نَجْمًا سِحْريَّ الإشْرَاقْ
فَإذا مَا تَمَّتْ رِحْلَتُهُ | في شَهْرِ الخَيْرِ المِغْدَاقْ
يَمْضِي، تَسْبِقُهُ سِيرَتُهُ | وَهْوَ المِفْضَالُ السَّبَّاقْ

***

مَنْ مِنْكُمْ لَمْ يَعْرِفْ بَلَدي؟ | هَذي بَلدي مُنذُ قُرُونْ
تَنْمُو بِقُلُوبٍ خَضْرَاءْ | تُنْبِتَ أوْرَاقَ الزَّيتُونْ
بَلَدي إنْ تُطْلِقْ أطْيَارًا | تَرْتَادُ الكَوْنَ المَحْزُونْ
في كُلِّ دِيَار أغْنِيَةٌ | تَجْتَازُ قِلاعًا وَحُصُونْ
وَلِكُلِّ دِيَار شَادِيهَا | وَلِعٌ بِثَرَاهَا مَفْتُونْ
وَيَعُودُ الطَّيْرُ مَتَى دَقَّتْ | سَاعَاتُ القَدَر المَسْنُونْ
لِيُعَانِقَ صَدْرًا في بَلَدي | وَرْديَّ الأفْنَانِ حَنُونْ

رقم القصيدة: ٣٩.
الكويت: ١٩٧٢م.

صلاة بلا وضوء(*)

(بمناسبة اجتماع القمة الإسلامية في السعودية عام ١٩٧٢)

ترى هل تحـــدوا فـــراق السنين ... وعـــادوا إلى الله مُـــســتــغــفــرين

فـــوا لهـف قلبي ويا لـوعـــتي ... عـلـى الحلـم كـم داعـب المسلمين

عـلـى طـائـف طـاف فـي نـومـنـا ... بشـيـــرًا بقـــرب الصـبـــاح المبين

بـنزع الخـنـاجـــر مـن جـــرحنـا ... ويلـقي وعـــودًا على الســـامــعين

***

ولكننا قـــد ســئـمنـا الســراب ... وضـــاقت مـــســـامـــعنا بالطنين

ومـــا عـــاد في قـــولنا من جـــديد ... وأجـــراسنا مـــا لـهـــا مـن رنين

عـــلام نصـلي بغـــيـــر وضـــوء ... وكـــيـــف نصـــوم بـغـــيـــر يـقين

وكـــيف يروم الـنجـــاة غـــريق ... إذا مـــدَ كـــفـــيـــه للشـــامـــتين

طوتـنا مـــيـــاه الـصـــراع الرهـيب ... لأنا فـــقـــدنا شـــراع الســـفين

***

ولـسـنـا نـظـن قـــــراراتـكـم.. ... ترد الســـهـــام إلـى المعـــتـــدين

ومـــا عـــــاد في قـــوسنا منزع ... فـــآذاننا قـــد ســـقـــاهـا الأنين

(*) نشرتها مجلة «البلاغ» (الكويت)، ومجلة «الشعب والأرض» (لبنان).

وأبصارنا أرضعتها الدموع   وأنفاسنا من لهيب الحنين
سئمنا شتائمكم للذئاب   ونصف الشياه من الهالكين

***

فيا فجر هذا الظلام الطويل   أما آن للنور أن يستبين
أما آن أن نستعيد اللواء   وندعو إلى ظله العالمين
ثلاثون كفًّا على مصحف   بأرض الرسول تؤدي اليمين
أتوا يا إلهي ومِن خلفهم   جراحٌ ودَمعٌ هتونٌ سخين
لئن أخلصوا نحن في ركبهم   وإلا فيا رب أنت المعين

❁❁❁

رقم القصيدة: ٤٠.
الكويت: ١٩٧٢م.

القنــــاع

يا إخوتى..

ما عاد يخدعني القناعُ..

ولو ارتداه الخاشعون الخافضون رؤوسهم..

والمسبلون عيونهم

حتى ولو صلّوا وصاموا

دهرهم دون انقطاعْ...

فحساب ذلك في السماء..

أما هنا،

فليدفعوا حق الحياة..

لكل ذرات التراب..

فليفعلوا،

أو يطرحوا ذاك القناعْ

***

يا إخواتي

ما عاد يبهرني القطيع من الشياه

يتجمَّعون بلا رؤوس

حول القساوسة الذين يباركون جموعهم

حول الأحاجي والطقوس..

حتى إذا ارتفعت عقيرة..

أو أن شاة في القطيع لها ثغاء.

جفلوا..

فما اعتادوا السماعْ

فإذا رضوا منحوا صكوكًا للرضا

باسم السماء..

وإن أبوا..

ذُبحت.. ولُطِّخ أمسُها وجهادهُها

طُرحت.. ليُنهَشَ لحمُها.. وعظامها

حتى النخاعْ..

***

يا أخوتي..

لسنا نيامًا..

لا ولا قيد الرضاعْ..

قد أفطمتنا جمرة الأهوال

في وهج الصراعْ..

قد أيقظتنا لطمة الكف التى تنهال في كل البقاعْ..

قد أنطقتنا لسعة السوط التي يقتات من دمعها اليراع

***

يا أخوتي

من عاد يحني الرأس للألغاز

فليترك مسيرَتنا هنا..

فرحالنا..

ناءت.. وضاقت عبر أعوام الضنا

أودى بها مْن كان من سَقَط المتاعْ

أودى بها

من كان ينسج للربابنة الشراعْ..

أودى بها

من كان يمنح كل مجدافٍ لهم

ألفيْ ذراع..

حتى إذا جنح السفين..

أمام عصف الريح، واهتزت قلاعْ..

فرّوا وقد نزعوا القناعْ

✿✿✿

رقم القصيدة: ٤١.
الكويت: ١٩٧٢م.

تشاد

(أنشودة مهداة إلى إخوة الكفاح المقدس على أرض تشاد الشقيقة)

المنشد: في الأرض الخضراء دماء
وببطن الوادي شهداء
وبكل طريق ألوية
وهدير يعلو، ودعاء

المجموعة: قسماً لرفات الأجداد
قسماً سنعيد الأمجاد
وسننسج من دمنا دوماً
أعلاماً في أرض تشاد

المنشد: أحضان الغابات لقاء
وكهوف القضبان حراءِ
وأنين الجرحى أدعية
ورنين المقصلة نداء

المجموعة: قسماً..........

المنشد: وسنهتك ستر التلمود
وضلال الزعم المردود

ونـرد الكيـــد لصـــانعـــه

ويـخــيـب الـوهـم المـوعـــود

المجــمــوعــة: قـــســمًــا......

المنـشـــد: ازحـف يـا ابـن صـــلاح الـديـن

وخـــذ الـرايـة مـن حـطـين

من أدنـى ســاحل إفـــريقـــيـــا

مـن أقـــصـى أرجـــاء الـصـين

المجــمــوعــة: قـــســمًــا...

المنـشـــد: غـــرد يـا طـيـــر الأحـــلام

واعـــزف بـزنـاد الأقـــلام

واســتـنهض أحـــرار الدنـيـا

واســتـنفـــر جـنـد الإســلام

المجــمــوعــة: قـــســمًــا.....

المنـشـــد: تـقـــوانا هي خــيـــر الـزاد

أرضـــعنا منهـــا الأحـــفـــاد

الـيـــوم نـصـــوم عن الـدنـيـــا

وغـــدًا سنقـــيـم الأعـــيـــاد

المجموعة والمنشد معًا: قـــســمًــا........

رقم القصيدة: ٤٢.
الكويت: ١٩٧٢م.

الشهيد الحي

(رثاء الشهيد صلاح حسن رحمه الله، الذى استشهد في ٢٨/٨/١٩٧٠م بأرض فلسطين بعد قصة جهاد طويلة رواها المستشار عبد الله العقيل في كتابه: «من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة «الذى نشرته دار التوزيع والنشر الإسلامية عام ٢٠٠٦م، ص ٢٤٧- ٢٥٨)

صموتٌ على وجهه بسمةٌ ... تحدّث قارئها بالخبر
وفي خطوهِ عزمةُ الواثقينَ ... وفي صدره همَساتُ وتر
وفي العين طيفٌ شفيفٌ عميقٌ ... وشوقٌ لِعالَمِه المنتظر
ذَرفنا على قَبرِه دَمعةً ... وعُدنا نَجرٌّ بقايا العُمُر
فكنّا نَسير كألفِ رُفاةِ ... تُشيِّعُ حيّاً حَباهُ القدر
تُرى هل سنَمضى على حالِنا ... تُحاصرُنا سُخرياتٌ أُخر؟
تَدقُّ الحوادثُ أبوابَنا ... ونَغمِسُ آذانَنا في الدثُر
وتلوى المصائبُ أعناقَنا ... فَيخبو مع الدّمع ومض الشرر
ويَقذفُنا الدّهرُ بالنائباتِ ... فَنَزوي، ويَعطبُ فينا الثَّمر
إلامَ وهذا شهيدٌ أتى ... ليكشف عن زيفنا المستتر
أتى يُشعل الدفءَ في ثلجِنا ... يشق السدودَ لكي ننهمر

أتـى كـي يمـزّق عنَـا الـقـنـاعَ ويـنزعَ عـن ناظـرينا السُّـتُـر
لـنُبـصـرَ دربَ الذيـن خَلَـوا وكـنـا ظـنـنّـاه فـيـنـا انـدثـر
وكـنـا ظـنـنّـا دمـانـا تجـفـّ على شـاطـئ اليـأس أو تنحـسـر
فـيـا أيـهـا الواقـفـونَ عـلى شـفـا قـبـره تُـمـعنون النّظر
إذا لم يـكن جـمـعُنا واعـيًّـا ذكـيًّـا حـصـيـفًـا عظيم الخطر
ومـا لـم يكن سـيـفُنا قـاطعًـا يَفُـلُّ الحـديـدَ، ويُفـري الحـجـر
فلـن يَرويَ الأرض بعـض الدمـاءِ ولن يَنشُـر الظّـلَ بعض الشـجـر
ولـن يُظـهـر الله أعـلامنـا تهـيمُ خـطانا، ولا نـعـتـبـر
ونـنـدمُ أنّا أضـعـنا الجـهـادَ فَـحلّتْ بنـا عـاقِـبـات النُّذر

❁❁❁

رقم القصيدة: ٤٣.
الكويت: ١٩٧٨م.

المذعورون(*)

(يتعجب الشاعر ممن يصيبهم الهلع كلما ارتفع صوت ينادي بتطبيق الشريعة الإسلامية في كل مرافق الحياة)

أذعرٌ إذا ما استدار القمرْ؟ ... أرُعْبٌ من الفجر لما ظهرْ؟
أفي كل أرض هداها الإلهُ ... لنور الشريعة، دَربٌ وعِرْ؟
رُويدًا فماذا يُضير العفيف ... إذا ألجِمَتْ نَزَواتُ البشرْ؟
وما رَهبة الطير فوقَ السَّحابِ ... مِنْ الليثِ في الغابِ مهما زأرْ؟

* * *

هنيئًا لكم أيها المُخلصون ... غرسْتم قديمًا، وهاك الثمرْ
وكلُّ الذي قدَّمَتْهُ اليدان ... بصدق، نما وَاستوى وازدهرْ
ولكنْ طريقُ الهُدى ما انتهَى ... ففي غدِكُم مُنجَزاتٌ أخَرْ
فليسَ المُرادُ الذي يُرتجَى ... قوانينُ تَترى، وما منْ أثرْ
ولكنْ سلوكٌ يحيل الحياة ... سبيلاً إلى الله، لوْ نَعتبرْ

❁❁❁

(١) نشرتها مجلة «اللواء» (الأردن)، ومجلة «المجتمع» (الكويت)، ومجلة «القبس» (الكويت)، ومجلة «العرب» (باكستان)، ومجلة «البعث الإسلامي» (الهند)، ومجلة «الدعوة» (مصر)، ومجلة «المعرفة» (تونس)، ومجلة «الرائد» (الهند)، وكتاب «من الشعر الإسلامي الحديث» -رابطة الأدب الإسلامي.

رقم القصيدة: ٤٤.
الكويت: ١٩٧٨م.

بطاقة إلى بورما(*)

(بعد التحية: وصلتني رسالتك.. تقريرًا قدمته رابطة العالم الإسلامي، بعد أن زارتكم في بنجلادش، ورأت مخيم الأشباح الذي يضم مائة ألف مسلم هارب من حرب الإبادة في بورما، حيث يواجهون موتًا بطيئًا مع موسم الأمطار المنتظر.. وإليك الرد مرفقًا.. والسلام..)

أي ريح قد أقلت سحابا ... أمطر القوم الردي والخرابا
يا ابن أمي لا تلمنا فإنا ... قد عمينا مذ ضللنا الشعابا
خبأوا الأنباء عن ناظرينا ... فانخدعنا إذ شربنا السرابا
ما قرأنا عن رجال أباة ... من قديم يحملون الكتابا
عن بحار تشرق الشمس فيها ... عن دعاة يمخرون العبابا
عن بلاد منذ عهد بعيد ... شيدت بين المروج القبابا
أذّنت بين النواقيس حتى ... أفرز النوار فيها رضابا
أرضعت أشبالها من معين ... سرمدي فافتدوها رغابا
واستفاق الشرك فيها ونادى ... مستشيرا حزبه فاستجابا
أطلقوا حقدا دفينا وصبوا ... من سواد القلب مرا وصابا

(١) نشرت في كتاب «شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث ج٦» (لبنان)، ومجلة «التضامن الإسلامي» (السعودية)، ومجلة «العرب» (باكستان)، ومجلة «البعث الإسلامي» (الهند)، ومجلة «الدعوة» (مصر)، ومجلة «الرائد» (ألمانيا).

لم يراعوا رغم سكنى جوار ... عهدكم، حتى استباحو الرقابا

يهلكون الحرث والنسل جهرا ... والعذارى يغتصبن اغتصابا

ابتلاء -يا إلهي- رهيب؟ ... أم تراها فتنةً أم عذابا

يا ابن أمي لا تسلنا لماذا ... لم نحرك سيفنا والحرابا

لم نقدم نبضنا أو دمانا ... لم تنالوا كسرة أو شرابا

لم ندبج خطبة أو قصيدا ... أو دعاء مرتجى مستجابا

ذاك أنا منذ بلينا بسجن ... ما استطعنا جيئة أو ذهابا

شيدت أسواره من يدينا ... رغبة، لا رهبة أو عقابا

ضعْفنا أمسى جدارا غليظًا ... لا نرى -من يأسنا- فيه بابا

جُبننا سجاننا، رغم أنا ... نحسب الحملان فينا ذئابا

شحنًا كالقيد في معصمينا ... محكم، نخشى عليه استلابا

سلّط المولى علينا رعاة ... أنشبوا في الشاة ظفرًا ونابا

يا ابن أمي رب فجر جديد ... في رباك الخضر يكسو الهضابا

رب ومض من شعاع وليد ... يبهر الأبصار، يغزو الضبابا

رب جيل لم يزل بعد نبتا ... أخضر الكفين، يغدو شبابا

يحملون الروح في راحتيهم ... خُلّصا لا يعرفون الصعابا

يذرفون الدمع من مقلتيهم ... خُشّعا، يخشون يوما حسابا

يرجعون الأرض شبرا بشبر ... إن دعوا لله فيها أجابا

رقم القصيدة: ٤٥.
الكويت: ١٩٧٩م.

صلاة في النرويج(*)

من أيّ حــــرف ازفُّ اللـحن للـوتر — وأنظمُ الـعِـقــد أبيـاتـا من الدررِ؟
بالأذرع الخُضرِ فوق السفح داعـية؟ — قـد أمّنـت خلفـهـا قيثـارةُ المطرِ؟
أم نسـمــةٌ فـوق خـد الماء تُرعِـشـُهُ — بالسِّحر؟ أم أنَّ هذا السحرُ في النظرِ؟
لا تسـألنَّ عـن الساعـات تُنفـقُـهـا — عِنْدَ البُـحيرة، والأصـحابُ في سـمرِ
غشّاهم الصمتُ والنشوى، وقد صدحَتْ — أنشـــودةُ الموج والأنســـام والـزَّهرِ
إذْ أذَّن الظُهــر في الآفـاقِ فـانـطلقت — تسـترجعُ الصوتَ أطيارٌ على الشَّجرِ
حتى سَجَـدْنا على الأوراق إذ سَقَطتْ — في سُنْدُس سـابح في لَوحـةِ القَـدرِ
ثم التـفـتْنا نُجيلُ الطرْفَ في عَـجَبٍ — كيفَ الـقُلوبُ هُنا قُدَّتْ من الحَجَرِ؟
كـــيفَ الذينَ يـروْنَ الآيةَ الكُبـــرى — لا يُخْفِـضُونَ، رُؤوسَ الكِبْـر والبَطرِ؟
كـــيفَ الذينَ يَروْنَ الشـّـمسَ بازغــةً — لا يُبـصـرونَ، كـأنَّ اللَّيل في البَـصـرِ
سُـبـحـانَ ربيّ، رَأيْنا اليـومَ مُـعْـجـزةً — مـا أدركوهـا، وقَدْ طاروا إلى الـقـمـرِ
سُـبـحـانَ ربي، قَـرأنا اليـومَ قُـرآنًا — في صَفْـحةٍ، لم تكـنْ مِنْ عالم البَشرِ

❀❀❀

(*) نشرتها مجلة «العربي» (الكويت).

رقم القصيدة: ٤٦.
الكويت: ١٩٨١م.

برقية عزاء(*)

أخي عصام:

رصاصتهم -وإن قتلتْ- هباءُ ... وطلقتهم -وإن دوّت- خواءُ
فحاديهم مزامره.. عويلٌ ... وشاديهم قصائده رثاءُ
ذئابهمو -خراف- حين تعوي ... ضراغمهم إذا زأرتْ... مُواءُ
فلا تعجبْ إذا ذبحوا رضيعًا ... يؤرقهم بعينيه الإباءُ
وأيمُ الله إن لنا لبشرى ... إذا الرعديدُ ترعُبه النساءُ
فقد جَنحتْ سفينتهُ ومادت ... ويوشك أن يحُمَّ به القضاءُ
وإن يَحْزُنك ما جَنَت الليالي ... فصبرًا... سوف يعتذر الضّياءُ
دمشقُ ستَرتوي يومًا فيوما ... ورايتها ستنسجها الدماءُ
سكبتَ حياة قلبِكَ في ثراها ... وأُقسم أن يكونَ لها نَماءُ
هنيئًا بالشفاعةِ منْ شهيدٍ ... يَمُدُّ يديه إن عزّ العَطاءُ
يقودُ الخَطوَ إنْ زاغَت عُيون ... ويضْرع يوم ينقطعِ الرجاءُ

❀❀❀

(*) بمناسبة استشهاد بنان طنطاوى زوجة عصام العطار في ألمانيا الغربية برصاص النظام السوري عام ١٩٨١، نشرتها مجلة «الإرشاد» (اليمن الشمالى)، ومجلة «الرائد» (الهند)، ومجلة «الأخبار» (إيطاليا).

رقم القصيـــــدة: ٤٧.
الإسكندرية: ١٩٨٥م.

الجفاف الكبير (*)

في عالم كغابة السباع

يسودُه الشعور بالضياع

مناجلُ الهلاك تحصد الجياع

ورقعة الجفاف في اتساع

مِن المحيط للمحيط مسرجون

إلى سفينة بلا شراع

عويلهُم، أنينهم بِلا انْقطاع

جلودهم، عظامهم تَلوكها الضِّباع

ونحن حولهم

حناجر بلا ذراع

***

لأننا -كما تَنبأ الحديث- كالغُثاء

كَلمعة الطِّلاء

لئن أصابنا رخاء

(*) بمناسبة الجفاف الذي غطى الحزام الاستوائي الإفريقي عام ١٩٨٥م، نشرتها مجلة «الهداية» (البحرين)، ومجلة «اللواء» (الأردن)، ومجلة «المجتمع» (الكويت)، ومجلة «الإصلاح» (الإمارات).

نُشيّد المآذن التي تُقبل السماء

نُرصِّع القُبور بالفسيفساء

ونفرش الثرى طَنافِسا

نجمّع الزَّكاة كي نُزين البناء

وإن أصابنا بلاء

نشنف المساجد - القصور- بالبكاء

وفي المساء، نقبلُ العَزاء

ونُرهف الأسماع خشعًا

لخُطبة الرثاء

***

ويومَ تُرفعُ الكُروب

وتَستَعيد بعض حقّها الشعوب

ترى الفراغ يملأ الدروبْ

ترى المراء والجدال بيننا

يوسّع الثقوبْ

ترى حِوارنا الدَؤوبْ

عن مطلع الهلال فى سَمائِنا

ومَوعِدِ الغروب

وَغَيرنا على سفينة الفَضا يَجوب

يُحاور النجوم والسديم والغيوب

أفي عقولنا عاهة وفِي عُروقنا نُضوب؟

أم أنها قَد جَفت القلوب؟

***

لكَم مضى ونحنُ عاكفون

بمالنا ونفطنا نجمّعُ السلاح

لِننكأ الذي مَضي من الجراح

لننبش القبور

ونقرأ الصَّديد في السطور

فَنَصلب الهلال في سَمائِنا

كأننا بِلا جذور

وَنطعن الجوار فوق أرضنا

وننسف الجسور

ونشعل الفُرات والكروم والتمورْ

وفي المساءِ ننخر الجزور

ونحرق البُخُور

***

وأنْتمو يا إخوة البلاء

جَرى بكم قضاء

يرده من القلوب خالِصُ الدُعاء

ونحن والضِّباع والجفاف زائلون

وجَرْ حُكم إلى شفاء

غدا سترسل السماء رزقها

فترتوى العروق بالدِماء

لكنكم -يا إخوتى- كَشَفتم الغِطاء

عن الذين يدّعون أنهم

هم الوفاء والعطاء والسخاء

فأصبحوا -كشاهد القبور- في العَرَاء

وسَجَّلتْ مراصدُ الزَّمان عَارنا

جفافنا الكبير

فجيلنا يموت ظِامئا

برغم مائنا الوفير

نَضل بينما السبيل مستنير

قُلوبنا تجف منذ ألف عَامْ

وفكرنا كأنه ضَرير

يضيع في الظلام

أنحن حالِمون، أم نسير كالنيام؟

أم نَدفن الرؤوس قانِعين

بحكمه النَّعام؟

❀❀❀

رقم القصيدة: ٤٨.
الكويت: ١٩٨٦م.

لكنكم تستعجلون

أطفـالُنا الأطْهارُ في وَضَح الظَّهـيرَةِ يَحْلُـمونْ
يَبْنونَ أوْراقًـا مِنَ الـمُـدُنِ التي يَـتَـخَـيَّلونْ
النَّاسُ فـيـها صـادِقـونَ مُـهَذَّبونَ ومُنْـصِفـونْ
يَسْعَـوْنَ في دَرْبِ الحَياةِ بلا هُموم أوْ شُـجونْ
يَتَـسـابَقـونَ إلى العَطـاءِ وَكُلُّهمْ مُـتَطَوِّعـونْ
يَمْـشونَ في طُرُق نَظَـافَتُـها تُسَـرُّ بهـا العُيـونْ
العَـدْلُ فيـها وَالأمـانُ بلا مَحَـاكِمَ أوْ سُجـون
ويَظَلُّ أبْـناءُ البَـراءَةِ يَـحْلُمـونَ ويَـكْبُـرونْ
وتَمُـرُّ خِبْـراتُ الحَـيـاةِ بِهِمْ وَهُمْ لا يُدْركـونْ
مَضَغَوا الشِّعاراتِ التي مَلأتْ حَلاوتُها البُطونْ
لَهفـي عَلَيْهِمْ يَوْمَ صَـدْمَتِهِـمْ وَهُمْ يَسْتَيْـقظونْ
ويَرَوْنَ أنَّ قـضـيّـةَ الحَقِّ الـذي يَسْـتَـهْـدفـونْ
لَيْـسَتْ قـضـيَّـةَ سُلطَةٍ تَطْغى وَأنْظمَـةٍ تَخـونْ
فَلَكمْ تَـبَـدَّلَ حـاكِمٌ وَالنّاسُ لا يَتَــغَـيّــرَونْ
لَيْسَتْ نُصـوصًا في الدَّسـاتير التي يَتَرَسَّـمونْ

لكنَّهُ التّــاريخُ قــدْ حَــمَلَ التَّــحــلُّلَ مِنْ قــرونْ

مِنْ بَعْــد أنْدَلس، وأشْجَــارُ الدِّيار بلا غُصُــونْ

فَــالنَّهْــرُ مَــجْــراهُ المُلَــوَّثُ بالتَّــفَــسُّخِ وَالمجــونْ

بالحُــمْق، بالحَــرْبِ المَريرَةِ بَيْنَ مَنْ يَتَــجــاوَرونْ

لَمْ يُعْطِ غَيْرَ القَحْطِ وَالإجْدابِ وَالدَّمْعِ الهَتونْ

فــإذا أردتم عَــــوْدَةَ النبع النّــقِيّ إلى العُـــيــونْ

ونَضـــارَةَ الأوْراقِ للشَّــجَـــر الذى ذاق المَنونْ

فَالفَأسُ وَالمحْراثُ وَالسَّــعْيُ الحَثيثُ بلا رُكونْ

وَالنَّصْــرُ مَــعْــقــودٌ لَكُمْ، لكِنَّكُمْ تَسْــتَــعْــجلونْ

❁❁❁

رقم القصيدة: ٤٩.
الكويت: ١٩٨٦.

السؤال(*)

عندما يأتي إلى منتهاه ... يسأل الإنسان عن مبتداه
عمره، هل كان يرجو ملحاً ... طوله؟ أم كان يخشى فناه؟
فيمَ ضاعت من يديه الليالي ... مسرعات؟ ما الذي قد بناه؟
علمه، هل كان مفتاح خير ... فاستجابت للهدى راحتاه؟
ماله، هل كان كالماء يجري ... في يديه، أم أنه ما اصطفاه؟
أين يجري نهره؟ في فلاة ... أم رياض طلعها قد جناه؟
فيمَ أبلى جسمه؟ فيم أفنى ... بين أحضان الأماني قواه؟
خبروني أيها الصحب إني ... مشفق من قادم لا أراه
من حساب لست أدري عسير ... أم يسير، أمره، ما عساه؟

❁❁❁

(*) نشرت في مجلة «النهضة» (الكويت).

رقم القصيد ٥٠.
الكويت: ١٩٨٦م.

نهر البر(*)

إلى سِـــرّ البُنُوَّة قَـــدْ دُعِـــينا فَلبَّـــيْنا، وكُنَّـا الرَّابحـــينا

نَبَـــرُّ الوالِـدَيْن عَـلى حَـــيَـــاة فـإن قَــضَـيا فَـإنا مـا نَسـينا

فَـــأوّلُ مـــا نَـدينُ بـهِ دُعـــاءٌ يُنيـــرُ القَـبْـر حَــوْلَـهُـمـا سِنِينا

ونَذْرِفُ دَمْـعَنا مُـسْـتَـرْحِـمـينا ونَرْفَـعُ كَــفّنا مُــسْــتَـأمَـنـينا

وإنْ كـانَتْ حَـيـاتُهُـمـا سَخـاءً فَـلا نُغْـرِقْ بِمَـوْتِهـمـا السَّـفِـينا

ونُبْـــقِي رافِــدَ الأرْحـــام حَـــتّى يَرَوْا أنَّ امْــتِــدادَ الخَـيْــر فِــينا

ونَحْـفَظُ وَدَّ صَـحْـبِـهِـمـا وَفـاءً نَبَـرُّهُمـا بِصِـدْقٍ مـا حَـيِـينا

ونَهْـرُ البِـرِّ يَـجْـرِى سَلْسَـبِـيـلا فَـهَلْ مِنْ عـاقٍ يَبْـقى ضَنِينا؟

❁❁❁

(*) نشرت في مجلة «العرب» (باكستان)، ومجلة «النهضة» (الكويت)، ومجلة «الهداية» (البحرين).

رقم القصيد: ٥١.

الكويت: ١٩٨٦م.

الحُبُّ الأكبَر(*)

تُـرى هَـلْ أدْرَكَ الإنـســ ـانُ أنّ الحُبَّ مَـوْفـورُ

وأنَّ الخَطْوَ بَعْـدَ الخَطْـ ـو نَحْـوَ الله مَـيْسـورُ

فَـمَنْ كـانَتْ نَوافِلُهُ تُقَـرِّبُهُ، فَـمَـأجـورُ

لأنَّ الحُبَّ كَـالأزْهـ ـار فَـوْقَ الدَّرْبِ مَنْثـورُ

ويُصْـبحُ سَـمْـعُـهُ ذِكْـرًا كـأنَّ الكَوْنَ مَسْـحـورُ

وَفي عَـيْنَيْـهِ مِـثْلُ النَّجْـ ـم، نُورٌ حَـولَهُ نورُ

وَتَبْطِشُ كَـفُّـهُ بالخَـ ـيْـر حَـيْثُ القَلْبُ مَـأمـورُ

وَيَمْشي حَـيْثُ مَـسْعـاهُ بنور اللهِ مَـغْـمـورُ

وَإنْ يَسْـألْ فَـمَـوْعـودٌ وَإنْ يَحْـمَـدْ فَـمَشكورُ

فَـهَلْ حُبٌّ، كـهـذا الحُـ ـبِّ، عِنْدَ النّاس مَـأثور

❁❁❁

(*) نشرت في مجلة «النهضة» (الكويت)، ومجلة «البلاغ» (الكويت).

رقم القصيدة: ٥٢.

الكويت: ١٩٨٦م.

المظلة(*)

أناسٌ في عُيونهمُ البَشيرُ ... وَمَرْتَعُهُمْ -إذا صَدَقوا- نَضيرُ

فَمَنْ شاءَ النَّجاةَ لَهُ خِيارٌ ... بأيٍّ مِنْ مَسالِكِهِمْ يَسيرُ

فأوَّلُهُمْ رَعِيَّتُهُ أمانٌ ... لأنَّ العَدْلَ فيهِ هُوَ الأميرُ

وَثانِيهمْ فَتىً غَضٌّ تَرَبّى ... عَلى دَرْبِ العِبادَةِ يسْتَنيرُ

وَثالِثُهِمْ لَهُ قَلْبٌ كَطَيْرٍ ... يُعَشِّشُ في المَساجِدِ لا يَطيرُ

وَرابِعُهُمْ صَديقان استْقَاما ... عَلى حُبٍّ يُبارِكُهُ الخَبيرُ

وَخامِسُهُمْ تَعَفَّفَ إذْ تَبَدّى ... لهُ الشَّيْطانُ أنْثى تَسْتَثيرُ

وَسادِسُهُمْ يَفِرُّ الدَّمْعُ مِنْهُ ... خُشوعًا كُلَّما ذُكِرَ القَديرُ

فَطوبى لِلْمُظَلَّل يَوْمَ قَيْظٍ ... بِظِلٍّ لَنْ يَكونَ لَهُ نَظيرُ

✿✿✿

(*) نشرت في مجلة «الفاروق» (باكستان)، ومجلة «المجتمع» (الكويت)، ومجلة «البلاغ» (الكويت)، ومجلة «الدعوة» (السعودية).

رقم القصيدة: ٥٣.
الكويت: ١٩٨٦م.

الاستمرار

إذا انْطَفَأتْ منَ العَيْنِ الضِّياءُ | وأُسْدِلَت السَّتائِرُ والغِطاءُ
وَظَنَّ المَرْءُ أنَّ المَوْتَ قاضٍ | عَلى الآمالِ، وانْقَطَعَ الرَّجاءُ
تَذَكَّرَ أنَّ في الميزانِ فَضْلاً | ومَسْعاهُ القَديمُ لَهُ نَماءُ
ثَلاثٌ مِنْ سُلالَتِه حِسانٌ | بَقينَ، وسَوْفَ يَتَّصِلُ العَطاءُ
فَأولاهُنَّ نَبْعُ الماءِ يَجْري | منَ الصَّدَقاتِ ليس لَهُ انْتِهاءُ
فَكُلُّ الواردينَ بِشاطِئَيْهِ | وكُلُّ الصّادرينَ، لَهُمْ ثَناءُ
وثانِيَةُ الحِسانِ ثِمارُ عِلْمٍ | أفاضَ بِهِ لِيَقْطِفَ مَنْ يَشاءُ
فَرَوّى النّاسَ بالكَلِماتِ حَيّاً | وفارَقَ، فَاسْتَمَرَّ بها الرُّواءُ
وثالِثَةُ الحِسانِ فُروعُ نَبْتٍ | تَعَهَّدَها، فَكانَ لَها وَفاءُ
فَكَمْ ذُرِّيَّةٍ صَلُحَتْ، فَأوْفَتْ | لِراحِلِها، وَما انْقَطَعَ الدُّعاءُ

❁❁❁

رقم القصيدة: ٥٤.
الكويت: ١٩٨٦م.

صلاة الفجر(*)

إذا ما الفـضَّـةُ انْتَـشَـرَتْ خُـيـوطًا في لَيـالينا
تُراقِـبُـها مـآذِنُنا فَـتَـصـدَحُ كَيْ تُنادينا
نُلَبِّـيـها فَيَـهْـرَبُ ما تَثـاقَلَ مِنْ مـآقـينا
ونَلْقـى النَّسْـمَةَ العَـذْراءَ نَرْشُـفُـها وتَـرْوينا
تُعـانِقُنا، تُـقَـبِّلُنا، وتوقِظُ خَـيْـرَ مـا فـينا
وتَصْـحَـبُنا مَـلائِكَةٌ إلـى المِحْـرابِ تَحْـمينا
صُـفُـوفٌ كَـالسَّنـابِلِ، نَحنُ، والتَّـرتيلُ يُنْـدينا
ويَغْـسِلُ عـالِقَ الأدْرانِ في دَمِنا ويُحْـيـينا
ونَرْفَعُ فـي قُنوتِ الفَـجْـرِ كَـفَّـيْنا مُناجـينا
فَـتَـهْـتِفُ حَـوْلَنا الأطْـيارُ والأشْـجارُ آمـينا

❁❁❁

(*) نشرت فى مجلة «اللوء» (الأردن)، ومجلة «الرائد» (ألمانيا)، ومجلة «الرابطة» (السعودية) ومجلة «البعث» (الهند).

رقم القصيدة: ٥٥.
الكويت: ١٩٨٦م.

الناموس(*)

أَلا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ منَ الضِّيقِ مَخْرَجُ
وهَلْ لِلكروبِ المحدقاتِ مُفَرِّجُ

فَطورًا أرانا كالثكالى بِمَأتَمٍ
وُقوفًا على الأطْلالِ نَبكي ونَنشِجِ

وَطَوْرًا نُباهي العالَمِينَ بِمَجْدنا
ونَنشُدوا بآثار الجدود ونَهْزِجُ

كَأنَّ اجترار الأمْسِ يَكْفي لِيَوْمِنا
غِذاءً، منَ المَغْسول والمر يُمْزَجُ

ونَزْهو بِدينِ اللهِ حَتّى كَأنَّنا
لِمَنْ عِشْقِه أرواحنا تَتَوهَّجُ

ولكننا لَمْ نَشْتَمِلْ بِردائه
قديمًا، ولا مِنْ خَيْطِه اليَومَ نَنْسجُ

وأمّا الغَدُ المَظْلومُ، فالأفق تائهٌ
لِعَجْزِ بِعَيْنَيْنا، أو الدَّرْبُ أعْوَجُ

(*) نشرت في مجلة «الهلال» (مصر)، ومجلة «الشريعة» (الأردن)، ومجلة «العقيدة» (سلطنة عمان).

لَعَمْري لَئنْ يُدْرِكَ الأمْرَ أهْلُهُ

شَبَابٌ بسَيْفِ العَصْرِ دَوْمًا مدَجَّجُ

وَشيبٌ بِمِحْرابِ الرَّسولِ قُلُوبُهُمْ

وَألبابُهُمْ في مَوْكِبِ العِلْمِ هَوْدَجُ

فَإنَّ الرَّحى لَنْ يُخْطِئَ الحَبَّ طَحْنُها

وَلله ناموس، مِنَ العَدْلِ، أبْلَجُ

❁❁❁

رقم القصيدة: ٥٦.
الكويت: ١٩٨٦م.

الخضاب(*)

مُنْذُ فَجْرِ العُمْرِ حتّى المَماتِ
سَعْيُنا في الأرْضِ كالزّاحِفاتِ
لَوْ نَظَرْنا حَوْلَنا لاكْتَشَفْنا
أنّنا دونَ الوَرى في سُباتِ
لَوْ تَبِعْنا نَحْلَةً وَهْيَ نَشْوى
مِنْ كِفاحٍ شاعِري السِماتِ
أوْ رَصَدْنا -لَيْلَةً- عَنْكَبوتا
عَبْقَرِيّا يَنْسِجُ المُعْجِزاتِ
أوْ صَحِبْنا قَطْرَةَ الماءِ تَسْري
في عُروقِ النّيلِ أوْ في الفُراتِ
ثُمَّ تَرْوي ظامِئًا أوْ عَليلاً
أوْ جنينًا في بُذورِ النَّباتِ

(*) نشرت في مجلة «العرب» (باكستان)، ومجلة «الواقع» (لبنان)، ومجلة «الكويت» (الكويت)، ومجلة «اللواء» (الأردن)، ومجلة «البلاغ» (الكويت).

أَوْ عَبَرْنا البَحْرَ فَوْقَ سَحابٍ
خَلْفَ سِرْبٍ طائرٍ بالمئاتِ
لَرَأَيْنا سُنَّةَ الله تَمْضى
كَمْ حَوَتْ مِنْ حِكْمَةٍ أوْ عِظاتِ
أيُّ سِرٍّ في الأكُفِّ اللَّواتى
تَزْرَعُ التَّاريخَ بِالمَكْرُماتِ
أي رَمْزٍ في يَدٍ خَضَبَتْها
قُبْلَةٌ مِنْ سَيِّدِ الكائناتِ

❁❁❁

رقم القصيدة: ٥٧.
الكويت: ١٩٨٦م.

المَسْجِدُ(*)

تُرى هل مَشَيْنا دُروبَ العبَـادَةِ، بَعْدَ الصَّلاة بجَوْفِ الحَرَمْ
وَهَلاَّ عَلِمْنَـا بأنّ الأكُفَّ الّتي تَحْـمِلُ الـفَـأسَ رَغْمَ الألَمْ
وأَنّ الّذي بات يَرْعـى صِـغـاراً، ويُؤْنِسُ أيّام شَــيخٍ هَرِمْ
وأَنّ الّذي يَسْتَحِـثُّ الحَيَاةَ لَدى العاجزينَ ويُـغْري الهِمَمْ
وأَنّ الّذي اخْـتَـضَبَتْ راحَـتـاهُ بلَوْنِ المِداد وجُـرْحِ القَلَمْ
وأَنّ الّذي ســابَقَ العــالَمِينَ بِـإتْقـانـه مُـحْـدَثات الـنِّعَمْ
وأَنّ الّذي قَـدْ سَـرى عِلْمُـهُ، سَـخـاءً رَخـاءً، لكُلِّ الأمَمْ
هوَ الرّاكِعُ الساجد المُسْتَنِيبُ، ومَسْجِدُهُ حيْثُ تَرْسُو القدَمْ



(*) نشرت في مجلة «الدعـوة» (السعودية). ومجلة «الفيصل» (السعـودية) ومجلة «اللواء» (الأردن)، ومجلة «المشكاة» (المغرب).

رقم القصيدة: ٥٨.
الكويت: ١٩٨٦م.

الأصنام(*)

نَعُودُ إلى قُرَيْشٍ مُسْرِعِينا ... إلى هُبَلٍ نُبَادِلُهُ الحَنِينا
فَلَمْ نَصْبِرْ عَلَى التَّوْحِيدِ نَرْعَى ... شُعَاعَ النُّورِ مُذْ أَلْقَاهُ فِينَا
هُرِعْنَا نَصْنَعُ الأَوْثَانَ لَحْمًا ... وَكَانَتْ عِنْدَهُمْ حَجَرًا وَطِينا
تُؤَلِّهُ كُلَّ سُلْطَانٍ مَنِيعٍ ... تَرَبَّعَ فَوْقَ هَامَتِنَا سِنِينا
قَصَائِدُنَا المُنَمَّقَةُ اسْتَبَاحَتْ ... مِنَ الكَلِمَاتِ مَا يُنْدِي الجَبِينَا
وَحَتَّى أَكْثَرُ العُلَمَاءِ صَارَتْ ... مَذَاهِبُهُم -إزَاءَ الحَقِّ- دِينَا
وَتَاهَ الفِكْرُ لَمَّا أَغْفَلَتْهُ ... صَحَائِفُنَا فِدَاءَ المُفْسِدِينَا
وَلَمْ نَكْتُبْ عَنِ التَّارِيخِ شَيْئًا ... سِوَى قَصَصِ المُلُوكِ السَّابِقِينَا
وَلَيْسَ العَيْبُ فِي الأَصْنَامِ، إِنَّا ... أَقَمْنَاهَا، فَكُنَّا الظَّالِمِينَا
وَصَارَ لِكُلِّ إِنْسَانٍ إِلَهٌ ... بِدَاخِلِهِ يَقُودُ لَهُ السَّفِينَا

❁❁❁

(*) نشرت في مجلة «الفكر الإسلامي» (لبنان)، ومجلة «الرائد» (الهند)، ومجلة «التربية الإسلامية» (العراق).

رقم القصيدة: ٥٩.
الكويت: ١٩٨٦م.

جَريحٌ مِن هَرات(*)

(مهداه إلى المجاهدين الأفغان ضد الاحتلال السوفيتي في الثمانينيات)

أَتَيْتُ وَطائري قَلْبٌ جَريحُ ... وَعُدْتُ كَأَنَّني الفَرْخُ الذَّبيحُ

رَأَيْتُكَ يَوْمَ زُرْتُكَ لا تُبالي ... كَأَنَّكَ قائِمٌ وَأنا الكَسيحُ

وَتَكْتُمُ صَوْتَ آلامٍ شِدادٍ ... تُعَرْبِدُ في العِظامِ وَلا تَصيحُ

تُمازِحُني كَأَنَّكَ يَوْمَ عُرْسٍ ... وَجُرْحُكَ وَجْهُ عَذْراءٍ مَليحُ

وَتَسْرُدُ قِصَّةَ الجُبَناءِ، لَمّا ... تَنادَوْا في القُرى أنْ يَسْتَبيحوا

وَكَيْفَ هَبَطْتَ ساعَتَها عَلَيْهِمْ ... كَصاعِقَةٍ، فَجَمْعُهُم طَريحُ

وَيَضْحَكُ في نَدى عَيْنيكَ طِفْلٌ ... فَتَضْحَكُ دَمْعَتي، وَلَها فَحيحُ

تُذَكِّرُني بِأَنَّ الوَعْدَ حَقٌّ ... وَأَنَّ رُواتَهُ سَنَدٌ صَحيحُ

فَفي يَوْمِ القِيامَةِ سَوْفَ تَلْقى ... وِسامًا فَوْقَ صَدْرِكَ يَسْتَريحُ

وَجُرْحُكَ أَحْمَرُ الشَّفَتَيْنِ يَشْدو ... بِأُغْنِيَةٍ لَها كَالمِسْكِ ريحُ

❁❁❁

(*) نشرت في جريدة «السياسة» (الكويت)، ومجلة «البعث» (الهند)، ومجلة البنيان المرصوص (باكستان).

رقم القصيدة: ٦٠.
الكويت: ١٩٨٦م.

عاشقُ الأرْض(*)

تُرى هَلْ لآمالِ الجُدودِ بَواعثُ ... وَهلْ عِندَنا مازالَ حَرْثٌ وَحارثُ
وَهَلْ عاشِقُ النُّوّارِ ما انفَكَّ قائماً ... عَلى عَهْدِه، يَرْعاهُ أمْ هُوَ ناكثُ
وَهَلْ خُضْرَةُ العَيْنَيْنِ مِرآةُ زَرْعِنا ... أمِ الزَّرْعُ مَهْجُورٌ، وَحاميهِ عابثُ
لَكِ اللهُ يا أمّاهُ كَمْ مِنْ طَحالبٍ ... إذا ما ارْتَوَتْ تَأتيكِ مِنْها الخَبائثُ
لَكِ اللهُ يا أمّاهُ كَمْ عاقٍ مُضَيِّعٍ ... يَجوبُ الفَيافي سائلاً وَهْوَ لاهثُ
ألَمْ يَكُ يَدْري أنَّ حُضْنَكِ واسِعٌ ... لِمَنْ ضاقَ عَنْهُ الرِّزْقُ أيّانَ يَبْحَثُ
وَأنَّ جَناكِ الحُلْوَ يَدْنو لِطالبٍ ... سَعى سَعْيَهُ، لكِنْ رَمَتْهُ الحَوادِثُ
وَأنَّ بِساطَ التُّرْبِ يُؤْوي رَفيقَهُ ... شَهيداً، وَمَنْ يُكْتَبْ لَهُ العَيْشُ وارثُ
وَأنَّ ضَياعَ الرُّشْدِ مُذْ راحَ أهْلُهُ ... ضَحايا لِوَهْمٍ باتَ في العَقْلِ يَنْفُثُ
وَأنَّ غُثاءَ السَّيْلِ مَهْما عَلا بِهِ ... هَباءٌ، لأنَّ الخَيْرَ في الأرْضِ يَمْكُثُ

❁❁❁

(*) نشرت في مجلة «الهلال» (مصر)، ومجلة «الضاد» (سوريا)، ومجلة «الأنباء» (الكويت)، ومجلة «التربية الإسلامية» (العراق).

رقم القصيدة: ٦١.
الكويت: ١٩٨٦م.

الصحوة(*)

هَل أذَّنَ الفَجرُ فَانزاحَتْ بِهِ الظُّلَمُ ... أمْ أنَّهُ هاتِفٌ أوْحَى بِهِ الألَمُ
هَلْ حَصْحَصَ الحَقُّ وَاستَعْلَتْ بيارِقُه ... في أرْضِنَا، أمْ هِيَ الأكْفانُ وَالخِيَمُ
ماذا نرى حَولَنَا، عُرسًا ومَأدبَةً ... أمْ قَصْعَةً قَدْ تَداعَتْ حَولَها الأمَمُ
أصَحْوَةٌ وَعُيونُ القَومِ غافِيَةٌ ... سَكْرى بأمْجادِها، تَزْوى وَتَأتَدِمُ
الحَربُ تَقْتاتُ أشْلاءً بلا ثَمَنٍ ... وَالجُوعُ والعُرْيُ يَسري ثُمَّ يَلتَهِمُ
وَالمالُ يَنْسابُ أوْراقًا مُبَعْثَرَةً ... وَالنّارُ يُكْوى بها العُرْبانُ وَالعَجَمُ
ما صَحْوَةٌ خَبّروني، أهِيَ دَغْدَغَةٌ ... لِلقَلبِ حَتّى تَنامَ الكَفُّ وَالقَدَمُ
أمْ أنّها خِدْعَةٌ حيكَتْ دَسائِسُها ... كَيْ نُستَثارَ، وَكَيْ تُرْمَى بنا التُّهَمُ
ما حاجَةُ النَّبْتِ لِلإعْلانِ في صَخَبٍ ... عَنْ زَهْرَةٍ أيْنَعَتْ، أوْ ضَمَّها رَحِم
باللهِ اسْتَحْلِفُ الأقْلامَ، لَوْ صَدَقَتْ ... أنْ تَهْجُرَ العَزْفَ، فَالشّادي هُوَ الهَمَمُ

❁❁❁

(*) نشرت في مجلة «المجتمع» (الكويت)، ومجلة «اللواء» (الأردن)، ومجلة «الهداية» (البحرين)، ومجلة «الدعوة» (السعودية)، ومجلة «الرائد» (الهند)، ومجلة «البلاغ» (الكويت).

رقم القصيدة: ٦٢.
الكويت: ١٩٨٦م.

بائعُ الصُّكوك(*)

يَظُنُّ بأنَّ مبْضَعَهُ شِفَاءُ ... وَيَحْسَبُ أنْ سَيَرتَفِعُ البناءُ
يَشُدُّ السَّامِعينَ بِبَعض علم ... تُسانِدُهُ البَراعَةُ وَالذَّكاءُ
ويُفْتي دونَ نَصٍّ أوْ دَليل ... لأنَّ بَيانَهُ فيهِ الغَناءُ
فإنْ حاجَجْتَهُ، يَلْقاكَ سَمْحا ... بوجْهٍ، بَعْضُ بَسْمَتِهِ طِلاءُ
فَيَشْرَعُ في اسْتِمالَةِ سامِعيهِ ... ويُثْبِتُ أنَّ مَنْطِقَكَ الهُراءُ
وكُلُّ النّاس أنْماطٌ لَدَيْهِ ... مُصَنَّفَةٌ، ولَيْسَ بها خَفاءُ
فَهذا فاسِقٌ لا تَقْرَبوهُ ... لأنَّ مَجالسَ الفُسّاق داءُ
وَهذا صَمْتُهُ جُبْنٌ ذَليلٌ ... وَذاكَ صِياحُهُ البادي رياءُ
كَأنَّ خَوافِيَ النِّياتِ أضْحَتْ ... مُكَشَّفَةً لَهُ، أنّى يَشاءُ
كَأنَّ كَهانَةَ التّاريخ عادَتْ ... وأُقْسِمُ أنَّ ذِمَّتَنا بَراءُ

❁❁❁

(*) نشرت في مجلة «الميثاق» (المغرب)، ومجلة «الرائد» (الهند).

رقم القصيدة: ٦٣.
الكويت: ١٩٨٦م.

الرَّغيف(*)

أَيَصْـدَحُ في مَـرَابِعنا نَشيـدُ؟ ... أم النوّاحُ شَيْطانٌ مَريدُ؟
فَمنّا قَريَةٌ بُليَتْ بِقَحْط ... فَما حَرصَتْ، لِكَيْ يَكفي القَديدُ
وَمنّا قَرْيَةٌ رُزِقَتْ بِخَيرْ ... فَما ادّخَرتْ، وَلا بَقيَ الثَّريدُ
سَواعِدُنا تَضِنُّ بِأيِّ جُهْد ... كَأنَّ دِمَاءَها خَصْمٌ عَنيدُ
وَرَغمَ تَخَلُّف وَفَسادِ سَعْي ... حَواصِلُنا الوَسيعَةُ تَسْتَزيدُ
تَجاهَلْنا الزَّكاةَ، وَما جَهلْنا ... بأنَّ حَصادَها خَيْرٌ أَكيدُ
وَجَمَّعْنا الضَّرائبَ، رَغمَ أنّا ... نَغلُّ، فَلا يَفي منْها حَصيدُ
وَيَحْرِقُنا الرِّبا طَوْعًا وَكَرْهًا ... وإنْ نُعْطَ البَدائِلَ لا نُريدُ
وَنَجْلبُ كُلَّ يابسَةٍ وَرَطْب ... وَفي بُستانِنا الطَّلْعُ النَّضيدُ
تُرى هَلْ أَصْلُ حاجَتِنا رَغيفٌ؟ ... أم الإيمانُ وَالعَقْلُ الرَّشيدُ؟

✿✿✿

(*) نشرت في مجلة «الرائد» (الهند)، ومجلة «البلاغ» (الكويت).

رقم القصيدة: ٦٤.
الكويت: ١٩٨٦م.

العَطاء(*)

يَقـــــولونَ إنَّ المَالَ دِرْعٌ وكـــــافِلُ
إذا مـــا أعْــتَــرَتْ نَهْــرُ الحَــيــاةِ الجَـنادِلُ
وأنَّ حَكيمَ القَــومِ مَن كـــانَ دِرْعُـــهُ
عَـظيـــمًـــا، يُنـاضِلُ دونَـهُ ويُقـــاتِـلُ
وأنَّ الـذي يَسْـــعى إلى الأمْـنِ دُونَمـــا
ظَهـــيــرٍ مِنَ الأمْــوالِ مَــسْــعـاهُ باطِلُ
وأنَّ الـذي يَنْـســاقُ لِلْبَـــذْلِ يَنْتَـــهي
إلى الفَـــقْـــرِ لمَّا أنْ تَغـــيضَ المَناهِـلُ
فَـقُلْتُ لَهُمْ رِفْــقًـا أعـيـدوا حِـســابَكُمُ
فَــدَرْسُ الحَـيــاةِ الحَقُّ في النّاسِ مــاثِلُ
سَلـوني فَــإنّي قَــدْ خَــبَــرْتُ دُروبَهـــا
وأيْـقَـنْـتُ أنَّ المَرْءَ لِلْمــــالِ نـاقِـلُ

(*) نشرت في مجلة «اللواء» (الأردن)، ومجلة «الميثاق» (المغرب).

إذا أغْـــدَقَتْ كَـــفّـــاهُ مِــمّـــا يَحــوزُهُ

سَــــخِـــيّــــاً بِهِ زُفّتْ إليــــه البَـــدائِلُ

وإنْ كـــانَ يَبْـــغي الأمْنَ فَـــالأمْنُ كُلّـهُ

كَـــفِـــيلٌ بِـهِ مَنْ رِزْقُـــهُ الـغَـــيْثُ هـاطِلُ

وإنْ كـــانَ يَسْـــعى واهِمّـــا لِسَـــعـــادَةٍ

فَـــإنَّ النّعـــيمَ الحَقَّ في البَـــذْلِ حـــاصِلُ

وإنْ كُنوزَ الأرضْ لَيْـــسَتْ كَـبَـــسْـــمَـــةٍ

نراهـا بحَـــقْل عـــادَت إلَيْـــهِ السَّـنـابِلُ

❁❁❁

رقم القصيدة: ٦٥.
الكويت: ١٩٨٦م.

الـــدّاء(*)

وَدَاءُ العَـــصْـــرِ إنســـانٌ دَؤوبُ ... سَــعـــيــدٌ في حَــدائقِــهِ طَروبُ

فَـــإنْ شَـبَّ الحَـــريقُ بِـأهْلِ بَيْتٍ ... يُـجـــــاوِرُهُ، تـطاولت الـدُّروبُ

يَفــيضُ المـاءُ مِـغْــداقًــا لَـدَيْهِ ... فَـلا يَعنيـهِ في المَجْــرى نُضـوبُ

وَحــيــدٌ طـالمَا الدُّنْيــا شُــروقٌ ... وَبَيْـنَ النّـاسِ إنْ كـــانَ الغُـــروبُ

إذا ظَهَـــرَتْ بَشــاشَــتُــهُ لِقَــوْمٍ ... فَـــــذاكَ لإنَّـهُمْ بَـقَـــرٌ حَلوبُ

وآفَـــتُـنـا بأنّـا لا نُبــــالي ... إذا فَــشَت المَثــالبُ وَالـعُــيــوبُ

وَإنّا مُـــشْـــرِفــونَ عَلى هَلاكٍ ... إذا زَحَــفَـتْ عَـلى غَــدنا الـكُروبُ

وَلَمْ يَكُـن الشَّــبــابُ لَهـا مُـعَـدًّا ... بِعــاطِفَــةٍ تَـفـيضُ بـهـا القُـلوبُ

فَـمــا تُغْني أنانِيَــةٌ وَحِــرْصٌ ... إذا ظهــرتْ بِزَوْرَقِـــهِمْ ثُقـــوبُ

وَقــاعُ البَـحْــرِ مَـرْقَـدُهُمْ إذا مـا ... تراءى يَـوْمَـهــا لَهُمُ الـهُــروبُ

❁❁❁

(*) نشرت في مجلة «كل العرب» (فرنسا)، ومجلة «التربية الإسلامية» (العراق).

رقم القصيدة: ٦٦.
الكويت: ١٩٨٦م.

النفاق(*)

لَعَمْري إنَّها الفِتَنُ ... تُطِلُّ عَلَيْكَ يا وَطَنُ
بأيْدينا نَسَجْناها ... فَكانَ الحَبْلُ وَالكَفَنُ
فَمِنّا السُّمُّ وَالأفْعى ... وَفينا القَلْبُ وَالبَدَنُ
يراءي بَعْضُنا بَعْضا ... فَنَحْنُ القَوْلُ وَالأذُنُ
وَيَعْلَمُ مَنْ نُصانِعُهُ ... بأنَّ ضَميرَهُ الثَّمَنُ
فَيَسْري في تَعامُلِنا ... وَفي أخْلاقِنا الوَهَنُ
وَنَنْفُثُ في بَراعِمِنا ... نِفاقًا، طَعْمُهُ اللَّبَنُ
فَإنْ شَبّوا عَلى كَذِبٍ ... فَقَدْ غَذاهُمُ الوَثَنُ
وَلا يَبْقى لَنا طَوْقٌ ... إذا جَنَحَتْ بِنا السُّفُنُ
سِوى خُلُقٍ نَلوذُ بِهِ ... وَإلاّ فاتَنا الزَّمَنُ

❀❀❀

(*) نشرت في مجلة «البلاغ» (الكويت).

رقم القصيدة: ٦٧.
الكويت: ١٩٨٦م.

الفراغ(*)

مـــا بـالُ الحَقِّ نُـزَيِّـفُـــــهُ ... وَصَـــلاحُ الأمْـــر نُسَـــوِّفُــهُ

وَشَـبَـــابُ الأمَّـــةِ في تيــه ... يَغْـــشــاهُ المَوْجُ ويَقْـــذِفُــهُ

فَلِكُلٍّ فَـــراغ مَـــفْـسَـــدَةٌ ... إنْ أزْمَـنَ فـــينا نَـألَـفُـــهُ

وَغَـــريبٌ أنْ نـؤتى غَـــيْـشـا ... فَـنَمُـــدَّ الكَـفَّ ونوقِـــفُـــهُ

فَـــالأرضُ العَـطْشى تَـطْلُبُنا ... كَـيْ نَـرْعى الكَـرْمَ ونَـقْطِـفُـــهُ

وَهَـديرُ الآلَـةِ يَسْــــتَـــدْعي ... -كَـــاللَّحْن- أنـامِلَ تَـعْـــزِفُـــهُ

وَبِـحـــــارُ العِـلْـم ولُـؤْلُـؤُهُ ... تَسْـتَـهْـوي العُـمْـرَ وتَجْـرِفُـهُ

وتُـراثُ حَـــضَـــارَتِنا كَنْـزٌ ... يَتَـــســاءَلُ عَـمَّنْ يَكْشِـــفُـهُ

ـــا أعْـجَبَ أنْ تَـلْقى شَـعْـبًـا ... يَـغْـــتـــال الوَقْتَ ويَـنْـزِفُـــهُ

فَـــإذا مـــا أدْرَكَـــهُ نَـدَمٌ ... لا يَـبْـــــقى دَمْعٌ يَـذْرِفُـــهُ

❁❁❁

(*) نشرت في مجلة «الكويت» (الكويت).

رقم القصيدة: ٦٩.
الكويت: ١٩٨٦م.

اللقيمات(*)

جِنَايتُنا عَلى النَّفْس البُطونُ ... وَما يُجْدي مَعَ الجاني سُجونُ
سِوى حَبْس الشَّهيَّةِ عَنْ مَداها ... وَتَكْفينا لُقَيْماتٌ تَصونُ
فَفي الثُّلْثِ الغَناءُ إذا طَعِمْنا ... فَبَيْتُ الدَّاء يَسْكُنُهُ المَنونُ
وَإنْ شِئْنا فَلِلثُّلْثِ ارْتِواءٌ ... بماءٍ قَدْ تَذوبُ به الدُّهونُ
وللأنْفاس في الباقي مَسارٌ ... وتَكْتَمِلُ السَّلامَةُ وَالسُّكُونُ
وَهَلْ نَظَريَّةُ الأثْلاث إلاّ ... خُلاصَةُ ما تَقَرُّ به العُيونُ
فَفيها لَوْ تَبِعْناها ادِّخارٌ ... وَأمْنُ غِذائنا أنّى نَكونُ
وَفي أحْضانِها يَنْمو اقْتِصادٌ ... وَمِنْ مَوْفورها تُقْضى الدُّيونُ
وَآفَتُنا عَزيمَتُنا، لأنّا ... خَبَرْناها، فَكانَ لها شُجونُ
وَكَيْفَ يَفوزُ مَنْ طَلَبَ المَعالي ... إذا هَزَمَتْ إرادَتَهُ الصُّحونُ

❁❁❁

(*) نشرت في مجلة «الفاروق» (باكستان)، ومجلة «البلاغ» (الكويت)، ومجلة «الميثاق» (المغرب)، ومجلة «التربية الإسلامية» (العراق)، ومجلة «اللقيمات الاقتصادية» (الإمارات العربية).

رقم القصيدة: ٦٩.
الكويت: ١٩٨٦م.

ألوانٌ من الصَّدقة(*)

عَلى أعتابِنا دَيْنٌ مُقيمُ ... وَفي أمْوالِنا حَقٌ عَظيمُ
فَمَنْ كانَتْ سَحابَتُهُ بصَيْفٍ ... وَلا غَيْثٌ لَدَيْهِ وَلا نَسيمُ
فَفي عَمَلِ اليَدَيْنِ لَهُ انْتِفاعٌ ... وَمِنْ ثَمَراتِهِ فَيْضٌ عَميمُ
وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ كَدْحًا طَويلا ... وَأعْوَزَهُ الحِراكُ المُسْتَديمُ
تَصَدَّقَ بالجُهودِ عَلى ضَعيفٍ ... وَمَنْ زَكّى بقُوَّتِهِ كَريمُ
فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ جُهْدًا وَمالاً ... فَإنَّ عَطاءَهُ قَوْلٌ حَكيمُ
لأنَّ الأمْرَ بالمَعْروفِ رُكْنٌ ... يَقومُ عَلَيْهِ مُجْتَمَعٌ قَويمُ
فَمَنْ سُدَّتْ مَسالِكُهُ جَميعًا ... وَجَفَّ الماءُ وَالضَّرْعُ الرَّحيمُ
يَكُفُّ يَدَيْهِ عَنْ إتْيانِ شَرٍّ ... فَلا يَبْقى لَهُ أبَدًا خَصيمُ
بذلكَ لا نَرى قَدَمًا تَضِلُّ ... على أيّ الدروبِ، ولا تَهيم

❁❁❁

(*) نشرت في مجلة «السعودية» ومجلة «الميثاق» (المغرب).

رقم القصيدة: ٧٠.
الكويت: ١٩٨٦م.

المنافقون(*)

إذا ما اخضوضر الأيكُ ... وفاح العطرُ والمسكُ
فبين غصونه الأفعى ... وتحت زهوره الشوكُ
لكلِّ منافق سترٌ ... وآخرُ ستره الهتكُ
خيانتُه علامتُه ... وفي أعقابها الهُلكُ
وفي فمه أكاذيبٌ ... يهونُ أمامها الإفكُ
يعاهدُ والصدى غدرٌ ... ويُمسكُ والهوى تركُ
ويفجُر في خصومته ... كأنَّ مُرادَه الفتكُ
فلا يبقى له طوقٌ ... إذا احترقتْ به الفُلْكُ
يغوصُ يغوصُ لا يدري ... بأيِّ قرار الدَّرْكُ
ولا تُنجيه أقنعةٌ ... فخلفَ قناعه الشِّركُ

❁❁❁

(*) نشرت في مجلة «اللواء» (الأردن)، ومجلة «كل العرب» (فرنسا)، ومجلة «البلاغ» (الكويت).

رقم القصيدة: ٧١.
الكويت: ١٩٨٦م.

أدبُ الهَجَر(*)

صَـفْـو الحَيـاة مَنـالُ دونَهُ الهـمَمُ ... ونَهْـرُها أبَداً بالصَّـخْـر يرْتَـطمُ
المَرْءُ يَلقـى أخـاهُ مُـعْـرضـلا برمّـا ... فَـيَـعْبَسُ الوَجْـهُ، وَالشَّيْطانُ يَبْـتَـسِمُ
وَيُشْـعِلُ الصّـدرَ ناراً كُلَّمـا خَـمَـدَتْ ... ويَفْـتَحُ الجُـرْحَ إنْ ألفـاهُ يَلتَـئِمُ
لَكنَّهُ يَـنْزَوي مُـسْـتَـخْـذِيًا تَعِسًـا ... إذا رأى كَـيْـدَهُ يَعْـرَى ويَنْهَـدِمَ
إنْ أشْرَقَتْ أعْطَيـاتُ الخَيْر وَانْقَـشَعَتْ ... سَحـابَةُ الصَّيْف وَالبَـغْـضـاءُ وَالنَّدَمُ
يُلْقي السَّلامَ سَـفـيـرُ الوُدِّ بَيْنَهُـمـا ... حَـمامَـةٌ، عُشُّها في القَلْب مُعْتَـصِمُ
خيـر الرَّفـيـقَيْن مَـنْ يُلْقيه مُبْـتَـدِراً ... وَالفَـضْلُ يَـجْنيـه مَنْ كـانَـتْ لَهُ قَـدَمُ
كُلُّ الخَطـايا عَلى الرَّحْـمن مَـوْرِدُها ... تُلْقى بِبَحْـر منَ الغُـفْـران، يَلْـتَـهِمُ
إلاّ مَنِ اجْتـاحَت الشَّحْـناءُ صَفْوَهُـما ... فَـيُـنْظَران، إلى أنْ يَبْـرَأ السَّـقَمُ
حَتّى إذا عـادَ نَهْـرُ الحُبِّ مُتَّـصِلا ... كـانَ السَّخـاءُ وَكـانَ العَـفْـوُ وَالكَرَمُ

❁❁❁

(*) نشرت في مجلة «البعث» (الهند).

رقم القصيدة: ٧٢.
الكويت: ١٩٨٦م.

الزّائر الأخير(*)

يدقُ البـــابَ، وَالدُّنيـــا تُجـــيب ... فلَيْسَ أمـــامَـــهُ مَنْ يَسْـــتَـــريبُ
ونفـــزَعُ مِـنْ ترَقُّــبــهِ ونـخــشى ... ولَيْس لِداءِ خَــشْـيَــتنا طَبِـيب
فَنشـفِـقُ مِنْ فِــراقِ الأهْلِ حَــتى ... لَنَنْسى أنَّ مَــوْعِــدَهُمْ قَــريبُ
وحَــسْــرَتُنا لأن لنا مَــتــاعًــا ... نُـخلِّـفُــــهُ، وأيّامًــــا تَـطيبُ
فَــأمّــا المالُ، فَــالدُّنْيــا زَوالٌ ... وإنَّ رَجــاء خــازِيهــا يَخــيبُ
وأمّــا العُــمْــرُ فــالآجــالُ تَمْـضي ... كَـشَـمْسٍ أشْـرَقَتْ، ولَـهـا مَـغـيبُ
أمِنْ سَـكَراتـه، أوْ مــا يَـليـهــا ... مِنَ المَجْـهـول، ذا الفَـزَعُ الـرَّهيبُ؟
فَــأمّــا مِنْـهُ، فَــالمَوْتُ انْفِـصــالٌ ... عَنِ الأجْـــســـادِ لَيْسَ لَهُ دَبيبُ
وأمّــا بَعْــدَهُ، فَـــالأمْـــرُ رَهْنٌ ... بما نَـسْـعى إلَيْــه، ومــا نُصــيبُ
فَــإنْ خَــيْــرًا هُنا، فَــهُناكَ خَــيْــرٌ ... وهل يَخْـشى مِنَ اللُّـقْـيــا حَـبـيبُ

❁❁❁

(*) نشرت في مجلة «الفاروق» (باكستان)، ومجلة «الدعوة» (الهند).

رقم القصيدة: ٧٣.
الكويت: ١٩٨٦م.

حقّ الطَّريق(*)

هُدينا حِكْمَةَ الطُّرقاتِ ... نَهْراً ماؤُهُ الحَرْفُ
فَنِعْمَ الْقَوْمُ إن جَلَسوا ... بها، وكأنَّهم ضَيْفُ
إن امْرأةٌ تَمُرُّ بهِمْ ... تَمُرُّ كأنَّها طَيْفُ
فَماءُ عُيونِهِمْ طُهْرٌ ... ونَبْضُ قُلوبِهِمْ عَفٌّ
ولا تَمْتَدُّ بالإيذاءِ ... فَوْقَ دُرُوبِهم كَفٌّ
تَحِيَّةُ عابرٍ فيهِمْ ... كَبَذْرٍ بَعْدَهُ قَطْفُ
تُرَدُّ إلَيْهِ زائِدَةً ... فيشعر أنهم إلفُ
ويَأتَمِرونَ بالمَعْروفِ ... لا مَلَقٌ ولا زيفُ
ويَنْهى بَعْضُهُمْ بَعْضاً ... كأنَّ رباطَهُمْ حِلْفُ
فَتِلْكَ حُقوقُ مَجْلِسِهِمْ ... رَعاها الهَدْيُ وَالعُرْفُ

❁❁❁

(*) نشرت في مجلة «النهضة» (الكويت)، ومجلة «الهداية» (البحرين).

رقم القصيدة: ٧٤.
الكويت: ١٩٨٦م.

التغيير(*)

طِبَاعُ النَّفْسِ عَرْجَاءُ ... فَسَوْدَاءٌ وَبَيْضَاءُ
إذا عَثُرَتْ بنا قَدَمٌ ... فَكَمْ في القَوْمِ عَدَّاءُ
وإِنْ ضَلَّتْ قَوافِلُنا ... فَبَيْنَ النَّاسِ حَدَّاءُ
أو انْحَرَفَتْ بَراعِمُنا ... فَكُلُّ الغُصن آباءُ
يَمُدُّ يَدَيْهِ بالتَّغْيِيرِ ... وَالإصْلاحِ بَنَّاءُ
فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِعْلاً ... لَهُ قَلَمٌ وَقُرَّاءُ
فَكَمْ مِنْ حِكْمَةٍ حَفِظَتْ ... شُعُوبًا هَزَّها الدَّاءُ
فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ قَوْلا ... أو الآذانُ صَمَّاءُ
فَإِنْكارٌ مِنَ الأعْماق ... لا يُثْنِيهِ إغْراءُ
وأيُّ مَرابعٍ تُلْقي ... بها بَذْرًا، فَخَضْراءُ

❀❀❀

(*) نشرت في مجلة «النهضة» (مصر).

رقم القصيدة: ٧٥.
الكويت: ١٩٨٦م.

الأديب(*)

لَـهُ قَـلَـمٌ إذا أدمى أمـــاتـا ... وإنْ غنّى، أضـاعَ لَنا السُّـبـاتا

ويَكْتُبُ حين يَكْتُبُ لا يُبـالي ... ضَجيجًا سَوفَ يَلْقى أمْ صِماتا

ويَعْـزفُ في ضِفـافِ النِّيل شِعْرًا ... فـيُطْربُ -مِنْ عُذوبَتِه- الفُراتا

ولَكِنْ هَلْ تَسـاءَلَ ذاتَ يَوْم ... عَن البَـذْرِ الـذي طَرَحَ النَّبـاتا

عَن الأفكار تَحْمِلُها القَوافي ... تَزُفُّ لَنا حَيـاةً أمْ مَمـاتا

عن الكَلِمـاتِ هَلْ أضْرَمْنَ نارًا ... تُفَـرِّقُ أمْ تُجَمِّعُ ذا الشَّتـاتا

عَن القِـيَم الأصـيلَة، هَلْ تَداعَتْ ... أم ازدادت -بحكمتـه- ثبـاتا

وَصـارَ الحَرْفُ تِرْياقًا وشَهْدًا ... أم انْقَلَبَتْ مَـوائدُهُ فُتـاتا

لَئِنْ يَغْمِسْ يَراعًا في الثّريَّا ... ولاَ يَخْشى عَلى الرِّزْق الفَواتا

ويَصدق في عَزيمَتِـه، لأحْـيا ... -بما وهَبَ الإلهُ لهُ- رُفـاتا

❁❁❁

(*) نشرت في مجلة «اللواء» (الأردن).

رقم القصيدة: ٧٦.

الكويت: ١٩٨٦م.

إخاء(*)

أَتَدْري أيْنَ سُكْناهْ   أخوكَ، وأيْنَ مَسْعاهُ

وَهَلْ عَيْناكَ تُفْلِتُهُ   إذا فاتَتْكَ عَيْناهُ

أخوكَ يَعيشُ كالتاريخِ   في جَنْبَيْكَ مَسْراهُ

بِلا لُغَةٍ، تُصافِحُهُ   وَتَدْمَعُ حينَ تَلْقاهُ

كَأنَّ النَّهْرَ مَفْطورٌ   عَلى تَقْبيلِ مَجْراهُ

لَئِنْ ضاقَتْ بِهِ الدُّنْيا   فَصَدْرُكَ أنْتَ مَأواهُ

وَتسْخُو دونَما مَنٍّ   تخَفِّف عَنْه بَلْواهُ

وَترفَعُ دونَهُ حِمْلا   إذا كَلَّتْ ذِراعاهُ

وَتُسْدِلُ حَوْلَهُ سِتْراً   إذا الشَّيْطانُ أغْواهُ

تَرى أخْراكَ مُثْمِرَةً   فَقَدْ أخْصَبْتَ دُنْياهُ

❁❁❁

(*) نشرت في مجلة «الدعوة» (السعودية)، ومجلة «الضاد» (سوريا)، ومجلة «الإصلاح» (الإمارات)، ومجلة «الأزهر» (مصر).

رقم القصيدة: ٧٧.
الكويت: ١٩٨٦م.

واختفى الإنسان(*)

كانَ صَحْوًا كالرَّبيعِ الطَّلْقِ تَعْلوهُ البَراءَةُ
وَالنَّدى يَجْلو صِباهْ
وَاستوى كالنبْتِ مُخْضرًا
ونَبْضَةُ قَلْبِهِ قَدْ غَرَّدَتْ منها الشِّفاهْ
كانَ مَجْنونًا يحُبُّ النَّاسِ
وَالأشْجار
حُبًّا قَدْ جرى مجْرى دماهُ
وَالتقى يَوْمًا بأتْرابٍ لَهُ
فتآلفوا نَغَمًا يُحاورُهُ صَداهْ
مثْلَ حُمْلان القطيع النَّاعس انْطَلقوا
تُدَغْدغُهُمُ أناشيدُ الحُداهْ
كانَ كالمَسْحور يَمْضي
قانعًا بالشَّدْو في سِرْبِ المَلائكَة الهُداةْ
وَاستَبَاحَ النَّوْحَ لَمَّا أنْكَرَتْ عَيناهُ دُنياهُمْ

(*) نشرت في جريدة «الأنباء» (الكويت)، ومجلة «اللواء» (الأردن).

وَقَدْ عَجزَتْ يَداه

زَوْرَقٌ قَدْ حاصَرَتْهُ الظُّلْمَةُ الحُبْلى

وَلا يَدْري سَبيلاً لِلنَّجاةْ

فَانْزَوى في يَأسِهِ

قَدْ أجْدَبَتْ أفكارُهُ

حتى تَلَقَّفَهُ الدُّهَاةْ

باتَ مَسْجونًا بِقُضْبان الوصايةِ حوله

يُحصِي خَوَاطِرَهُ القُضاةْ

كانَ حُرًا قبْلَ أنْ يَتَعطَّلَ العَقْلُ الَّذي

يَحْمي الرَّعيَّةَ وَالرُّعَاةْ

وَارْتَضى أنْ يَتْبَعَ الأقْدامَ رَكْضًا

طَيِّعًا كالسَّهْمِ في كَفِّ الرُّماةْ

وَاخْتَفى الإنْسانُ مِنْ عَيْنَيْه لَمَّا أطْلَقوهُ

وَاكْتَفَتْ مِنْهُ الحَيَاةْ

❁❁❁

رقم القصيدة: ٧٨.

الكويت: ١٩٨٦م.

الظافر(*)

يا باحِثاً عَنْ فتاةْ ... شَريكَةٍ للحَياةْ

إنْ كُنْتَ تَسْعى لِقَنْصٍ ... فَلَسْتَ خَيْرَ الرُّماةْ

تَفْنى الكُنوزُ، ويَبْقى ... ما عندها مِنْ صِفاتْ

إنْ كُنْتَ تَطْلُبُ أصْلاً ... مُوَثَّقاً بالرُّواة

كَمْ فاضِلٍ أوْ حَسيبٍ ... لَمْ يُنْجِب الفاضِلاتِ

إنْ كانَ حُلْمُكَ وَصْلاً ... بأجْمَلِ الفاتِناتِ

فَدُمْيَةُ الأمْسِ تَضْحى ... مَمْلولَةً في الغَداةْ

أمّا إذا كُنْتَ تَسْعى ... بَحْثاً عَنِ المَكْرُماتِ

عَمَّنْ تَحَلَّتْ بِعِلْمٍ ... وَازَّيَّنَتْ بالصَّلاةْ

فاظْفَرْ بها وَاغْتَنِمْها ... إنَّها طَوْقُ النَّجاةْ

❀❀❀

(*) نشرت في مجلة «البعث» (الهند)، ومجلة «الدعوة» (السعودية).

رقم القصيدة: ٧٩.
الكويت: ١٩٨٦م.

أحلى الثمر(*)

وَتَسْـأَلُ أيْنَ تَحطُّ الرِّحَـالَ وَقَـدْ نالَ مِنْكَ غُـبارُ السَّـفَـرْ
وَخَطَّ النَّهـارُ عَـلى لَيْلِ شَـعْـرِكَ خَطَّيْنِ قَـدْ أنْبَـآ بِالخَطَرْ
وَعَـيْنَاكَ تَرْتابُ، أيُّ الزُّهور بِلا شَـوْكَـةٍ تَحْتَـهـا تَسْـتَتِـرْ
فَـإِنَّكَ تَخْشَـى دَلالَ الصَّغـيـرَةِ وَهْيَ تُحلِّقُ فَـوْقَ القَمَـرْ
وَتَخْشى الخَبِيرَةَ، فَالشَّكُّ سَوْفَ يُؤرِّقُ صَفْوَكُما، وَالحَذَرْ
وَتَخْشى الجَمـيلَةَ، فَهْيَ تَتيهُ -بما عِنْدَها- فَـوْقَ هام البَشَر
وَتَخْشى الحَـبيبَةَ، ألا يَكونَ لَهـا مِثْلُ قَلْبِكَ، مَهْـما انْفَطَرْ
وَتَخْشى المُحِـبَّةَ، فَهْيَ الغَيورُ، سَـتُحْرِقُ قَلْبَيْكُمـا بِالشَّرَرْ
وَتَخْشى وَتخْـشى، وَتاهَ الطَّرِيقُ، وَغابَ الدَّلـيلُ، وَضاعَ الأثَرْ
وَتَسْأَلُني شَمْعَـةً في الظَّلام؟ فَسِـرْ بِالبَصـيرَةِ لا بِالبَـصَرْ
تَوَخَّ التي أنْبَـتَتْـها مُـروجٌ، تَوَضَّـأُ بِالغَيْثِ فـيـها الشَّجَـرْ
فَـشَبَّـتْ وَفي راحَتَـيْـهـا كِتـابٌ، تُرَتِّلُ آياتِه في السَّـحَـرْ
وَسَارَتْ وَقَدْ أرْضَـعَتْها الحَيـاةُ مَنَاعَتَها وَاسْتَجابَ القَدَرْ

(*) نشرت في مجلة «عفاف» (لبنان)، ومجلة «الهداية» (البحرين)، ومجلة «الإصلاح» (المغرب).

فلا المالُ يُطْغي، وَلا الحُبُّ يُعْمي، وَلا الشَّكُّ يوشِكُ أنْ يستَعِرْ

لأنَّ التي أمْطَرَتْها السَّماءُ، سَتُغْدِقُ دَوْمًا بأحْلى الثَّمَرْ

❁❁❁

رقم القصيدة: ٨٠.
الكويت ١٩٨٦م.

النبات الحسن (*)

وتَسَأل كَيف تَضُمُّ الدَّجاجاتُ أفْراخَها تَحْتَ دِفْءِ البَدَنْ
وكَيفَ تَنامُ البَراعِمُ تَحْتَ الوُرَيْقاتِ بَعْضَ الزَّمنْ
وتُقْسِمُ أنَّ فَتاتَكَ لَنْ تَبْرحَ البَيْتَ، فَالعَصْرُ عَصْرُ الفِتَنْ
ولَيْسَ لَها غَيْرُ ثَوْبَيْنِ عِنْدَكَ، ثَوْبِ الزِّفافِ، وثَوْبِ الكَفَنْ

***

وَفاتَكَ أنَّ اللَّواتي تراهُنَّ مِثْلَ الدَّجاجاتِ، نِصْفُ الوَطَنْ
وأنَّ التي أوْدَعَ الله فيها بُذُورَ الكَرامَةِ لا تُمْتَهَنْ
ومَنْ سَوْفَ تَرْعى أمانةَ جِيلٍ، تُرَبِّيهِ، أوْلى بها تُؤْتَمنْ
وأنَّ التي تَرْتَوي مِنْ مَعينِ الفَضيلَةِ والدِّينِ لا تُرْتَهَنْ

***

فَهَلا تَساءَلْتَ أيْنَ التَّدَيُّنُ فِيما زَعَمْتَ وأيْنَ الدَّخَنْ
وَهَلْ وَأدُها خَلْفَ هَذا الجِدارِ سِوى عَوْدَةٍ لِزَمانِ الوَثَنْ
وأوْلى بِكَ اليَوْمَ أنْ تُطْلِقَ الرُّوحَ في ذَا الكَيانِ، ولا تَسْتَكِنْ
وتَمْلأَ صَدْرَ الفَتاةَ رَبيعًا، وتَنْشُرَ حَوْلَ صِباها الفَنَنْ

(*) نشرت في مجلة «اللواء» (الأردن).

وتَعْصفَ بالخَوف مِنْ مُقْلَتَيْهَا، وتَمْحُوَ كُلَّ حُرُوفِ الوَهَنْ

وتَزْرَعَ بَيْنَ شِفَاهَا دُعَاءً، وَحَمْدًا، على مَا بِهَا مِنْ مِنَنْ

بِهَذا تُؤدّى الأمانَاتُ فِينَا، وَخَيْرُ الجَزَاءِ النَّبَاتُ الحَسَنْ

❁❁❁

رقم القصيدة: ٨١.
الكويت: ١٩٨٦م.

الأصباغ(*)

طَوَّفتُ في الآفاق ألتمسُ الكرائم في الحُصونْ
أجري وأبحثُ خلفَ أهداب العُيون عن العُيونْ
وأمامَ أصباغ الوُجوه تدافعتْ حَولي الظُّنونْ
فَتَّشتُ في الأثواب والألوان عن قلبٍ حَنونْ
عن جوهر الإنسان يلمعُ تحتَ أقنعةِ الدُّهونْ
عن حلوَة الأعماق، لا تطوي محاسنَها السُّنُونْ
فأزيدُ في عُمري بها عُمرًا، وتمتدُّ الغُصونْ
عن ابنة الخنساءِ شامخةً على فرسٍ حَرونْ
لكنني إنْ عدتُ مخذولاً، ومحتقنَ الجُفونْ
لن أستنيمَ ففي يدي وعدٌ تُعزِّزُهُ القُرونْ

❁❁❁

(*) نشرت في مجلة «الدعوة» (السعودية).

رقم القصيدة: ٨٢.
الكويت: ١٩٨٦م.

الرأيُ الآخرُ(*)

كلُّ عِطرٍ فاحَ بيْنَ السُّطور — نَبْتَةٌ تَسْعى لِماءٍ ونُورِ
فاسْتَمِعْ للآخَرينَ، فإنَّا — أمَّةٌ آذانُنا في ضُمورِ
إنْ طَرِبْنا مِنْ حَديثٍ طَليٍّ — نَزْهَدُ التَّغْريدَ بيْنَ الطُّيورِ
واطْلُبِ الرَّأيَ البَديلَ، فإنّا — كَمْ جَنَيْنا مِنْ حَصادِ الغُرورِ
أبْلَهٌ مَنْ ظَنَّ أنَّ اللَّيالي — بَعْدَهُ، ما أنْجَبَتْ مِنْ بُدورِ
والتَمِسْ في القَولِ عُذْرًا لِخَصْمٍ — صادِق، فالظَّنُّ بابُ النُّفورِ
لَنْ تَرى بيْنَ الجُذور فُروقًا — إنَّما الألْوانُ بَيْنَ القُشورِ
هَلْ تُرانا نَعْبُرُ النَّهْرَ، إلا — أنْ نَرى ما بَيْنَنا مِنْ جُسورِ
نَجْمَعُ الأفْكارَ غُصْنًا لِغُصْنٍ — فالعُقولُ باقَةٌ مِنْ زُهورِ
كُلَّما زِدْنا الضِّفافَ نَخيلاً — أمْطَرَتْنا في غَدٍ بالتُّمورِ

❁❁❁

(*) نشرتها مجلة «الأمل» (الولايات المتحدة)، ومجلة «العربي» (الكويت)، ومجلة «الضاد» (سوريا).

رقم القصيدة: ٨٣.
الكويت: ١٩٨٦م.

الانتحار(*)

يَشُبُّ صِغارُنا منْ غَيْرِ زادِ | مِنَ العِلْمِ المُحَصَّنِ بالرَّشادِ
وتَذْوي النَّبْتَةُ الخَضْراءُ لمّا | تُصادِمُها العَواصِفُ بالرَّمادِ
فَتَخبو جَذْوَةُ الآمالِ فيهِمْ | إذا نَظَروا إلى أُفُقِ السَّوادِ
ويَمْتَلِئُ الشَّبابُ بكُلِّ فِكرْ | يَهيمُ بعَقْلِهِ في كُلِّ وادِ
فَيَشْرَعُ في التَّحَلُّقِ حَوْلَ رأيٍ | يَعُدُّ مُخالِفيهِ عَلى فَسادِ
يُلَقَّنُ أنهُ أضْحى حَكيمًا | فَيَرْكُضُ صارخًا في كُلِّ نادِ
ويَنْقَلِبُ الحِوارُ إلى لِجاجٍ | وتَختَلِطُ الدِّماءُ مَعَ المِدادِ
ويُذْكي نارَها جَهْلٌ وحُمْقٌ | وشَيْطانٌ يُوسْوِسُ بالعِنادِ
فَتَشْتَعِلُ الحَرائِقُ ضارياتٍ | وتَنْفَلِتُ الأعِنَّةُ بالجِيادِ
ويَنْتَحِرُ الشَّبابُ عَلى يَدَيْنا | زَرَعْنا، ثُمَّ باؤوا بالحَصادِ

❁❁❁

(*) نشرت في مجلة «الشريعة» (الأردن)، ومجلة «الفكر الإسلامي» (لبنان).

رقم القصيدة: ٨٤.
الكويت: ١٩٨٦م.

المـــراء(*)

مُـــبـــادَلَـةُ الرُّؤى قَـــبَسُ ... عَـلـى الأفـكـار يَـنْـعَـكِـسُ
ولَـــكِـــنّ المـــراءَ هَـــوىً ... وعـــاشِـــقُـــهُ به هَـوَسُ
إذا قَـــفَـــزَتْ بَلاغَـــتُـــهُ ... عَلى خَـصْمٍ، فَـمُـفْـتَـرِسُ
وإنْ خَـــذَلَـتْـــهُ في جَـــمْعٍ ... منَ الأنْـصـار، مُـبْـتَـئِسُ
ولا يَـرْتَدُّ مُـــقْـــتَـنِعًـــا ... إذا جَـــمَـــحَـتْ بِه فَـــرَسُ
فَـلَـيْسَ الحَـقُّ طُـلْـبَـــتَـــهُ ... وَلا لِبَـيَـانِـه قُـــدُسُ
يُعِـيـدُ القَـوْلَ مُـجْـتَـرئًا ... كَـأنَّ العَـقْل مُـخْـتَـبَسُ
فَـيَـخْـسَـرُ حِكْمَـةً نَبَـتَتْ ... مِـنَ الآراءِ تُـقْـتَـبَسُ
ولَـوْ نَـبَـذَ المـراءَ إلـى ... حِـوارٍ نَـهْـرُهُ سَـلِسُ
لَـبَـانَ الحَـقُّ وَاسْـتَـعْلى ... فَـلا ظَـنٌّ، ولا حَـدَسُ

❁❁❁

(*) نشرت في مجلة «النهضة» (الكويت).

رقم القصيدة: ٨٥.
الكويت: ١٩٨٦م.

السفينة(*)

وَتَسْأَلُ كَيْفَ نُنْجِيهَا ... وَقَدْ ضاعَتْ مَراسِيهَا
وَغابَ الأفْقُ في ظُلَم ... وَكَانَ النَّجمُ يَهْديهَا
كَأنَّكَ يائِسٌ بَرِمٌ ... وَيَأسُ النَّفْسِ يُضْنيهَا
فَكَمْ جَنَحَتْ بِنا سُفُنٌ ... لأنَّ ثُقوبَنَا فيهَا
فَفِكْرُ الطِّينِ يُثْقِلُهَا ... وَفَقْرُ الروحِ يُعْييهَا
وَلكِنِي أرى فَجْراً ... مُطِلاً مِنْ صَواريهَا
فَما زالَتْ سَواعِدُنا ... بِها نَبْضٌ يُغَذِّيهَا
وَمَازالَتْ أظافِرُنا ... تُمَزِّقُ مَنْ يُعاديهَا
ومَازلَتْ ضَمائِرُنا ... بِنَبْعِ الوَحْيِ نُرْويهَا
وَنَسْتَدْعي بَيارِقَنا ... مِنَ الماضي وَنُعْليهَا
فَإنْ مِتْنا فَفي غَدِنا ... بَراعِمُنا سَتَحْمِيهَا
فَلا تَقْنط -رعاكَ الله ... إنّ الله راعيهَا

❁❁❁

(*) نشرت في مجلة «الشريعة» (الأردن)، ومجلة «الهداية» (البحرين)، ومجلة «الدعوة» (السعودية)، ومجلة «الرائد» (الهند).

رقم القصيدة: ٨٦.
الكويت: ١٩٨٦م.

العبــور(*)

عندما عَرفتُ أنّه الأجلْ
تركتُ من يدي اليراعْ
وقمتُ أغتسلْ
وفي هُنيهةٍ
عبرتُ كالشعاعْ
لعالَم الأزلْ
سألتهمْ أن أحملَ المتاعْ
رجوتُهمْ بلا أملْ
أن أحملَ الكروم والنخيل والضياعْ
وأن أسوق ما معي من الإبلْ
لكنهمْ لم يقبلوا الجدلْ
فلم يكنْ بمستطاعْ
حملُ شيءٍ
سوى صحيفةِ العملْ...

(*) نشرت في مجلة «الثقافة» (الجزائر)، ومجلة «الإصلاح» (الإمارات).

رقم القصيدة: ٨٦.
الكويت: ١٩٨٦م.

الفاروقيان(*)

(يُوشكُ الأمم أن تداعى عليكم كمـا تداعى الأكلة إلى قصعتـها ومن قلة نحن يومئذ؟ بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل)(**) حديث شريف.

مرصوصةٌ لآلئُ الكلامْ
عليكَ أفضلُ الصّلاة يا نَبيَّنا وَأطْهرُ السَّلامْ
صَدَقْتَ في نُبُوءَتكْ
كَقطْعَة الشُّواء لحمُنا
عَلى مَوائد اللِّئامْ
مُباحَةٌ كُرُومُنا، تُمُورُنا، بُيُوتُنا
عُقُولُنا تَصيدُها السِّهامْ
وَتَحْتَ سَمْعنا ويُذْبَحُ الحَمَامْ
ونَجْمَتان تُطْفآن في سَمَائنا
فَيَذْرفُ الغُثاءُ دَمْعَةً يَتيمةً
وَجَلَّ مَنْ لَهُ الدَّوامْ

(*) نشرت في مجلة «الإصلاح» (الإمارات)، ومجلة «اللواء» (الأردن)، ومجلة «الهداية» (البحرين)، ومجلة «الدعوة (السعودية).
(**) بمناسبة استشهاد إسماعيل الفاروقي ولمياء الفاروقي في الولايات المتحدة. وُجدا مقتولين في منزلهما.

رقم القصيدة: ٨٨.
الكويت ١٩٨٦م.

أقلام الفتنة(*)

(بمناسبة حرب الخليج بين قطرين مسلمين عام ١٩٨٦م)

أنعى إليكُمْ يراعًا فاقدَ البَصَرِ ... مُذْ أسلَمَتْهُ دروبُ الحُمْقِ للخَطَرِ
مُذْ أشعَلَ النَّارَ تسري بيْنَ إخوتِه ... مُذْ أبدَلَ الرَّايةَ الخضراءَ بالشَّرَرِ
ألقاهُ شيْطانُهُ في قلْبِ مَعْمَعةٍ ... مكْذوبةِ الأصْلِ والتَّاريخِ والسِّيَرِ
فأنفَقَ العُمْرَ يلْهو في صَغائرِه ... منْ زُخْرُفِ القوْلِ أوْ منْ كاذبِ الخَبَرِ
أضْحى أسيرًا لَها في غيْرِ معْركةٍ ... أمْسى سَجينًا بلا قيْدٍ ولا جُدُرِ
كيْفَ الخَلاصُ منَ الأغلالِ إنْ غُرِسَتْ ... في داخِلِ الصَّدْرِ أشْجارًا بلا ثَمَرِ
يا نابشًا تحْتَ قبْرٍ، باتَ ساكِنُهُ ... لَمْ تَدرِ، في جنَّةٍ أمْ باتَ في سَقَرِ
يا جامِعي حَطَبَ التَّاريخِ في قَلَمٍ ... لا تَحْرِقونَ سوى الأيْدي بلا حَذَرِ
هَلاّ وعَيْتُمْ دُروسَ الأمْسِ دامِيةً ... هلاّ اسْتَجَبْتُمْ لِضَمِّ القَوْسِ للوَتَرِ
فالقَلْبُ إنْ يَعزفِ الإيمانُ نَبْضَتَهُ ... كانَ الجَناحانِ ملْءَ السَّمْعِ والبَصَرِ

❁❁❁

(*) نشرتها مجلة كل العرب (فرنسا)، ومجلة «التربية الإسلامية» (العراق)، ومجلة «الفكر الإسلامي» (لبنان).

رقم القصيدة: ٨٩.
الكويت: ١٩٨٦م.

حكاية الصباح والمساء(*)

مَلَلْتُها
حِكايَةُ الّذين في عُقُولِهِمْ خدر
يَرَوْنَ في مَنَامِهِمْ
سَحابَةً نَسيجُها أشِعَّةُ القَمَرْ
فَيَرْكُضونَ، يَلْهَثونَ خَلْفَها
ويَرْكَبونَ في سَبيلِها مَراكِبَ الخَطَرْ
يَحطِّمونَ في طَريقِهِمْ
مَدائِنَ الكُرومِ وَالنَّخيلِ وَالشَّجَرْ
وَفي الصَّباحِ يَدْرِكونَ أنَّها
سَحَابَةٌ بلا مَطَرْ

✿✿✿

(*) نشرت في مجلة «المشكاة» (المغرب)، ومجلة «اللواء (الأردن).
(**) بمناسبة حرب الخليج.

رقم القصيدة: ٩٠.
الكويت: ١٩٨٦م.

الحصار(*)

لَئِنْ تكاثَرَتْ على حُدودِنا
كتائبُ التَّتارْ
أو استْباحَت النُّسورُ كَرْمَنَا
في وَضْحَةِ النَّهارْ
لَئِنْ تَشَقَّقَتْ خُدُودُ أرْضِنا
وَعَضَّها البوار
أو استَحَالت العُيونُ مالِحًا
وماتَتِ الأشْجارْ
لَئِنْ أتى الوَباءُ زاحِفًا
يُهَدِّد الكِبارَ والصِّغارْ
ويَنْزَعُ الحَياة مِنْ صُدورنا
ويَحْرِقُ الدِّيارْ
لكانَ أمْرُنا كمَنْ مَضى منَ الأمَمْ

(*) نشرت في مجلة «المشكاة» (المغرب)، ومجلة «اللواء» (الأردن).
(**) بمناسبة حرب الخليج.

وَبَعْدَهَا أسْدلَ السِّتارْ

***

لَكنَّنا نَعيشُ عَصْرَنا

وَنَمْلكُ القَرارْ

وفي قُلوبنا هدايَةٌ

تُحَدِّدُ المَسارْ

وفي أكُفِّنا إرادَةُ

يَقودُها الخِيارْ

فَكَيْفَ نَعْشقُ الحروبَ بَيْننا

وَنَعْشقُ الدَّمارْ

وكيف يَسْتَبيحُ حُمْقُنا

مَحَارمَ الحِوارْ

ونَنْشُرُ الخرابَ حوْلَنا

كأنَّهُ سِوارْ

شَبابُنا الذي نَسوقُهُ

لحَتْفه بلا حِوارْ

ونَفْطُنا الذي نَضُخُّهُ

لنُشْعِلَ الشَّرارْ

وبَأسُنا الذي يَدورُ بيننا

بكاذِبِ الشِّعارْ

***

تُرى فكيفَ نُخْرِجُ المَصيرَ

مِنْ مَخالبِ المَدارْ

وكيف نَرفَعُ الأذانَ صادحًا

مِنْ شُرْفَةِ المنارْ

فَلَمْ يَعُدْ لنا سِواهْ

على جَزيرةٍ تفورُ حَوْلَها البحارْ

وكيف كَيْفَ نكسِرُ الحِصارْ

❁❁❁

رقم القصيدة: ٩١.
الكويت: ١٩٨٦م.

بعد الحرب(*)

وَيسْأَلُ الحَفيدُ جَدَّهُ مُعاتِبًا عَمّا جَرى
وَكيفَ -في الظّلام- كانَ حاطبًا
وأيُّ صَفْقَةٍ شَرى؟
وَكيفَ أنْبَتَتْ حُقولُهُ عَناكبًا
وكانَ بَاذرًا لَها وَما دَرى
وَكيفَ صارَ مُسْلِم لِمُسْلِم مُحاربًا(**)
وَأكذَبُ الحَديثِ يُفْتَرى
يَمُدُّ كَفَّهُ لِكَفِّه مَخالبًا
وَالسُّمُّ فيهما سرى
وَكيفَ سالَ نَفْطُنا مَعَ الدِّماءِ هاربًا
وَضاعَ في الثَّرى
وَيَشْخَصُ العَجوزُ شاحِبًا
فَلَمْ يَعُدْ يَرى
سِوى شَماتَةِ الزَّمانِ وَالمكانِ وَالوَرى

✿✿✿

(*) نشرت في مجلة «المشكاة» (المغرب)، ومجلة «اللواء» (الأردن).
(**) إشارة إلى حرب الخليج.

رقم القصيدة: ٩٢.
الكويت: ١٩٨٦م.

إبْــرَاء(*)

رَبّاهُ قَدْ ذَهَبَتْ جُهودُ الخَيْرِ أدْراجَ الرِّياحْ
فَالحَرْبُ بَيْنَ أشِقَّتي نَشَبَتْ كَمَوْلودِ السِّفاحْ
رَضَعَتْ مِنَ الكَذِبِ المُلَفَّق والجَهالَةِ وَالنُّباحْ
أَحْيا خِلافَ الأمْس بَيْنَهُمو سَماسِرَةُ السِّلاحْ
رَبّاهُ أَبْرَأُ مِنْ دَمِ الأطْفالِ يَصْرُخُ في البطاحْ
مِنْ مُزْقَةِ الأشْلاءِ عالِقَةً بأطْرافِ الجِراحْ
رَبّاهُ فَاشْهَدْ قَدْ بَذَلْتُ الوُسْعَ ما حَمَلَ الجَناحْ
لَقَدِ اسْتَجَرْتُ وَقَدْ صَرَخْتُ وَبُحَّ صَوْتيَ بالصِّياحْ
حَتّى وَهَنْتُ وَمَلَّتِ الأسْماعُ شِعْراً كَالنُّواحْ

❁❁❁

(*) نشرت في مجلة «الميثاق» (المغرب)، ومجلة «اللواء» (الأردن).

رقم القصيدة: ٩٣.
الكويت: ١٩٨٦م.

الحَريق(*)

الشَّرقُ وَالمَجدُ وَالتَّاريخُ يَحْتَرِقُ ... وَالنَّارُ تَسْري وَلا يَبْدو لَها أُفُقُ

وَمَسْرَحُ الفِتْنَةِ العُظْمى يُحَرِّكُهُ ... قاضٍ، وَراضٍ، وَمَوْتورٌ، وَمُرْتَزِقُ

أمَّا القُضاةُ فَلا تَعْجَبْ إذا حَكَموا ... بِغَيْرِ ما نَبْتَغي، فَالكُلُّ مُتَّفِقُ

المُسْلِمانِ إذا سَيْفاهُما الْتَقَيا ... كِلاهُما مِنْ عُرى الإسْلامِ يَنْعَتِقُ

أمَّا الَّذينَ ارْتَضَوْا أرْواحَنا ثَمَنًا ... حَتّى يُمَدَّ لَهُمْ في عَرْشِهِمْ رَمَقُ

فَلْيَهْنَأوا، مُذْ غَرِقْنا في مَعارِكِنا ... ما عادَ يَشْغَلُهُمْ هَمٌّ وَلا أرَقُ

أمّا الذينَ قَضَوا مِنْ حَرْبِهِمْ وَطَرًا ... فَالجَهْلُ وَالحُمْقُ وَالإذْعانُ وَالمَلَقُ

في ظُلْمَةِ القَبْرِ وَالتّاريخِ قَدْ بَحَثوا ... حَتّى هَداهُمْ إلى أشْلائِهِمْ نَفَقُ

وَالبائِعونَ سِلاحَ الفَتْكِ في شَغَفٍ ... يُحْصونَ كَمْ تَبْلُغُ الأمْعاءُ وَالمُزَقُ

هَذا الحَريقُ الَّذي مازالَ مُشْتَعِلا ... يَراهُ كُلُّ الَّذي في عَيْنِهِ حَدَقُ

❁❁❁

(*) نشرت في مجلة «اللواء» (الأردن)، ومجلة «الميثاق» (المغرب)، ومجلة «التربية الإسلامية» (العراق).

رقم القصيدة: ٩٤.
الكويت: ١٩٨٦م.

الخطيئة(*)

خُـدِعنا واسْـتَـبَـدَّ بنا الخِـداعُ ... ظَـنَـنَّا لَيْسَ لِلْمـاضي ذِراعُ
وَأنَّ صَـغـائرَ التّـاريخ مـاتَتْ ... وَقـامَتْ فَـوْقَ جُـثَّـتِـهـا قِـلاعُ
وَأنَّ سَـفـينَةَ الإسْـلام تَجْـري ... بـلا فِـتَـنٍ، وَيَرْتَـفِـعُ الشِّـراعُ
أفَـقْنا يَـوْمَ داهَمَنا عَـويـلٌ ... عَلى الأسْـوار وَانْطَلَقَتْ ضِـبـاعُ
وَقـاتَلَ كُـلُّ قـابيـلٍ أخـاهُ ... فَـأرْداهُ، وَمـا شَـبِـعَ الجِـيـاعُ
خَطيـئَـتُنا رَبـابِنَةٌ أضـاعـوا ... سَـبـيلَ الرُّشْـدِ يَوْمَ بَدا النِّزاعُ
خَطيـئَـتُنا دُعـاةٌ لَـمْ يُبـالوا ... إنِ اتَّسَـعَتْ بِقَـوْلِـهِمُ الرِّقـاعُ
خَطيـئَـتُنا مِـنَ الأقْـلام ضَـرْبٌ ... يَصُـبُّ الزَّيْتَ كَيْ يَنْمـو الصِّـراعُ
خَطيـئَـتُنا شِـيـاهٌ مـاضِـيـاتٌ ... إلى الذَّبْح السـريـع ولا امـتـناعُ
إذا أحْـفـادُنا يَـوْمًـا أقـامـوا ... مُـحـاكَـمَـةً لنا، أين الدِّفـاعُ؟

❁❁❁

(*) نشرت في مجلة «اللواء» (الأردن)، ومجلة «الميثاق» (المغرب)، ومجلة «البلاغ» (الكويت).
(**) بمناسبة حرب الخليج الأولى.

رقم القصيدة: ٩٥.
الكويت: ١٩٨٦م.

مُحاكمة(*)

أبي هَلْ ضاعَتِ الأمْوالُ ... مِنْ أيْديكُمو غَصْبا؟
أم الشَّيْطانُ راوَدَكُمْ ... فَطِرْتُمْ خَلْفَهُ سِرْبا؟
وكَيْفَ النَّفْطُ لَمْ يَرْسِمْ ... عَلى صَخْرائِكُمْ خِصْبا؟
ولَمْ يُغْرِقْ خَزائِنَكُمْ ... ويَجْعَلْ مِلحَكُمْ عَذْبا؟
ولَمْ يُخْرِزْ لَكُمْ سَبْقًا ... ولَمْ يَرْكَبْ بِكُمْ شُهْبا؟
أبي أمْ صارَتِ الأمْوالُ ... فيما بَيْنَكُمْ حَرْبا؟
وَهَلْ أوْغَلْتَ في دَمِها ... فَكُنْتَ الشَّاةَ والذِّئْبا؟
وَهَلْ طالَتْ فَما أبْقَتْ ... لَنا عِنَبًا وَلا قَضْبا؟
أبي لَوْ كانَتِ المَأساةُ ... أنْ وَرَّثْتَنا عُشْبا
لَهانَتْ، لكِنِ النِّيرانُ ... كادَتْ تَحْرِقُ القَلْبا

❀❀❀

(*) نشرت في مجلة «اللواء» (الأردن)، ومجلة «البعث» (الهند)، ومجلة «الرائد» (ألمانيا).

رقم القصيدة: ٩٦.
الكويت: ١٩٨٦م.

نشوة(*)

إذا ما اسْتَحَمَّتْ عُيونُ السَّماءِ بضَوْءِ القَمَرْ
وَنامَتْ طُيورُ المَدينَةِ فَوْقَ رُؤوسِ الشَّجَرْ
وَهَزَّ النَّسيمُ خُيوطَ السَّتائِر لَمّا عَبَرْ
فَراحَتْ تُحاكي بأنْغامِها عازفاتِ الوَتَرْ
هُنالكَ يُدْعى اليَراعُ الوَفِيُّ لِبَعْضِ السَّهَرْ
فَفي هَدْأةِ اللَّيلِ يَصْفو الفُؤادُ صَفاءَ الدُّرَرْ
وَلا تَلْبَثُ الخاطِراتُ الدَّفينَةُ أنْ تَنْهَمِرْ
وَيَغْدو العَطاءُ سَخِيًّا رَطِيبًا كَماءِ المَطَرْ
وَتَتْلو القَوافي مَعَ الكائِناتِ دُعاءَ السَّحَرْ
هُنا يَسْبَحُ المَرْءُ في نَشْوَةٍ مِنْ نَسيجِ القَدَرْ

❀❀❀

(*) نشرت في مجلة «الضاد» (سوريا)، ومجلة «التربية الإسلامية» (العراق).

رقم القصيدة: ٩٧.
الكويت: ١٩٨٦م.

فاستبقوا الخيرات(*)

وَتَسْألُ كَيْفَ انْتِصَارُ الضَّمِير عَلى وَسْوَسَاتِ الهَوى وَالنَّزَقْ؟
وكَـيْفَ نَـرُدُّ عَـدُوًا عَنِيـدًا، يُعَـشِّشُ في لَيْلِنَا كَـالأرَقْ؟
وَيَجْري مِنَ الجِسْمِ مَجْرَى الدِّمَاءِ، وَيَغْشَى الصُّدُورَ، وَيَلْوي العُنُقْ؟
وتَسْـألُ كَـيْفَ يَكُونُ النِّـزَالُ؟ وأَيْنَ السُّـيُوفُ التي نَمْـتَشِقْ؟
وَمَـا حِـيلَةُ الفَـارِسِ المُسْتَمِيتِ، إِذَا مَـا بَدَا دِرْعُـهُ مِنْ وَرَقْ؟

***

لَكَ اللهُ يَا سَـائِلي، كَيْفَ تَنْسَى؟ وَخَلْفَكَ حَـشْدٌ يَسُـدُّ الأفُقْ؟
مَـلائِكَةٌ يَحْـرُسُـونَ بُيُـوتًا، تُضِيءُ بِقُـرْآنِهَـا في الغَـسَقْ
وَطَائِفَـةٌ تَحْـفَظُ الصَّـائِمِينَ مِنَ الغَيِّ، حَـتَى احْـمِـرَارِ الشَّـفَقْ
وَثَالِـثَـةٌ عِنْـدَ مَـاءِ الوُضُـوءِ، تُزِيلُ عَـنِ القَلْبِ أَدْنَى رَهَقْ
وَرَابِعَـةٌ لَـوْ رَأتْكَ اسْـتَـعَـذْتَ، أَتَتْـكَ عَلى طَائِـرٍ مِنْ أَلَقْ
فَلَوْ جَـمَّـعَ الشَّـرُّ أَجْنَادَهُ، حَـوَالَـيْكَ، سَـرْعَـانَ مَـا يَـحْـتَـرِقْ
فَـهـذِي الجِـيَـادُ التي تَمْـتَطِيـهَـا، وَهَذَا هُوَ الخَـيْـرُ فَلْتَـسْـتَـبِقْ

✿✿✿

(*) نشرت في مجلة «النهضة» (الكويت).

رقم القصيدة: ٩٨.
الكويت: ١٩٨٧م.

الأجنحة(*)

«وإنَّ الملائكةَ لَتَضَعُ أجْنحتَـها رضًا لطالبِ العلْمِ» حديث شريف رواه أبو داود في سننه.

عَلى أيِّ أوْتـار العَنَاقـيـد يَـعْـزفُ ... وَمنْ أيِّ غُـصْن في الخَـمَـائل يَقْطفُ
وَفي أيِّ بَحْـر خَـاضَ بالعلْم مَـرْكَـبًا ... فَـفي شـاطئ الإيمان يَرْسـو ويَعْكُفُ
هيَ الرَّوْضَـةُ الفَـيْحاءُ منْ أيِّ مَـعْبَر ... يَمُـرُّ، فَـمنْ أزْهَارِهَا سَـوْفَ يَرْشُفُ
رضَـابًا، ولا تُرْويه منْهَـا لَطَـائفٌ ... أحَـاطَ بهَـا، فَـالذي غـابَ ألْطَفُ
وَحَوْلَ الذي يَسْعى إلى العلْم مُخْلصا ... مَـلائكَةٌ كَـالطَّيْـر تَغْـدوُ وتُعْـرَفُ
بأجْنحَـة قَـدْ سُـخِّرَتْ لاحْـتـضَـانه ... فَـتُـدْني لَهُ المَجْهُـولَ طَوْعًـا وتُزْلفُ
لَئنْ حَـدَّثَتْـهُ النَّفْسُ يَوْمًـا بمَـغْنَم ... فَـسَرْعَانَ مَـا يُنْجيـه منهـا التَّـعَـفُّفَ
وَمَنْ يَتَّـخذْ منْ صَـهْوة العلْم هَوْدَجًـا ... سَـيَمْـضي به دوْمًـا إلى حَيْثُ يَشْـرُفُ
لَهُ فَـوْقَ أجْـر العَـابدينَ مَكَـانَةٌ ... لأنَّ بُذورَ العلْـم في النَّاس تُـخْلـفُ
وتَبْـدُو ثمَـارُ النَّبْت بَعْـدَ رَحـيله ... عَلى قَـبْـره نُوراً، بمَـا كَـانَ يُسْلفُ

❁❁❁

(*) نشرت في جريدة «الأنباء» (الكويت).

رقم القصيدة: ٩٩.
الكويت: ١٩٨٧م.

التثاؤب

لماذا يَظَلُّ المَريضُ قُرونًا يُعاني صُنُوفَ الضَّنا وَالرَّهَقْ؟
وَهَلْ عِلَّةُ الدَّاءِ في فَقْرِه؟ فَما بالُ آبارِه تَنْدَفِقْ؟
أشَكْواهُ مِنْ نُدْرةٍ في الرِّجالِ وَأبْناؤُهُ يَحْجُبونَ الشَّفَقْ؟
أم الدَّاءُ مِنْ قِلَّةٍ في السِّلاحِ وَشاكيه يوشِكُ أنْ يَنْطَلِقْ؟
وَهَلْ نَدَّعي أنَّهُ ضائِعٌ؟ بِلا مَذْهَبٍ صالِحٍ يَعْتَنِقْ؟
وكَيْفَ وَفي راحَتَيْه كِتابٌ، بِه جاوَزَ السَّابِقونَ الأُفُقْ؟
لَعَمْرُكَ إنَّ البَلاءَ الكَبيرَ بِعَقْلٍ تَثاءَبَ حَتَّى انْغَلَقْ
فَما زالَ يَبْكي عَلى أمْسِه، وَيَصْنَعُ أحْلامَهُ مِنْ وَرَقْ
وَما زالَ يَتَّهِمُ الآخَرينَ بِقَنْصِ العُيونِ وَسَلْبِ الحَدَقْ
فَهذا يَكيدُ لَهُ في المَساءِ وَذاكَ يُباغِتُهُ في الغَسَقْ
كَأنَّ بَصيرَتَهُ أظْلَمَتْ، وَأنَّ النَّهارَ لَدَيْه احْتَرَقْ
وَما زالَ يُرْجِعُ أسْبابَهُ، لِكُلِّ الخُرافاتِ حَتَّى اخْتَنَقْ
وما زالَ يَعْبُدُ أصْنامَهُ، وَقَدْ صاغَها دِرْهَمًا مِنْ وَرَقْ
فَلَمَّا تَمَكَّنَ مِنْ بَعْضِها، تَبَعْثَرَ بَيْنَ الهَوى وَالنَّزَقْ
فَذاكَ العَليلُ الذي نَرْتَجي، شِفاءً لأدْوائِه لَوْ صَدَقْ

رقم القصيدة: ١٠٠.
الكويت: ١٩٨٧م.

القارئ(*)

شُعاعٌ مِنَ الفَجْرِ في نَاظِرَيْهِ عَلى مُصْحَفٍ نامَ في رَاحَتَيْهِ
تَغَنَّى، بِصَوْتٍ نَديٍّ رَخيم وَدمْعُ الخُشُوعِ عَلى وَجْنَتَيْه
تَغَنَّى، فَقَالَتْ لَهُ نَجْمَتَان إذَا شِئْتَ قُمْنا عَلى دَفَّتَيْه
تَغَنَّى، وَأَنْصَتَت الكَائنَاتُ كَأنَّ اجْتِماعَ القُلُوب لَدَيْه
تَداعَتْ إلَيْه جُمُوعُ اليَمَام غَمَرْنَ الطَّريقَ عَلى جَانبَيْه
وَوَشْوَشَ قَطْرُ النَّدى زَهْرَةً فَمَالَتْ على الغُصْن تُصْغي إلَيْه
وَقَالَتْ كَأنِّي أرى يَا رِفَاقُ مَزَاميرَ دَاوُودَ في شَفَتَيْه
وَوَدَّعَ «طه» إلى «الأنْبيَاء» وسِرْبُ المَلائك في عَقِبَيْه
فَلَمَّا تَوَلَّتْ فُلُولُ الظَّلام أطَلَّتْ عَرُوسُ السَّمَاء عَلَيْه
وَألقَتْ لَهُ مِنْ خِلاَل السَّتَائِر خَيْطًا مِنَ التِّبْر بَيْنَ يَدَيْه

❀❀❀

(*) نشرت في مجلة «الشريعة» (الأردن)، ومجلة «الأزهر» (مصر).

رقم القصيدة: ١٠١.
الكويت: ١٩٨٧م.

صائمون...(*)

ظِمَاءٌ جِيَاعٌ غَيْرَ أَنَّا شَوامِخ
تَسامَتْ بِنَا الأَرْواحُ، وَالتُّرْبُ رَاضِخٌ
أَتَيْنَا مِنَ الصَّحْراء نَغْسِلُ وِزْرَنَا
وَنَخْلَعُ ثَوْبَ العام، وَالصَّوْمُ ناسِخُ
تَبَدَّتْ لَنا الأَطْيابُ تَزْهو شَهِيَّةً
فَقُلْنا لَهَا لَنْ يُشْعِلَ الجَمْرَ نافِخُ
فَمَا أَنْتِ إلا لَحْظَةٌ في زَمانِنا
إذا ما انْقَضَتْ، تَبْقَى الأُصولُ الرَّواسِخُ
يَقولونَ إنّا أُمَّةٌ تَمْضُغُ الأَسى
بِصَمْتٍ، وَلَكِنْ صَوْمُنا الشَّهْرَ صَارخ

❁❁❁

(*) نشرت في جريدة «الأنباء» (الكويت).

رقم القصيدة: ١٠٢.
الكويت: ١٩٨٧م.

المنادي(*)

«ما من يوم ينشق فجره إلا وينادي: يا ابن آدم، أنا خلق جديد، وعلى عملك شهيد فتزود مني فإني لا أعود يوم القيامة» حديث شريف.

رَأَيْتُكَ يا نَهارَ العُمْرِ عيدا ... وَخَلْقاً فَوْقَ كَوْكَبِنا جَديدًا
عَشِقْتُكَ زائرًا في كلِّ فَجْرٍ ... تُهَدْهِدُ في ذِراعَيْكَ الوَليدا
تُنادي فِطْرَةَ الإنسانِ فينا ... وتُوقِظُ في سَواعِدِنا الوَريدا
تَمُرُّ فَلا تَعودُ ولا تُبالي ... ثَريدًا قَدْ طَعِمْنَا أَمْ قَديدا
ولكنْ تَرْصُدُ الأَعْمالَ رَصْدًا ... بلا زَيْفٍ، وَتَأْتينا شَهيدا
ألا يا أَيُّها الغادي تَمَهَّلْ ... لِنَنْهَلَ مِنْكَ للآتي رَصيدا
فَلَيْسَ أَمامَنا غَيْرُ الثَّواني ... لِنَنْظِمَها قَصيدًا أَوْ نَشيدا
نُلَمْلِمُ ثَوْبَ أُمَّتِنا عَلَيْها ... نُذيبُ بِدِفْئِهِ عَنْها الجَليدا
وَنَكْسِرُ عَنْ تُراثِ الأَمْسِ سِجْنًا ... رَقَدْنا حَوْلَهُ زَمَنًا مَديدا
وَنَغْرِسُ في حَضارَتِنا جُذورًا ... تُطِلُّ عَلى غَدٍ طَلْعًا نَضيدا

❁❁❁

(*) نشرت في جريدة «الأنباء» (الكويت).

رقم القصيدة: ١٠٣.
الكويت: ١٩٨٧م.

الغيث(*)

بُشْراكُمُ اليَوْمَ إنَّ الشَّر مُحْتَبَسُ ... وَالأرْضُ قَدْ مُهِّدَتْ وَالدَّرْبُ وَالفَرَسُ
ما أرْوَعَ السَّهْلَ مُنْبَسِطًا لِسالِكِهِ ... ما أطْهَرَ النَّهْرَ لا رِجْسٌ وَلا دَنَسُ
طوبى لَكُمْ فَذِئابُ الغابِ قاطِبَةٌ ... قَدْ سُلْسِلَتْ لَمْ تَعُدْ تَرْعى وتَفْتَرِسُ
حَتَّى الأفاعي تَوارتْ في مَخابِئِها ... مَشْلولَةَ النّابِ، لا سُمٌّ وَلا جَرَسُ
كُلُّ النَّوافِذِ حَوْلَ الأرْضِ مُشْرَعَةٌ ... لِرَحْمَةِ الله -في رمضان- تُلْتَمَس
فَأوَّلُ الغَيْثِ قَطْرٌ مِنْ غَمامَتِها ... لِلصّائمين يَقينٌ ما بِهِ حَدَسُ
وَأوْسَطُ الغَيْثِ رِضْوانٌ وَمَغْفِرةٌ ... لِلقائمين إلى أنْ يُبْحِرَ الغَلَسُ
وَآخِرُ الغَيْثِ إعْتاقٌ وَمَكْرُمَةٌ ... لِلعاكِفينَ، وبَيْت الله يُؤتَنَسُ
مَنْ شاءَ فَليَغْتَسِلْ في بَحْرِ مَرْحَمَةِ ... أوْ شاءَ فَلْيَغْتَرِفْ مِنْها وَيَقْتَبِسُ
أبْوابُها فُتِّحَتْ، وَالنّارُ موصَدَةٌ ... مَنْ فاتَهُ الرَّكْبُ فَهْوَ الخاسِرُ التَّعِسُ

❁❁❁

(*) نشرت في مجلة «اللواء» (الأردن).

رقم القصيدة: ١٠٤.
الكويت: ١٩٨٧م.

سجُود (*)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**أقرب ما يكونُ العَبْدُ من ربه وَهو ساجد، فأكثروا الدعاء**». رواه مسلم.

أطالَ السُّجـودَ مَعَ السَّاجـدينْ فَـغـابَ قَليـلاً عَن العـالمينْ
رَأى نَفْسَـهُ نَخْلَةً في الـصِّفـافِ تُـسَـبِّـحُ لِـلـهِ فـي كُـلِّ حـينْ
رَأى نَفْسَـهُ نَجْـمَـةً في الفَـضـاء تَـلألأُ بالـذِّكْـر لا تَـسْـتَكـينْ
رَأى نَفْسَـهُ بَـعْضَ هَذا الوُجـودِ وقَـدْ ذابَ فـيـه بمَسِّ الجَـبينْ
بَكـى خـاشِـعًـا وَحْـدَهُ لا يُرى تَـهَـدَّجَ بَيْـنَ الدُّعـا وَالأنـينْ
تَـفَكَّـرَ كَـيْفَ يَـكونُ الـذَّليـلُ إلـى الله ذا عِـزَّةٍ لا تَـلـينْ
وَكَـيفَ الضَّـعيفُ الذي قَـدْ جَـثَـا قَـوِيٌّ يَـلـوذُ بـرُكْـنٍ رَكـينْ
ألَـحَّ عَـلـى الله دونَ كَـلامٍ فَـقَـدْ غـاص في الصَّمْت كُلُّ الطَّنينْ
أفـاقَ بتَكْـبـيـرَةٍ لِلْقِـيـامِ فـلبّى وفـي الـقَلْـب بَـعْـضُ الحَنـينْ
إلى عَـودَةٍ لإخْـتـراقِ السَّـحـابِ وَجَـوْب الفَـضـاء بغَـيـر سَـفينْ

❁❁❁

(*) نشرت في مجلة «الدعوة» (السعودية)، ومجلة «الفاروق» (باكستان)، ومجلة «الشريعة» (الأردن) ومجلة «ضاد» (سوريا)، ومجلة «الهداية» (البحرين)، ومجلة «الرائد» (الهند) ومجلة «الفكر الإسلامي» (لبنان).

رقم القصيدة: ١٠٥.
الكويت: ١٩٨٧م.

مُصالحة(*)

لَئِنْ دَقَّ الصَّباحُ عَلَيْكَ بابا ... ورَقَّ لَهُ فُؤادُكَ واسْتَجابا

فَقُمْتَ إلى صَلاةِ الفَجْرِ تَسْعى ... لِتَنْهَلَ مِنْ سَكِينَتِها رضابا

وَصافَحْتَ النَّسائِمَ طاهِراتٍ ... وَبالعَيْنَيْنِ قَبَّلْتَ السَّحابا

وَعانَقْتَ الحَياةَ بِكُلِّ حُبٍّ ... وصادَفْتَ الحَقيقَةَ والصَّوابا

وَقَدَّمْتَ الحِسابَ بلا نِفاقٍ ... وأَخْلَصْتَ المَلامَةَ والعِتابا

وَخاصَمْتَ الهَوى وأَدَرْتَ ظَهْراً ... لداعيه، وأَسْدَلْتَ الحِجابا ضغأني

تَكْتَسى ظُفْراً ونابا

وَفَتَّشْتَ الضُّلوعَ لَعَلَّ فيها ... لِتَنْزِعَ سُمَّها شَيْئاً فَشَيْئاً

وتَطْرَحَها كَمَنْ خَلَعَ الثِّيابا

لئن أَحْسَنْتَ بالأَيّامِ ظَنّاً ... وَقُمْتَ تَرُدُّ شَيْبَتَها شَبابا

فَقَدْ صالحتَ نَفْسَكَ في هُداها ... وَطِبْتَ بِصُلْحِها والعَيْشُ طابا

❁❁❁

(*) نشرت في مجلة «الدعوة» (السعودية).

رقم القصيدة: ١٠٦.
الكـويت: ١٩٨٧م.

حُقوق العبَاد (*)

وتَسْـألُ هَلْ يرْفَعُ التَّـائبُونَ أكُفَّ الضَّـراعَـةِ عِنْدَ النَّدَمْ
فَأفْتيكَ لَنْ تَشفَعَ التَّمْتَـمَاتُ ولَوْ طافَ صَاحِبُهَا بالحَرَمْ
إذَا لَمْ تُؤدَّ حُقوقُ العِبَادِ، فَتَبْـرأَ -قَبْلَ الدُّمُوعِ- الذِّمَمْ

***

وتَسْألُ هَلْ عُمْـرَةٌ كُلَّ عَـام تُكَفِّـرُ مَا قَـبْلَهَـا مِنْ ظُلَمْ
فَـأفْـتِـيـكَ أنَّ الإلهَ غَنيٌّ عَن السَّـعْيِ بـالمَالِ أوْ بالقَـدَمْ
وَأوْلَى بكَ البَحْثُ عَمَّنْ ظَلَمْتَ، وإرْضَاؤُهُ قَبْلَ أنْ يُخْتَرَمْ

***

فَلَسْتَ وَحيدًا تَجُوبُ الـحيَاةَ، وتَخْتَـالُ فِيهَا بلا مُعْتَصَمْ
تُخَلفُ فِي الأرْضِ حَيْثُ انْطَلَقْتَ جِرَاحًا وَرَاءَكَ لا تَلْتَئِمْ
ولَكنَّ شَـرْعَ الإلهِ الحَكِيـم يَشُـدُّ الخَليـفَـةَ كيْ تَلْتَـحمْ
فَقَدْ خُلِقَ النَّاسُ في أسْرَةٍ، رَعَتْهَا الرِّسَالاتُ مُنْذُ القِدَمْ

❁❁❁

(*) نشرت في مجلة «الرائد» (الهند).

رقم القصيدة: ١٠٧.
الكويت: ١٩٨٧م.

المسخ(*)

قَرير العَيْن هَانِيها ... مَنيعُ الدَّار حَاميها
لَهُ قَدمُ إذا دَبَّتْ ... تُتَرجِمُ عَنْ تَعاليها
لَهُ أُذُنٌ إذا سَمِعَتْ ... هُمومَ النَّاس تُقْصيها
لأنَّ قَوافيَ الأحْزا ... نِ لَيْسَتْ مِنْ أغانيها
لَهُ كَفّ إذا دُعِيَتْ ... إلى الإنْفاق يَطويها
فإنْ نَضَبَتْ مَنابعُها ... تُمَدُّ لِكفّ عاطيها
لَهُ عَيْن عَلى الشَّهَوا ... تِ تَلْمَعُ حِينَ يُرْضيها
يَرى الدُّنْيا كَمزْرَعَة ... يَعُبُّ الزَّاد مِنْ فيها
ويَلْهَثُ خَلْفَها جَزعًا ... فَتَطْحَنُهُ سَواقيها
ويَأتي قَبْرَهُ مَسْخًا ... سَقيمَ الرُّوح عَاريها

❁❁❁

(*) نشرت في مجلة «الدعوة» (السعودية)، ومجلة «الثقافة» (الجزائر).

رقم القصيدة: ١٠٨.
الكويت: ١٩٨٧م.

الدّراويش(*)

لَسْتُ أدري كَيْفَ ماتَ الرَّبيعُ ... في رُبانا واحْتَوانا الصَّقيعُ
كَيْفَ تَحْتَلُّ الخُرافاتُ عَرْشًا ... تَزْدَهي في مُلْكِه، وتَشيعُ
كَيْفَ عِشْنَا كالدَّراويش دَهْرًا ... نَشْتَري أوْهامَنا، ونَبيعُ
إذْ تآمَرْنا بلَيْلٍ بَهيمٍ ... انْدَفَعْنا، والجُمُوعُ قَطيعُ
فَقَتَلْنا عَقْلَنا، لا نُبالي ... أيَّ شَيْطانٍ مَريدٍ نُطيعُ
مَنْهَجُ التَّفكير أضْحى عَقيمًا ... كَيْفَ لا، والعَقْلُ فينا صَريعُ
أين كانَ العلمُ يَوْمَ ابْتُلينا ... والأصولُ الرّاسخاتُ تَضيعُ
دِرَّةَ الفاروق -أين اخْتَفَيْتِ ... بَعْدَما ضَمَّ الكِرامَ بَقيعُ
لَيْتَ سَوْطًا عَبْقَريًا أتانا ... قَبْلَ ما حَلَّ السُّقوط السَّريعُ
زاجِرًا دَرْويشَنا عَنْ هَواهُ ... مُنْجِزًا ما لَمْ نَكُنْ نَسْتَطيعُ

❀❀❀

(*) نشرت في جريدة «الأنباء» (الكويت).

رقم القصيدة: ١٠٩.
الكويت: ١٩٨٧م.

الدّيون(*)

لا تَسَلْني كَيْفَ نَقْضي ما عَلَيْنا مِنْ دُيونْ
كَيْفَ نُنْجي جيلَنا المُقْبِلَ مِنْ كَفِّ المَنونْ
كَيْفَ تَنْمو قَمْحَةٌ أكَلَتْ سَنابِلَها السُّنونُ
في يَدَيْكَ الأمْرُ إنْ أقْلَعْتَ عَنْ بَعْضِ الجُنونْ
في يَدَيْكَ الأمْرُ، فَاهْجرْ ما عَلَيْه المُتْرفونْ
ما يَسوقُ النّاسَ كَالأنْعام مِنْ نَهَمِ البُطونْ
مِنْ سِباقٍ خَلْفَ زَهْوٍ زائِفٍ زَيْفَ الظُّنونْ
في يَدَيْك الأمْرُ لا تُغْمِضْ عَنِ الحَقِّ الجُفونْ
دَرْبُنا كالصُّبح صَحْوٌ، إنَّما تَعْمى العُيونْ

❁❁❁

(*) نُشرت في مجلة «الفاروق» (باكستان)، ومجلة «الضاد» (سوريا).

رقم القصيدة: ١١٠.
الكويت: ١٩٨٧م.

إغداق(*)

وَقـالـوا: لَهَـا قَـلْبٌ حَنونٌ مُـرَقَّقٌ ... كَنَهْـرٍ منَ الأَشْـواقِ يَجْـري ويَدْفقُ

فَـقُلْتُ: وَهَلْ يَعْنُوا خُـشوعًـا وَتَرْتَوي ... دمـاهُ منَ الـذّكْـرِ الحكيم، فَـيورق؟

وَهَلْ يَعْـتَـريه الـحُـزْنُ مِـمَـا يُصيبُنا ... فَـيَـهْتَـزُّ كـالطَّيْـرِ الصّـغيـر ويَخْـفقُ؟

وقـالوا: لَهـا عَـيْـنان كَـالبَـحْـرِ زرقَـةً ... وَإِنْ تَبتَـسِمْ، في شَطِّه الشَمْـسُ تُشْرقُ

فَـقُلْتُ: وَهَلْ ذَاقَتْ دُمـوعًـا تَرَقْـرَقَتْ ... بجـوفِ اللّيـالي، وَالدُّعـاءُ يُحلّقُ؟

وَهَلْ أرْعَـشَـتْـهـا ذاتَ يَوم كـآبة ... على وَجْـهِ مُـحْـتـاجٍ هَزيل يُحَـدِّقُ؟

وَقـالوا: لَهـا كَفٌ تَذُوبُ نُعـومَـةً ... إذا صـافـحَـتْـهـا زَهْرَةُ البَـرِّ تَـعْـبَقُ

فَـقُلْتُ: وَهَلْ تَحْنُو وَتَسْـخُـو بخَيْـرِها ... عَلى كُل مَـنْ يَسْـعى إلَيْـهـا وَتُنْفقُ؟

وَهَلْ تَمْسَحُ الأَحْـزانَ وَالضّيقَ وَالضّنا ... عَن النّاس، والقلبُ الرّحيمُ يُعـانقُ؟

يَوَدُّونَ لي رَوْضًـا جَـمـيـلاً مُـعَطّرًا ... وَأَبْحَـثُ عَنْ أرْضٍ تَطيـبُ وَتُغْـدِقُ

❁❁❁

(*) نشرت في مجلة «الدعوة» (الكويت)، ومجلة «الفاروق» (باكستان)، ومجلة «الضاد» (سوريا).

رقم القصيدة: ١١١.
الكويت: ١٩٨٧م.

خير النقد(*)

ألا لَيْتَ الذي حَـمَـلَ السِـلاحـا ... وَأَوْغَلَ في الـمَـلامَـةِ وَاسْـتَبَـاحَـا
وَأَدْخَـلَ فـي قُـلُـوبِ الـنَّـاسِ شَـكّاً ... وألقى فَـوْقَ أعْـيُنِهِمْ وشَـاحَـا
تَمَـهَّلَ فَـاسْـتَـبَـانَ الدَّرْبَ حَـتى ... يَرى بَعْـدَ اسْتِـفَـاقَـتِـهِ صَبَـاحًا
فَـرُبَّ مَـقُـولَةٍ كَـانَتْ نَـشِـيـدًا ... رآهَا بَـعْـدَ صَـحْـوَتِهِ نُبَـاحَـا
وَلا يُجْـدِيهِ سَـاعَـتَـهَا اعْـتِـذَارٌ ... فَـفَـصْلُ القَـوْلِ لا يَشْـفي جِـرَاحَـا
وَأَيْنَ لَـهُ بمُعْـجِـزَةٍ وَسِـحْـرٍ ... خَـفِـيٍّ، يسـتـرد به الرِّمَـاحَـا
وَلَوْ صَـحَّتْ فَـرَاسَـتُـهُ ابْتِـدَاءً ... لأنجـاه التَّـعَـقُّفُ وَاسْـتَـرَاحَـا
فَـخَـيْـرُ النَّـقْـدِ مَـا كَـانَ انْتِـصَارًا ... لِحَقٍّ، قَـدْ أُرِيدَ بِهِ فَـلاحَـا
فَـتَـقْـبَلُهُ الـنُّفُـوسُ بلا جَـفَـاءٍ ... وَلا عَـتَبٍ، وَلَوْ مَـلأَ القِـدَاحَـا
لأنَّ الـنَّـقْـدَ مِـرْآةٌ لِفِـكْرٍ ... يَـمُـدُّ بِـهِ لِطَائِرِهِ جَنَاحَـا

❁❁❁

(*) نشرت في جريدة «السياسة» (الكويت).

رقم القصيدة: ١١٢.
الكويت: ١٩٨٧م.

الآخرون(*)

يا عـــازفي لحْـنَ الهـــدايَةِ في دُروبِ الـسَّـائـرينْ
رفـــقًـا بـِمَنْ يَنْأى وَيَسْـتَـهْـويه عَـــزْفُ الآخَــرينْ
فَلَعَلَّـهُ ضَلَّ الـطَّريـقَ وَضـــاعَ بَـيْنَ الـتَّـــائـهينْ
أوْ علّـهُ لَمْ يَلْـقَ حَـــتّى الـيَـــوْمَ غَـــيْـــرَ المُدَّعينْ
العَـــارضينَ بـضـــاعَـــةً منْ كُـلِّ غَثٍّ أوْ سَـــمينْ
فَـــأصَمَّ عَنْهُـمْ أذْنَهُ، ومَـــضى مَعَ الـمُـسْـتَـنْكرينْ
أوْ أنَّ بَعْضَ الـــمُنْشِـــدينَ بَدا عَلَـيْـــهِمْ مـــا يُشينْ
فـأصـــابَهُ الإحْـبـــاطُ كـالـمَـــخْـدوعِ أيْقَـظَهُ الرَّنينْ
أوْ كـانَ مـــمَّنْ يُشْـفِـقُـونَ منَ الـفَـضـيـلَةِ أنْ تَبينْ
وَيَبينُ فـيـهـا ضَعْـفُـهُ، كَـالزَّيْفِ في العـقْـدِ الثَّمينْ
فَـــأدانَهـــا كَـــذِبًا، وبَـاطِنُهُ يُـمَـــزِّقُــــهُ الأنينْ
رفْـــقًـــا بكُلِّ السّـائرِيـن عَن اليَـــســـارِ أو اليَـــمينْ
رفْـقـــا بهم، فَـصُـدورهُـمْ ظَمَـأ، وأضْلُعُـــهُمْ حَنينْ
لَوْ شَـاءَ رَبُّكَ لاهْتَـدَوْا، في غَـمْـضَـةٍ، أوْ بَعْـدَ حينْ

❁❁❁

(*) نشرت في مجلة «المجتمع» (الكويت)، وجريدة «السياسة» (الكويت)، ومجلة «الهداية» (البحرين).

رقم القصيدة: ١١٣.
الكويت: ١٩٨٧م.

حُلم(*)

كَـالحُلْم نَـراهُ بَعـيـدَ الشّطِّ ... وطَالَ بزَوْرَقِنَا السَّفَرُ
ونَشُدُّ الفَـجْـرَ بأعْيُنِنَا ... ونُودِّع لَيْلاً يَحْتَضِرُ
ونُمَنِّي النَّفْسَ بأنَّ لَنَا ... في غَدِنَا خَلْقًا يَنْتَظِرُ
لِيَصُونَ ثِمَارَ حَدَائقنا ... ويُؤدِّي الحَقَّ، فَتَزْدَهِرُ
لَنْ يَعْبَأ إنْ ورمَتْ كَفَّاهُ ... وأدمى قَدَمَيْه الحَجَرُ
لَنْ يَفْتُرَ إنْ جَهِدَتْ عَيْنَاهُ ... وأثقَلَ جَفْنَيْه السَّهَرُ
وسَيَأبَى أنْ يَغْتَالَ العُمْرَ ... حبيسًا تَخْنُقُهُ الجُدُرُ
أوْ كَلاًّ يُطعِمُهُ الوَالي ... أوْ هَمَلا يُخطئه البَصَرُ
وسَيَعْشَقُ لَفَحَ الشّمْس، وقَرْصَ ... البَرْدِ، ويُبْهِجُه المَطرُ
تَخْضَرُّ الأرْضَ عَلى قَدَمَيْه ... ويورق في يَدِه الشَّجَرُ

❀❀❀

(*) نشرت في مجلة «الهدى» (المغرب).

رقم القصيدة: ١١٤.
الكويت: ١٩٨٧م.

ترجّل أيها الفارس(*)

فَلَمْ تَعُدْ تَقودُنا كَسَالِفِ الأوانْ

ولَمْ يَعُدْ هُناك مَنْ يُطيع في أدبْ

ومَنْ تجوسُ مِنْ خلال عَيْنِه السُّحُبْ

ولا الذي يَشوبُ عَقْلَهُ الدُّخانْ

لَكَمْ نَفَخْتَ في صُدورنا لَظى الغَضب

وكَمْ زعمْتَ أنَّ كلَّ عَيْشِنا كَذبْ

وكُلَّ مَنْ يَدُقُّ بابَنا أبو لهبْ

وَجاهِلِيَّةٌ تُطِلُّ آخِرَ الزَّمانْ

دَفَعْتَنا لِنَهْجُر الدِّيارَ والحَياةْ

ويَزْدَري صَغيرُنا -لِزَهْوِه- أباهُ

ويَعْتَلي -برَغم نَقْصِه- الجِباهْ

كأنَّ في يمينه مَفاتح الجنانْ

تَذَوَّقَتْ جُموعُنا مَرارةَ النَّدمْ

لأنَّها تعلَّمَتْ صِناعَةَ التُّهَمْ

(*) نشرت في مجلة «اللواء» (الأردن).

وَقـــذْفَــهـــا كـــأنَّـهـــا الـقَـــضَـــاءُ والحكمْ

وَكُلُّ مَـنْ يَحـــيـــدُ عَنْ طَـرقِـــهـــا مـــدانْ

وَعنْـدمـــا تَبَـــدَّدتْ سَـــحَـــابَـةُ الأفُقْ

تـكـشَّـفَ الـطَّـريقُ في نـهـــــايـةِ الـنَّـفَـقْ

وَهَلَّـلَتْ عُـــيـــونُنـا وَكَـــبَّـــرَ الـحَـــدَقْ

فَـــقَـــدْ تَـوَضَّـــأتْ مِـنَ المنـابع اليـــدانْ

وأصْـــبَـحَ الكِـتـــابُ شَـمْـسَـنا بلا سُـتُـرْ

وَسُنَّة -الرَّســول- في سَـمـائنا قَـمَـرْ

وَدَوْحَـــةٌ تُـطِلُّ مِـنْ تُـراثِـنا النَّـضِــرْ

وَنَحْـنُ مُـبْـحِـرونَ في قـوَارِبِ الأمـانْ

✿✿✿

رقم القصيدة: ١١٥.
الكويت: ١٩٨٧م.

الزّحام(*)

مَنْ لي بشَهيقٍ وَرْدِيٍّ ... يُنجيني مِنْ لَفحِ النّارْ
مَنْ يَسْقي نَبْتًا في صَدْري ... مَخنوقًا خَلفَ الأسْوارْ
مَنْ يَمْنَحُني لحْظَةَ صَمْتٍ ... أسْتَجْمِعُ فيها الأفكارْ
أتَأمَّلُ فيها خَفْقَ الرّيح ... وَأسْمَعُ عَزْفَ الأمْطارْ
وَأحَدِّثُ فيها قُرْصَ الشَّمْس ... المُبْحِرِ خَلفَ الأشْجارْ
مَنْ يُنْقِذُني مِنْ قُطْعانِ ... البَشَرِ الزّاحِفِ كالإعْصارْ
وَيُذَكِّرُني دَوْمًا أنّي ... لَسْتُ كَرَأسٍ في الأبْقارْ
مَنْ يُنْعِشُ ذاكِرَتي حَتّى ... لا أنْسى لَوْنَ النُّوّارْ
أوْ تُنْسيني الضَّجَّةُ هَمْسًا ... لِلمُسْتَغْفِرِ بالأسْحارْ
أو تَرْنيمَةَ طِفْلٍ يَشْدو ... شَدْوَ مَلائِكَةٍ أطْهارْ
مَنْ يَسْرِقُني مِنْ طُرُقاتي ... مَنْ يَقْذِفُني في الأنْهارْ
مِنْ يَغْسِلُني كُلَّ مَساءٍ ... حَتّى أولَدَ كُلَّ نَهارْ

❀❀❀

(*) نشرت في مجلة «اللواء» (الأردن)، ومجلة «الدعوة» (السعودية)، ومجلة «الهلال» (مصر).

رقم القصيدة: ١١٦.
الكويت: ١٩٨٧م.

حفل رأس العام(*)

يُفارِقُنا فَنَبْكيهِ ... وتَبكينا مَآقيهِ
ويولَدُ إثرَهُ عامٌ ... بَقايا الكأسِ في فيهِ
فَنَقضي اللَّيلَ نُطعِمُهُ ... خَطايانا ونَسْقيهِ
ونَصْرُخُ أنَّنا بُرآء ... نَلهو إذْ نُحَيِّيهِ
فَيَلْعَنُنا الذي ولّى ... بما شَهِدَتْ لَياليهِ
مع التَّجْديفِ في الظُّلُماتِ ... والإبحارِ في التِّيهِ
منَ البَشَرَ الذي يَغْتالُ ... أقْمارَ الهُدى فيهِ
ويَسْرِقُ جَوْهَرَ الإنسانِ ... منْ أحْضانِ ماضيهِ
ويُشْفِقُ فَجْرُنا الآتي ... عَلى غَدِنا وتاليهِ
فَقَدْ خَرَجَتْ قَوافِلُهُ ... وهذا الحَفْلُ حاديهِ

❁❁❁

(*) نشرت فى مجلة «المجتمع» (الكويت)، ومجلة «النور» (المغرب)، ومجلة «كل العرب» (فرنسا).

رقم القصيدة: ١١٧.
الكويت: ١٩٨٧م.

قد قامت الصّلاة(*)

وَحَّدَ الألحانَ عَزْفُ ... وَاحتوى الألوانَ طَيْفُ
وَالتقى أبْنَاءُ أمٍّ ... لَيْس بَيْنَ الأهْلِ ضَيفُ
لَيْس بَيْنَ المُؤْمِنينَ ... اليَوْمَ مِيثَاقٌ وَحِلْفُ
بَلْ صَلاةٌ قَدْ أقِيمَتْ ... وَاسَتَوى صَفٌّ وَصَفٌّ
وَاسْتجابَ الله حَتى ... حَانَ لِلأزْهار قَطفُ
غَيْرَ أنَّ الشَّوكَ أدْمَا ... نابجُرْحٍ لا يَجفُّ
كَيْفَ والسِّكِّينُ وَالمَذْ ... بُوحُ جِيَرانٌ وَإلْفُ
كَيْفَ وَالسِّمْسارُ خَلْفَ ... السِّتْرِ في كَفَّيْهِ دُفُّ
باعَنا الأكْفانَ باليُمْنى ... وَفي يُسْراهُ سَيْفُ
أيّها المُبحِرُ في صَـ ... ـخْرائِنَا وَالرِّيحُ عَصْفُ
إنَّ نِصْفَ الأرْضِ في زَوْ ... رَقِنَا وَالقَلْبُ وَجْفُ
نَرْفَعُ الكَفَّ ابتِهَالاً ... وَعَلى المِجْدَافِ كَفُّ

(*) نشرت في مجلة «الفاروق» (باكستان)، جريدة «القبس» (الكويت)، وجريدة «السياسة» (الكويت)، ومجلة «اللواء» (الأردن)، ومجلة «الضاد» (سوريا)، ومجلة «الثقافة» (الجزائر)، ومجلة «الدعوة» (السعودية، ومجلة «الرائد» (ألمانيا)، ومجلة «البلاغ» (الكويت)، ومجلة «الأزهر» (مصر).

(**) بمناسبة اجتماع القمة العربية.

القصيدة رقم: ١١٨.
الكويت: ١٩٨٧م.

يا أمتي لو تعلمين(*)

يا نَخْلَـةً كـانَتْ تُطِـلُّ عَلى حُـقُـولِ اليـاسَـمينْ
يا رَحْـمَـةً حَـمَلَـتْ مَـفَـاتيحَ الهُـدى لِلعَـالَمِينْ
مَهْـمَا سَـقِمْتِ وعَـزَّ ذِكْرُكِ في الوَرَى لا تَهْـزَمِينْ
خَـضْـراءُ بَيْـنَ ضُلُوعِـنَا في كُلِّ يَـوْمٍ تَنْبُـتِينْ
ظَنُّوكِ خَـائِرَةَ القُـوَى، عَـدُّوكِ بَيْـنَ الهَـالكِينْ
فَـإِذَا ادْلَهَمَّ المَوْجُ قَـالُوا مَنْ يَـقُـودُ لَـنَا السَّـفِينْ
وتَطَلَّعَـتْ كُلُّ العُـيُـونِ إلى شَـذَا مَـا تَحْـمِلِينْ
فَـالذِّكْـرُ مَـحْـفُـوظٌ -بوَعْـدِ الله- رغْمَ المُرجِـفِينْ
جِـئْنَا بكُلِّ عُـيُـوبِنا وذُنُوبِنَا مُـسْـتَـغْـفِـرِينْ
جِـئْنَا برَغْـمِ حُـرُوبِـنا، نَرْضَى بحُكْـمِ المُنْصِـفِينْ
نَسَـجَتْ خُـيُـوطَ جَنَاحِنَا آمَـالُ كُلِّ المُسْـلِمِينْ
فَـحَـيَـاتُنَـا وَهْمٌ بدُونِكِ، أُمَّـتِي، لَوْ تَعْـلَمِينْ

❁❁❁

(*) نشرت في مجلة «المجتمع» (الكويت)، ومجلة «النهضة» (الكويت)، ومجلة «الأنباء» (الكويت)، ومجلة «المشكاة» (المغرب).

رقم القصيدة: ١١٩.
الكويت: ١٩٨٧م.

العيدُ عيدٌ إذا صامتْ معاركُنا(*)

يا عيدُ هلْ مرّتِ الأعوامُ تندفعُ
أمْ أنّها وجْبةٌ والدّهرُ يبتلعُ
يا عيدُ لا تبتئسْ، فالكلُّ منشغلٌ
لسنَا على موْعدٍ، فاللّهوُ ممْتنعُ
إنْ كُنتَ تحملُ قيثاراً وأغنيةً
فأينَ في البيْتِ منْ يشْدو ويسْتمعُ
هذا أخي قائمٌ يحْشو كنانتَهُ
مُستهدِفًا أضلُعي، والعيْنُ تلْتمعُ
أطفالُنا همُّهُمْ أنْ يجْمعوا حطبًا
فالنّارُ لم يطْوها ريٌّ ولا شبَعُ
يا عيدَنا إنَّ أرْضَ الدّار ما برحَتْ
مُذْ كُنْتَ فيها منَ الأشْلاءِ ترْتَضِعُ
لوْ كُنْتَ تفْتحُ في تاريخنا نفقًا
أوْ كانَ للعَيْنِ منْظارٌ ومُطّلَعُ

(*) نشرت في مجلة «اللواء» (الأردن)، ومجلة «الإصلاح» (الإمارات)، ومجلة «الضاد» (سوريا).

أو كنت توقظ في أعـماقنا قـمرا

يأتي علـى ظلمـة تطغى وتـتـسعُ

أو كنت تـهــمس في آذاننـا عظةً

بعْدَ الصِّيـام، فَقَدْ يَرْقى بنا الوَرَعُ

فَالعـيدُ عيـدٌ إذا صامَتْ مَـعاركنا

وَالفَــرْحُ فَــرْحٌ إذا كُنّا سَـنَرْتَدِعُ

❁❁❁

رقم القصيدة: ١٢٠.
الكويت: ١٩٨٧م.

الإعصار(*)

تُرى هَلْ وَشَتْ عَيْني بمَا كَانَ خَافيَا ... وَقَالتْ لَكُمْ مَا لَمْ يَقُلْهُ لِسَانيَا

فَعَيْنايَ، مِرْآةٌ، إذَا رَاقَ مَاؤُهَا ... بَدَتْ حَادثَاتُ الدَهر فيهَا سَوَاقيَا

فَطَوْرًا يَمُوجُ البَحْرُ بالحُزْن هَادرًا ... وَطَوْرًا يَمُرُّ النَّهْرُ بالفَرْح صَافيَا

فَإنْ لاحَ منهَا -رغمَ حِرْصِي- مَرَارَةٌ ... فَلا لَوْمَ، فَالأيَّامُ صَارتْ لَيَاليَا

ولَمْ أدر أيْنَ السِّرُّ فيمَا أصَابَنَا ... وَفينَا كِتَابُ الله مَا زَالَ هَاديَا

فَهذي حُرُوبٌ نَصْطَليهَا، كَأنَّنَا ... قطيعٌ يَمُدُّ العُنُقَ للذَّبْح سَاعيَا

وَبالبَاب سِمْسَارٌ يَبيعُ سُيوفَهُ ... وَفي الدَّار ذئْبٌ يَرْقُبُ الحَفْلَ رَاضيَا

فَلا تُعْطني -يَا رَبُّ- قَوْسًا وأسْهُمًا ... فَقَدْ صِرْتُ جُرْحًا بَعْدَ أنْ كنتُ رَاميَا

وَلا تَبْن لي بَيْتًا وَسُوقًا وَمَصْنَعًا ... فَقَدْ هَدَّمَ الإعْصَارُ مَا كُنْتُ بَانيَا

ولكنني أرْنُو لِعَقْلٍ وَحِكْمَةٍ ... وَوَعْيٍ وإيمَانٍ يَصُونُ البَوَاقيَا

❁❁❁

(*) نشرت فى مجلة «الرائد» (الهند)، ومجلة «الأزهر» (مصر).

رقم القصيدة: ١٢١.
الكويت: ١٩٨٧م.

الضاد فاتنتي(*)

عَينَاكِ يَا بَحْرَ اللآلِئ نَجمَتَانِ بقَبْضَتِي
مُنْذُ التَقَى طَرَفُ اللِّسَانِ بأغْنِيَاتِ طُفُولَتِي
وَعَلِمتُ أنَّ الله خَاطَبَنَا بأحْرُفِ أمَّتِي
وأنا المُسَافِرُ فِي بُحُورِكِ حَامِلاً قِيثَارَتِي
وَالنَهْرُ من قَحْطَانَ يَحْمِلُ تِبْرَهُ لِخِزَانَتِي
وَالأحْرُفُ الجَذْلى كَسِرْبٍ منْ بَلابِلِ دَوْحَتِي
يَشْدُو، فَيَجْرِي خَلْفَهُ قَلَمِي يُسَابِقُ لَهْفَتِي
لا تجزعِي مِمَّنْ يَحُومُ عَلي مَشَارفِ خَيْمَتِي
فَالرَّاجِمُونَ تُصِيبُهُمْ أحْجَارُهُمْ، يَا دُرَّتِي
وَيَظَلُّ خِدْرُكِ طَاهِراً، تَحْمِي حِمَاهُ رَبَابَتِي

❁❁❁

(*) نشرت في مجلة «الدعوة» (السعودية).

رقم القصيدة: ١٢٤.
الكويت: ١٩٨٧م.

تدعون إلى الخير(*)

هَلْ أَسْلَمُ العَيْنَ - بَعْدَ السُّهدِ - لِلْوَسَنِ؟
لمّا شَكَتْ مِنْ نحولِ الوَجْهِ وَالبَدَنِ؟
كَمْ طفت أحملُ طُولَ العُمْرِ مَخْبَرَتي
في أضْلُعي، تَرْتَوي بالفَرْحِ وَالشَّجَن
قُلْتُ افسحوا لى طَريقًا في مَدينَتكُمْ
حَتَّى أزُفَّ رَحيقَ القَلْبِ لِلْوَطَن
قالوا رُوَيْدًا فَكُلُّ النَاس في صمم
وَلَسْتَ حَسّانَ أوْ أعْجوبَةَ الزَّمَن
قُلْتُ انْقُشوها عَلى الجُدْرانِ تَذكِرَةً
لَنْ أبْرَحَ الأرْضَ إلاّ رِفْقَةَ الكَفَن
أقْسَمْتُ أنْ أُسْمِعَ الآفاقَ أغْنيتي
فَإنْ سَئِمْتُمْ فَإنَّ العَيْبَ في الأذُنِ
يا قَوْمُ إنّي رَضِيُّ النفس قانِعُها
لا حُلْمَ لي في قُصور الرَّوْض وَالفَنَن

(*) نشرت فى مجلة «اللواء» (الأردن)، ومجلة «الهداية» (البحرين).

حُلمي علَى صَفحَةٍ بَيْضاءَ أنْشُدُهُ

حُلمي شِراعٌ يَشُقُّ الماءَ كالسُّفُن

حُلمي أرىَ دعْوَتي لِلخَيْرِ مُثْمِرَةً

لَكِنَّ كَوْكَبَنا يَجْري على سَنَن

وَسنَّةُ اللهِ في الإنْسانِ نافِذَةٌ

فَكَيْفَ أطمَعُ في بَيْعٍ بلا ثَمَن

✿✿✿

رقم القصيدة: ١٢٣.
الكويت: ١٩٨٧م.

الجبال(*)

تُعَاتِبُني وَقَدْ وَهَنَتْ قُوايا ... وَمَا صَبَرَتْ عَلى السَّيْرِ المَطايا
وَتَسْخَرُ أنَّني مازلْتُ طِفْلاً ... تُحيطُ به الطَّلاسِمُ وَالخَفايا
أتنتظر العَجائِبَ مِنْ جِرابي ... وَتَحْتَ عَباءَتي أخْفي العَطايا
رُوَيْدَكَ لَنْ تَرى مِنّي جَديداً ... سِوى بَعْض المَرارَةِ في الحَشايا
وَما عِنْدي مَزامِيرٌ لِغَيْري ... فَدَرْبي لا يَمُرُّ بِه سِوايا
فَإنْ شِئْتَ الوَصِيَّةَ بَعْدَ مَوْتي ... فَإنَّ قَصائدي خَيْرُ الوَصايا
سَتُبْحِرُ في قَوافِيها وَحيداً ... وَقَدْ تُدْمي أنامِلَكَ الشَّظايا
وَلكِنْ سَوْفَ تَعْلَمُ كَيْفَ أنّي ... قَضَيْتُ العُمْرَ يُؤْنِسُني أسايا
حَمَلْتُ مِنَ الجِبالِ هُمومَ عَصْري ... وَمَا تَرَكَتْ هُمومي من بَقايا
قَفَزْتُ إلى المَشيبِ بِلا شَبابٍ ... كَأنّي قَدْ تَعَجَّلْتُ المَنايا

❁❁❁

(*) نشرت في جريدة «الأنباء» (الكويت).

رقم القصيدة: ١٢٤.
الكويت: ١٩٨٧م.

عرس الشيب

مُـنْذُ بدأنا، وَالبَـاقِـيـاتُ انتِـهـاءُ قَـدْ عَـلِمْنا، لِـكُلِّ صُـبْحٍ مَـسَـاءُ
أوْهمـونا، وَالعُـمْـرُ مـازالَ غَـضًّا أنَّ مِـرْسَـانـا لَيْسَ فـيـهِ رَجـاءُ
لَسْتُ أدْري كَـيْفَ اسْـتَـمَـعْنا إلَيْـهِمْ كَـيْفَ صَـدَّقْنا أنَّهـمْ أوْفـيـاءُ
يا خَـريفَ الأيّام هَـلْ أنْتَ حَـقّـاً مُـوحِشٌ، لَيْسَ فـيكَ إلا العَـناءُ
أمْ رَبيعٌ، مُـخْـضَـرَّةٌ راحَـتـاهٌ يَلْـتَـقي في أفْنانِه الحُـكَمـاءُ
أمْ شِـتـاءٌ، بـالخَـيْـرِ يَسْـقي ثَراهُ مـا يَجـودُ بـالخَـيْـرِ إلا النَّمـاءُ
قَـدْ أخَـذْنا مِنْ أمْـسِنا مـا أخَـذْنا ثُمَّ جِـئْنـاكَ حَـيْـثُ أنْتَ العَـطَاءُ
قَـدْ تَلاشى حُـبُّ التُّـرابِ رُوَيْداً مُنْذُ نـاجَت نَبْضَ القُلوبِ سَـمـاءُ
وَاسْـتَـفـاقَتْ بَيْنَ الضُّـلوعِ عُـيونٌ فَـاسْـتَـحـى مِنْهـا زَيْفُنـا وَالطِّلاءُ
أيُّ عُـرْسٍ نَسْـتَـقْـبلُ الشَّـيْبَ فـيـهِ لَوْ عَـلِمْـتُمْ، مـا لاحَ مِنْكـمْ رثاءُ

❁❁❁

رقم القصيدة: ١٢٥.
الكويت: ١٩٨٧م.

القلم(*)

أيُّ سِحْرٍ فيكَ يَسْتَهْوي القُلوبا ... أيُّ نَبْعٍ دافقٍ يأبى النُّضوبا

قُلْتَ لي يَوْمًا: زُهوري شائكاتٌ ... سَترى مِنْ جُرْحِها الدَّامي ضُروبا

قُلْتُ: فَالحَقُّ الذي حَمَّلْتَنيه ... أزْهَقَ الخَوْفَ، فَجاوَزْتُ الخُطوبا

قُلْتَ لي يَوْمًا: سَماواتي غَمامٌ ... لنْ ترى في أفْقِها إلاّ غُروبا

قُلْتُ: فَالعِشْقُ الذي مَلَّكْتَنيه ... أوْرَقَتْ أغْصانُهُ شِعْرًا طَرُوبًا

وَأنينًا، وانفِراجًا، وَعُبوسًا ... وَحَنينًا، وَابْتِسامًا، وَقُطوبا

قُلْتَ لي: مَهْلاً فَأبْقاري عِجافٌ ... لَنْ تَرى مِنْ بَيْنِها ضِرْعًا حَلُوبا

قُلْتُ: فَالدَّرْسُ الذي عَلَّمْتَنيه ... لَمْ تَزَلْ مِنْ آثارِهِ عِنْدي دُروبا

إنْ طَعِمْنا بالمِدادِ الحُرِّ خُبْزًا ... لارْتَدَتْ أشْعارُنا ثَوْبًا كَذُوبا

فَاسْتَقِمْ، إنّا على الحقّ التَقَيْنا ... وَالتَزِمْ، كَيْ لا تَرى مِنّي هُروبا

❀❀❀

(*) نشرت في مجلة «النهضة» (الكويت)، ومجلة «الضاد» (سوريا)، ومجلة «الفيصل» (السعودية).

رقم القصيدة: ١٢٦.
الكويت: ١٩٨٧م.

الطاعون(*)

هَلْ عَزَّ الشِّعْرُ عَلى الشُّعَرَاءِ ... وَغَابَ الشَّطُّ عَنِ السُّفُنِ؟
وَسَمِعْنَا بَيْنَ بِلاَدِنَا ... غِرْبَانًا تَنْعقُ فِي الفَنَنِ؟
ورَأيْنَا أنَّ عَرُوسَ الشِّعْرِ ... تُزَفُّ بِثَوْبٍ كَالكَفَنِ؟
والذَّوْقُ الفَاسِدُ يَسْتَشْرِي ... طَاعُونًا فِي وَعْيِ الوَطَنِ؟

***

المُفْلِسُ يَسْعَى فِي الطُّرُقَاتِ ... يَرُصُّ حُرُوفًا كَالعَفَنِ
وَالعَاجِزُ يَخْشَى أنْ يُرْمَى ... بَالجَهْلِ فَيَسْجُدُ لِلوَثَنِ
وَيُصَفِّقُ خَلْفَ مَوَاكِبِهِمْ ... أقْزَامُ الشِّعْرِ المُمْتَهَنِ

***

لكِنَّ الفِطْرَةَ مَا زَالَتْ ... مَوْرُوثَ النَّاسِ مِنَ الزَّمَنِ
عَذْراءُ الحِسِّ تُمَيِّزُ بَيْنَ ... عُوَاءِ الذِّئْبَةِ وَالشَّجَنِ
لِيَظَلَّ الصِّدْقُ يُطَارِدُهُمْ ... وَتَعُودَ الرُّوحُ إلى البَدَنِ

✿✿✿

(*) نشرت في مجلة «الدعوة» (السعودية)، ومجلة «الهداية» (البحرين).

رقم القصيدة: ١٢٧.
الكويت: ١٩٨٨م.

إبحار(*)

قد أُصبح يومًا أو أُمْسى — مَسجونا من غير جدارْ
مَهمومًا، والبَسمةُ حَولي — كَدرًا، كَخريف الأشجارْ
مُختنقا، والنسمَةُ جذْلى — مُشتَعلاً، تحتَ الأمطارْ
وأظل أدور ولا أدري — مِنْ أين يَهُبُّ الإعصارْ
فإذا ما غَرقَتْ، وأنطفَأتْ — من ليلي كُلُّ الأقمارْ
أو ضَاقت، بعدُ، بما رَحُبَتْ — أرضٌ، وسماءٌ، وبِحارْ
أسْرعتُ أفتشُ في قلبي — عن فَجرٍ خَلْفَ الأسْحارْ
أتوضأ منه، فُيزهرني — كالنبت بشَط الأنهارْ
أستَحضرُ يُونُسَ مِحنَتَهُ — أستلْهمُ طه في الغارْ
فَيلينُ الشّوكُ على كَفي — وتذوبُ بقدمي الأحجارْ
فإذ أدعيتني أشرعةٌ — في الصدر بلون النّوارْ
فأطيلُ سُجودي مُعتزمًا — مع قُرص الشمسِ الإبحارْ

❁❁❁

(*) نشرت في مجلة «الهداية» (البحرين)، ومجلة «الدعوة» (السعودية).

رقم القصيدة: ١٢٨.
الكويت: ١٩٨٨م.

عفواً(*)

عفواً يا سرب الكلمات

يا طير الأحرف يا عصفور الأبيات

ستظل تطوف بحار الزرقة لا ترسو

فالقمح تحوّل في كفي

حجراً مصقول الحبات

والماء تبخّر في الطرقات

وسحابتنا كانت صيفًا

لم تمطر إلا قطرات

مذ كنت صبيًا أتلقى من كف الدهر اللطمات

وشببت وفي صدري جرح يحكي أنباء الطعنات

وهرمت ولكنّ قصيدي هرمت في يده الزفرات

فارحل يرعاك الرحمن فما عندي غير العبرات

❁❁❁

رقم القصيدة: ١٢٩.
الكويت: ١٩٨٩م.

بيوت الله(*)

أذلكَ صَـدْرٌ بـالنُّجـوم مُـرَصَّعُ ... عَلى أرضِنا، أمْ أنهـا الفـلك شـرَّعُ
أراها إذا أبْحَـرْتُ مـرْسىً وَمـرْفَـأ ... وإنْ طِرْتُ فَـهي العش آوي وأهجعُ
شُـغفْتُ بهـا مُنذُ الصِّبا مُـذ عَرَفْتُها ... مَـلاذا إذا ما ضـاقتْ الأرْضُ أهرَعُ
منَّ الفَـجْـر حَـتَّى يَهْـبطَ الليْلُ عـالِقٌ ... بمحْـرابـهـا، حـتى وإن كُنْتُ أرتعُ
وَهَل يُفْلِحُ الـشـيطانُ في فِـتْـنَة امْـرئ ... لَهُ -خَـمْسَ مَـراتٍ -إلى الله مَـرْجعُ
وَفي الصفِّ نَلْقى في الوُجـوُه بَشَاشَـةً ... عَلَيْـهـا وُضـوءٌ مِنْ بَقَـايَاه تَـلمَعُ
نَراها كَـأسْـراب الحَـمَـام طَهَـارَةً ... لَهَـا مَـوعِـدٌ عِنْد الأذَان فَـتُـجَـمَعُ
نَرى بَيْنَـهُمْ أهلاً وَصَـحْـبًا وَمَـوْطنًا ... فَـأنّى رَحَلـنا كـانَ لِلْخَـيْـل مَـربَعُ
وَأنّى طَرَقْنَا كـانَ بالـبَـاب صـاحِبٌ ... وَأنّى نَزَلْنَـا كـانَ في القَلْب مَـخْـدعُ

❁❁❁

(*) نشرت في مجلة «الهداية» (البحرين).

رقم القصيدة: ١٣٠.
فيرجينيا: ١٩٨٩م.

الصُّحبة

(اللهم أنت الصاحب في السفر وأنت الخليفة في المال والولد)

عيْناكِ لا أنساهُما

يا طفلتي

يومَ السَّفرْ

واللؤلؤ المكْنونُ يلمعُ فيهما

حتى ليوشكُ قَطرُهُ أنْ ينْهَمِرْ

تخشينَ ماذا؟ أفْصحي

تخشين مكتوبَ القدرْ؟

لا تجزعي

في الحِلِّ والتِّرحالِ لا يُغني الحَذَرْ

تخشينَ أنْ أدعَ البراعِمَ في الثَّرى

تذوى فتذروها الرياحُ فتندَثِرْ؟

أمْ تفرَقين من الزوابع أو غماماتِ الكدَرْ؟

كالفَرْخِ يُرعِشُهُ الخَطَرْ؟

لا تجزعي يا طفلتي

أعشاشُكم في الغُصنِ

يرعاها الذي يرعى الشَّجَرْ

كانَ الخليفةَ مُذ بَذَرْنا حبَّنا

وهو الخليفةُ في الثمرْ

تخشين ماذا؟

غُربتي أمْ وَحْدتي؟

لا تحزني

لي صاحِبٌ لا كالبشرْ

أدعوهُ قبل رحيلنا

أدعوهُ في الإقلاع

فوْقَ السُّحْبِ

في شطِّ القَمَرْ

أدعوهُ حتى يستجيب للَهْفتي

وأحِسُّ في قلبي بزَخَّاتِ المطرْ

لا تفزعي

لي طائرٌ لا كالطيور

جناحُهُ كفُّ القدرْ

لا يعرف الوعثاءَ

والفكرَ المؤرِّقَ والضجرْ

وأزيزُهُ أغرودةٌ

سِحرّيةٌ كلماتها

«لي صاحبٌ عند السفرْ..»

❁❁❁

رقم القصيدة: ١٣١.
فيرجينيا: ١٩٨٩م.

الصِّفْر(*)

إنْ كانَ بوسْعكَ أنْ تخْتَرقَ الآن
في لحْظة فكْرٍ نادرةَ
أنْ تُقْلعَ منْ أرْض الحاضرِ
مُجْتازًا نفَقَ الأزْمانْ
أنْ تُفْلتَ منَ دقِّ الساعةَ
أنْ تخْلَعَ ثوْبَ الحدَثانْ
فُستُدْركُ كَمْ يبْدو صِفْرًا
عُمْرُ الإنْسانْ
إنْ كان بوسْعك أنْ تمْتَطيَ جنَاحَ الجَانْ
أنْ تَسبْح خارجَ كوْكبَنا
تجْتازَ فضَاءَ مجرَّتنا
وتُحلّق بيْنَ الأكْوانْ
فَستُدْرك كَمْ يبْدو صِفْرًا
حَجْمُ الإنْسانْ

(*) نشرت في مجلة «البلاغ» (الكويت).

رقم القصيدة: ١٣٢.
فيرجينيا: ١٩٨٩م.

قدَري(*)

حُلُمٌ

أن تَمتلِئَ صدورُ الناس

بحُبٍّ كالفَيَضانْ

لا أدري

لكنّي أحملُ قلبًا

في حجْم الإنسانْ

ما أكثَر ما أخفي دَمْعًا

يغلبُني

مثلَ الصِّبيانْ

ما أتْعَسَ أنْ يغدوُ دَمعْي

ذنبًا

تُخفيه الأجْفانْ

ما أسْعَدَنا يوْم وُلدنا

أطْفالاً خُضْرَ الوُجدانْ

(*) نشرت في مجلة «البلاغ» (الكويت).

لا تَقِفُ على بابِ القلب
عُيونٌ تَرْصُدُ
أو سجّانْ
واليومَ أراني
بعدَ فوات العُمْر
أَشُقُّ الجُدْرانْ
وأظلُّ أنا
لا شخصٌ غيري
يسكنُ جسدي
يحملُ اسمي
وأظلُّ أنا
أسقي الرَّيحانْ
أدري
أنّي كالسّاذجِ أبدو
حينَ أهيمُ بطَيرٍ
يشدو في البستانْ
وأعانقُ ورق الشجر النائم
وأداعِبُ خُصَلَ الأغْصانْ
وأحدِّثُ أطفالَ الزَّهر

وأسمعُ تسبيحَ الجانْ

أدْري

لكنّي سوفَ أصُمُّ الأذنيْن

عن الغربانْ

سأظلُّ أحبُّ الأرضَ

وما فيها

منْ خلْق الله

فَدَعوني

سوفَ أعيشُ

وسوفَ أموتُ

بهذا القلبِ الساذجِ والمشدوهْ

هذا قَدَري

إنْ شئْتُمْ وصْلاً

فاحْتَملوهْ

لكنّي أستحْلفكُمْ

حتى لو ضِقْتم ذرْعًا

بالأشجار وبالأغصانْ

أستْحلفكُمْ

شُقّوا لي قبرًا بالبُستانْ

رقم القصيدة: ١٣٢.
الكويت: ١٩٨٩م.

تشاوشسكو(*)

كانَ بالأمس رَسُولَ السِّلْم في كُلّ احتفالْ

ولَكَمْ دقتْ لَهُ الأجراسُ وَازدانَ الهلالْ

واحتَضناهْ

وفَرَشنا تَحْتَ مَمْشاهُ الرِّمالْ

كمْ كَظَمْنا غَيْظَنا

كمْ نَسجْنا صبْرَنا وَرْدًا لهُ في كُل حِل وَارتحالْ

كمْ تَصامَمنا

فَلَمْ نَسْمعْ بأن الشَّعْبَ رَهنُ الاعتقَالْ

كمْ تعامَيْنا

فَلَمْ نُبْصِر حَصادَ القَهر أشلاءً

بأطراف النِّبالْ

وَغَلى القدرُ أخيرًا

وَاستَفاقَ القَوْمُ بُرْكانًا

(*) نشرت في مجلة «الرائد» (ألمانيا)، ومجلة «اللواء» (الأردن)، ومجلة «الرائد» (الهند)، ومجلة «الفاروق» (باكستان).

** بمناسبة سقوط تشاوتشسكو.

وكانَ الاشْتِعالْ

أعْدَمُوهُ

فَصَحوْنا فَجْأةً وتلفَّتْنا يَمينًا وشِمالْ

وَصَرخنا

«كانَ سفاحًا وَجَلادًا لا يُدانيه مِثالْ»

ما خَجِلْنا

ما تَساءَلْنا

لِماذا دَقت الأجْراس مِنْ قَبلُ

ومَنْ باعَ الهلالْ؟

ولِماذا

قَدْ فتَحْنا بابَنا رحبًا لِكُل الناعقِينَ بلا جدالْ؟

ولِماذا

قَدْ أقَمْنا منبرًا في دارنا

للذي يَحْمِلُ بُوقًا وَالذي يحمل زَوْجًا مِنْ نِعالْ؟

ما خَجِلْنا

يا تُري

كم «تشاوشِسْكو» يسيرُ الآن مُخْتالاً

على هَام الرِّجالْ؟

كم «تشاوشِسكو» نُغازِلُهُ ونَرجوهُ الوصالْ؟

أمْ وَعَينا الدرْسَ وَازدَدْنا يَقينًا

أن في بُستانِنا نَبْعُ وَظِلٌ

لا يُدانيه جَمَالٌ أو جلالْ؟

عَابقًا كان، ومَازالَ نَديًا

صَادِحًا مِنْ غُصنِهِ صَوْتُ «بلالْ»

❁❁❁

رقم القصيدة: ١٣٤.
فيرجينيا: ١٩٩٠م.

بُشراك(*)

بشراكَ يَا مَنْ سوفَ يَتَخِذ المدينَةَ جارة والبيتَ محْرَابا
وَطُوبَى لـلـذي يـأوي إلـى ركـن رَكـينْ
نَسْتَـودعُ الله الـقَـديـر أمـانـتـك
نُوصيكَ أن تبقى عَلَى العَهْدِ الذي جَمَعَ الأحبةَ من سنين
نـوصـيـكَ لا تَـنْـسَ الـسـفـينْ
يا نُـوحُ، إنا قـدْ تَجـمـعنَا وأبحـرنا مـعًـا
وأكُـفُّـنا كـانـت عـلى الحَـبْـلِ المتـينْ
لا تَنْس عِنْدَ البَـيْـتِ تَضَـرعُ خـاشـعًـا
لله، أنْ يـرعـى تحلُّـقَـنـا على الـهَـدى المُـبـينْ
وَلَـسَـوْفَ تَـهْـبـط سـالمًا
يا نـوح، ثُّم تَعـودُ تـلقـانا كـمَـا غـادرتـنا
مـا أنـفضَّ سـامـرنـا ولا نضـب المعـينْ

❁❁❁

(*) بمناسبة سفر د. محمد نوح -صديقنا في الولايات المتحدة- إلى السعودية.

رقم القصيدة: ١٢٥.
فيرجينيا: ١٩٩٠م.

الجوهرة

الحُبُّ؟
وَمَنَ لي بحُروفٍ أخرى تَختَرقُ الجُدْرَانْ
لَمْ يَسْمَعْهَا قَبْلي إنسٌ أوْ يَنْطقْهَا بَعْدي جَانْ
لَمْ تَتَغنَّ بهَا ألسنَةٌ أوْ تَتَذَوقْهَا شَفَتَانْ
لكنِّي
إذْ أبْحَثُ عَنْهَا يُعْيِيني عَجْزُ الإنسَانْ
وَخَطيئتهُ أني أجْهَلُ لُغَةَ الطَّير وَلَسْتُ سُلَيْمَانْ
وَعزَائي
أنَّ اللَّفْظَ قديمٌ قَدْ خَلَّدَهُ القُرآنْ
الـحُبُّ؟
تَهُبُّ اللَّحْظَةُ كالنَّسْمَة ريًّا للظَّمآنْ
لَـمَّا أدْعُوهُ وتضرعُ في جَنَبَاتِ اللَّيْل الكفَّانْ
ويَمرُ نَهَارُ اليَوْم ثَقيلَ الخَطْو ويَمْضِي اليَوْمَانْ
فَيُلَبِّي

وَبأكرمَ مِمّا تَحْتَمِل الدَّمْعَ العَيْنَانْ

فَأحِسُّ كَمَنْ يَغْتَسِلُ بزَخَاتِ المَطَر مِنْ الأدْرَانْ

أوْ كالطَّائر فَوْقَ بحَار السُّحْب وَإنْ عَزَّ الطَّيْرَانْ

لَوْ أن الدُّنْيَا سَاعَتَهَا قَدْ أرْخَتْ لي ألـفَ عَنَانْ

مَا صرَفَتْني عَنْ أحْلى لحَظات الصّدق مَعَ الرَّحْمنْ

ما خَدَعَتْني عَنْ جوْهَرةِ تَسْكُنُ أعْمَاقَ الإنْسَانْ

❁❁❁

رقم القصيدة: ١٣٦.
فيرجينيا: ١٩٩٠م.

الوضوء

لئن كنتَ تَحملُ يا صاحبي   على كاهليك جبالَ المحَنْ
وتمشي عبوسا كشمس الشتاء   غَضُوبًا شرودًا، حرون البَدَن
تَضيقُ بكَ الأرْضُ حتى ترى   ثيابك من ضِيقها كالكَفَنْ
ففي شاطئي زورقٌ للنَّجاة   إذا جنحتْ في البحار السُّفُنْ
وفي جُعْبتي ساحِرٌ مُؤْمنٌ   إذا شِئتَ يُذهبُ عَنك الحَزنْ
فَقُمْ للوُضوء ترى المُعْجزات   مع المَاء تَغْسل عَنك الدَّرنْ
لتَغترف النُّورَ بالرّاحَتيْن   ويَشْدُو اللِّسانُ بِذكْرٍ حَسَنْ
وتَسْتَنْشقُ الرَّحَمَات اللَّواتي   يُفضْنَ عَلَيْكَ الرِّضا وَالسَّكَنْ
فَيهفو إلى الصدرِ طيْرُ الحَنيسن   كَمَن عادَ من غُرْبَةٍ للوَطَنْ

❁❁❁

رقم القصيدة: ١٣٧.
فيرجينيا: ١٩٩٠م.

رفقًا

(أعقل الناس أعذرهم للناس)

مَـا أيْسَـرَ أنْ تَـمْـتَطِيَ الحُـمْقَ جَـوَادًا مِنْ غَـيْـرِ عِنَانْ
تَجْـتَـازُ بِـهِ أسْـوَارَ الأنْفُـسِ كَيْ تَقْـتَـحِمَ الجُـدْرَانْ
وَتُدِينُ الـقَّـاصِيَ والـدَّانِي وَكَـأنَّ بِـيَـدِكَ المِيـزانْ
فَـالنَّاسُ ذِئَـابٌ ضَـارِيَةٌ فِي عُـرْفِكَ تَهْـوَى العُـدْوَانْ
أوْ سِـرْبُ نِعَـاجٍ خَـائِفَـةٍ يَمْـضِي مَـسْلُوبَ الوُجْـدَانْ
هَلْ فَـاتَـكَ أنَّ الحِكْمَـةَ نَجْمٌ تَسْـتَـهْـدِيهِ الرُّكْـبَـانْ؟
أوَلا تَعْـلَمُ أنَّ قُلُـوبَ الخَلْقِ يُقَـلِّبُـهَـا الـرَّحْـمَنْ
رِفْـقًـا بِالـنَّاسِ فَـأعْـقَلُنا هُوَ أعْـذَرُنا لِـلإنْسَـانْ
إنْ نُنْصِفْ نَلْقَ خُيُوطَ الشَّمْسِ أضَـاءَتْ كُلَّ الأرْكَانْ
أوْ نَعْـدِلْ يُورِقُ فِي القَلْبِ الحُبُّ وَتَشْـتَـبِكُ الأغْصَـانْ

❁❁❁

رقم القصيدة: ١٣٨.
فيرجينيا: ١٩٩٠م.

الكنز(*)

عثرتُ عليه مختبئا وراءَ ستائر الزمن
يُقهقهُ شعره الفضيُّ فوق سحابة الشجن
ويَفْضَحْ عمرهُ المستور خلف فتوة البدن
تذاكرنَا حكايا الأمْس مِنَ فرَح ومَن حزن
وما حَملَت من الضحكات والزفرات والمحن
فقد روّى طفولتنا جوار الدرس والسكن
ورفقة مسجدٍ حفظتْ مَرابعنا من الدخن
وكان شبابنا كالنّهر معطاءً بلا ثمن
إلى أن فرّق الإعصَار بين مرافيء السّفن
وحلَّق هدهد الأنباء بيّن الشام واليَمَن
يُرَقِّع ثوبَ صُحبتنا، يبيع العَين بالأذن.
عُقودٌ قلّبٌ ركضتْ، بحُلو العَيْش والخَشِن
وعاد الطيْر -بعد السعي في الآفاق- للفنن
فألفىُ الخِلَّ مرآةً، وَفِيّ السرِ والعَلن
وألفى الوُدّ مَحْفوظًا، ككنز، عند مؤتمن

(*) مهداة إلى الصديق المهندس عادل الشافعي.

رقم القصيدة: ١٣٩.
فيرجينيا: ١٩٩٠م.

بغداد (*)

بغدادُ هل نَشَبتْ بكِ الأظفارُ ثانيةً وهلْ عاد المغولُ إلى الحياةْ؟
بغدادُ، يا عُرسَ الخلافة هل ذُبحْتِ وهل تآمرتْ الذِّئابُ مع الرُّعاةْ؟
وتحلَّقتْ معهم مَغاوير العشائرِ تُبَّعًا وتقاسموا لحْم الشِّياةْ؟
بغداد، لا والله قدْ خَسئوا فقدْ حَفَر الغُزاةُ بجَيْشهم قبْرَ الطُّغاةْ
وتَكشَّفتْ عَوراتُ أصحاب الرذيلة والهَوى وتطايَرتْ خِيَمُ العُراةْ؟
والغافلون استيقظوا وتلفتوا يتساءلونَ فأبْطلوا سحْرَ الحُواةْ
بالأمس حاصَرَكِ التَّتارُ فأسْلَموا واليومَ تأتيكِ العَمائمُ بالغُزاةْ
بَغدادُ صبرًا تلكَ أيامٌ نَرى الأطهارَ فيها يُرْجَمونَ منَ الزناةْ
صبرًا فلَنْ تَختلَّ -يا أحلى عَروسٍ في حَضارتنا- نَواميسُ الإلهْ
ولَسوفَ يَنْطلقُ النَّفير من المشَارق والمغارب كالمؤذن للصَّلاةْ

❁❁❁

(*) نشرت في مجلة «الأمل» (USA).

رقم القصيدة: ١٤٠.
فيرجينيا: ١٩٩٠م.

مهلاً....

أخدعتني؟

وقَتَلْتَني؟

وجلستَ فوق القبر تضحك عاليا ومُقَهقِهًا؟

خَمسين عامًا أو تزيد؟

مَهْلاً...

فإني لا أموتُ ولا أبيد

فَلَقَدْ تَفجَرت القُبورُ حِجارةً، حَمَمًا،

بكَفِّ الأبن والبنْتِ الصَغيرةِ والوَليد.

إنّي خُدعْتُ حَقيقةً،

مِنْ ألفِ عامْ.

مُنْذُ انحرَفْتُ عن الهُدى،

وعَبَدْتُ أصنامًا تربعت المقاعد والعروش..

ووَهبتُ آذاني لأبْواقٍ مُنَمَّقَة النُقوش.

وتَنَكبتْ قَدمي الطَريقْ

فَخَدَعتني،

ودَخَلتَ مِنْ بَين الثقوب إلى مَحَارم خَيْمَتي.

وَغَزَلْتَ لي بعْضَ الدُّمَى،

ونَسَجْتَها مِنْ غَفْلَتي.

ألبَسْتَها زَيْفَ العَمائِمِ،

فاستَغَلَّت غَفْوتي.

فإذا صَحَوْتُ، تَبَدَّلَتْ،

نَابًا وَظُفْرًا قَدْ أحاطَ بصَحْوَتي.

لكِنَّني آتٍ من الزَمَن البَعيدْ.

فأنا ابنُ عمرو،

وابنُ سعدٍ،

والوَليدْ.

لا تَسْتَهن...

فَحِجَارتي لَيْسَتْ تُرابًا من صَعيدْ.

لَيْسَت غُثاءً طافيًا،

هي قِطعةُ الأرْض التي رَوّى عُصارَتَها الوريدْ.

هي قِطعةُ التّاريخ كمْ سَجَدَتْ علَيْها جَبْهَةٌ،

ولَكَمْ تغنّى من مآذِنها نَشيدُ.

لا تَستَهنْ...

فهي ابْنَةُ الخَنْساء نامَتْ ليلةً.

واستَيْقَظَتْ حُبْلى،

بَصَخْرٍ والمُهَنَّدِ منْ جَديدْ.

وَحجارتي قُذفَتْ بنَحْركَ منْ بَعيدْ.

مرّتْ بأعمدَةِ العُروش، وزَلْزَلَتْ،

عَبرَ المَدَائن،

كُلَّ جبّار عَنيدْ.

مَرَّتْ بآبار العَشائر والقَبائل، فجَّرَتْ،

كُلَّ العفُونةِ والصَّديدْ.

مَهْلاً...

فَتلكَ حِجَارتي، أرضي وتَاريخي،

ومنْهاجي الرَّشيدْ.

ولئن قَضَيْتُ فَقَدْ تَسَلَّمَ رايتي،

وَلَدي،

وَطِفْلَتُهُ الرَّضيعةُ،

وَالحفيدْ.

أنا إنْ قَضَيتُ فَقَدْ تَسَلَّمَ رايتي،

وَلَدي وَطِفْلَتُه الرَّضيعةُ والحفيدْ..

رقم القصيدة: ١٤١.
فيرجينيا: ١٩٩٠م.

الشهيدة(*)

يقولُ شيخُهمْ
وقدْ علا منَصَّةَ المُعَلِّمِ الحكيمْ:
بلادُكُم وأرضكم يا سادَتي بَليدةٌ
تُرابُها عقيمْ
رياحكم تُدَحْرِجُ النَّخيلَ فوقَهُ
وتَدْفِنُ الرِّجال تحتْهُ
لأنها شديدة
ويُظْمِئُ الجَفافُ حَلْقَكُمْ
فَلا تطيرُ في سَمائِكُم قَصيدةْ
فَما حَديثُكُمْ
هُراؤُكُمْ
عَن المَرابعِ الّتي طُلُوعها نَضيدَةْ؟
لَئنْ يَطُفْ بكُم عَبيرُ زَهْرَةِ
هُناكَ في الثرَّى وَليدةْ

(*) بمناسبة إلغاء انتخابات الجزائر، واستيلاء الجيش على السلطة، عندما نجح الإسلاميون فى الانتخابات عام ١٩٩٢م.

فَتلكَ حَالةٌ فَريدةْ
فَكُلُّ ظَبْيَةٍ تشذُّ عَنْ قَطيعِها
شَريدةْ
وَتَنْتَهي إلى أظافرِ الضِّباعْ
نِهايةً أكيدةً أكيدةْ

***

أصبْتَ أيّها الحَكيمُ أنّها فريدةْ
فزَهرةُ الجَزائر الّتي ارتَوَتْ
عُصارةَ الشّهادَةِ المَجيدةْ
بصَبْرها وعَزْمها وروحها العَنيدةْ
جَديرةٌ بأنْ تكونَ قَبْلَ غَيْرها
مَنارةً بأرضِنا مَديدةْ

***

وَأجْفَلَ المُحَلّلونَ لحْظَةً
تَلَفتّوا وَأقْبَلوا
وَجَمَّعوا عَصابَةَ المَغانمِ الّتي
تَوَرّمتْ على دِمَائنَا الحَميدةْ
وَأطْلَقَت هَديرَها، فَحيحَها، صَديدَها

وكانَت المَكيدةْ

***

وَأَعْلنَتْ

لَنَنْصُرَنَّ كلَّ طالبٍ لأرضِهِ حُرِيَّةْ

لقومِهِ

لِحُكمِهِ

بشَرطِ ألا تَخْتَفي وَراءَ صَوْتِهِ عقيدةْ

***

فَأَسْقَطَ التاريخُ دَمْعَةْ

عَلى مَشارفِ المَنارةِ الوَحيدةْ

وَقَبَّل الصَّعيدَ وَاسْتَدارَ شامخًا

وَسَمّاهَا الشَّهيدةْ

✿✿✿

رقم القصيدة: ١٤١.
فيرجينيا: ١٩٩٠م.

اليقين(*)

(وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان)

كان من دعاء رسول الله ﷺ «**اللهم اغفر لي وارحمني وعافني واهدني وارزقني**» [رواه أبو داود].

إلهي دَعَوْتُكَ في كُلِّ حينْ — فَكُنْتَ القَريبَ وكُنْتَ المُعينْ
سَأَلْتُكَ مَغْفِرَةً للذُّنوب — لِما بان مِنْها وَما لا يَبينْ
وَثَنَّيْتُ أطْمَعُ في رَحْمَة — وأَنْتَ الَّذي تَسَعُ الطامِعينْ
وزِدْتُ: (وعافِيةً) فاسْتَجَبْت — فَلَسْتَ تَرُدُّ يَدا تَسْتَعينْ
ورُمْتُ الهِدايَةَ كَي لا أضِلُ — ويَخْبطُ مِنِّي حَصادُ السِّنينْ
وَما أنْ خَتَمْتُ بِبَعْض المَزيد — من الرِّزْق حَتى رَأيْتُ اليَقينْ
عَطاءً جَرى حَيْثُ لَمْ أحْتَسِبْهُ — فَأَيْقَنْتُ قُربَكَ لِلسّائِلينْ

✿✿✿

(*) نشرت في مجلة «المجتمع» (الكويت).

رقم القصيدة: ١٤٣.
فيرجينيا: ١٩٩٣م.

الوخز(*)

مـــا بـالُكَ يـا هـذا القـــابعُ ... فى ركـن من قـــفـص الصـــدرُ
تـوخِـــزُنـي تَسْكُبُ فـي حَـلْقـي ... قَـــدْحًـا مـنْ حـبـات الجَـمــرْ
مـــا بالُـك إنْ طـابَ نهــاري ... تَسْـــرقُ لَيْلـي حــتى الفَـــجـرْ
مـــا بـالُك إنْ نـامَـتْ عـــيْني ... تَسْـقــيـهــا أحــلامَ الذُعــرْ
تَفْــتحُ نافـــذةً في الهَـــرْسك ... تَسْـتَـدْعي مَـأسـاةَ الـدهرْ
تَقْــذفُ فـي حُــضْني أطفـــالاً ... مَـــزَّقَـــهُمْ نـابٌ أوْ ظُفــرْ
هَلْ مَـــزَّقَـــهُمْ صَـــمْتُ الـعَـــالَم ... لا أدْري أم سَـــهْمُ الـغَـــدْرْ
تَقْـذفُني تَصْرُخُ فـى وجهى وأنا التـائه ... وتُـحَـــمِّـلُـنـي هـذا الـوزرْ
مِـنْ غـــرْنـاطَـةَ ... أوْ من يـافـا أوْ مِنْ مِـصْـرْ
تَظْلِـمُني فَـحَـقـيـقـةُ أمـرْي ... جَـــوالٌ أضْـناهُ الـسَّـيـرْ
لا يَـمْلكُ مـالاً يَبْـذلُـهُ ... أوْ رُمْـحًـا أوْ فُـسْـحَـةَ عُـمْـرْ
لا يَـمْلِـكُ إلا مِـحْـبَـرَةً ... وبَنـانًا وقَـصِـيـدَةَ شِـعْـرْ

❀❀❀

(*) نشرت فى مجلة «المجتمع» (الكويت)، ومجلة «الفيصل» (السعودية)، ومجلة «منار الإسلام» (الإمارات).

رقم القصيدة: ١٤٤.
فيرجينيا: ١٩٩٧م.

الخروج

هَجَرنا الدارَ لَما أخْرجَتنا ... قُريشٌ والصَّناديدُ العُتاةُ
أبو لهبٍ لَه في كلِّ وادٍ ... بَقايا من سُلالَتِه طُغاةُ
هَجَرْناها وَفي العيْنين عزم ... بأنَّا لن تلينَ لَنا قَناةُ
سنُبحرُ في الزمانِ ولا نُبالي ... بأي جزيرة سكَنَ الرُّفاةُ
فأرضُ الله واسعةٌ وإنّا ... رُعاةٌ في مرابعها دُعاةُ
حُداةٌ في قوافلها حُماةٌ ... هُداةٌ في حضارتها بُناةُ
نروم رضاءَ ربَّ الكونِ عنّا ... وليسَ بدونِ رحْمتِه نجاةُ

❁❁❁

رقم القصيدة: ١٤٥.
فيرجينيا: ١٩٩٥م.

دَرْسُ الهجْرة

سلَ التاريخ، واسْمعْ ما يقولُ ... فَحكمَتُهُ تَحارُ لها العُقولُ
إذا قَدذَفَتْكَ أمْواجُ اللّيالي ... إلى بَلَدٍ قَبائِلُهُ عُدولُ
فَلا الكَلماتُ تَخنُقُها الأفاعي ... ولا فيهِمْ تَتارٌ أوْ مَغولُ
فَجاوِرْهُم، يَهوداً أمْ نصارى ... وقُمْ فيهِمْ كما قامَ الرَّسولُ
صَدوقاً، داعياً للخَيرِ حَتّى ... إذا أخْلَصْتَ، كانَ لَهُم قَبولُ
ولَسْتَ بأرْضِهِمْ طَيْراً غَريباً ... فَخَلْقُ اللهِ تَجْمَعُهُمْ أصولُ
ومَهْدُ عِيالِهِ الدُّنيا جَميعاً ... وهَدْيُ رَسُولِهِ أنّى يَطولُ
ولَوْلا هِجْرَةُ الآباءِ شَرْقاً ... وغَرْباً ما تَخَضَّرتِ الحُقولُ
ولا رُفِعَ الأذانُ وَراءَ نَهْرٍ ... ولا صَهَلَتْ بِقُرْطُبَةَ الخُيولُ
وما الأوْطانُ إلا عُشٌّ فَرْخٍ ... إذ نَبَتَتْ جَناحاهُ، يَصُولُ
ولا يَخلو مِنَ الأنصارِ غُصْنٌ ... بِيَثْربَ كانَ، أمْ أنّى يَجولُ
فَتِلكَ رِسالةُ التّاريخ تَبْقى ... كَشَمْسِ الحقِّ لَيْسَ لَها أفُولُ

❁❁❁

رقم القصيدة: ١٤٦.

فيرجينيا: ١٩٩٥م.

في أمان الله

(كلمة وداع للأخ إبراهيم حسب الله عند هجرته الثانية من الولايات المتحدة إلى الكويت فى أغسطس ١٩٩٥)

كُنْتَ رفيقَ الدَّرْبِ وكنّا

نرْقُبُ بعْدَ المحنةِ أمْنا

نرقُبُ بعْدَ الغربة وَطنا

وتمرُّ السنواتْ

فإذا بالغُربة طالَتْ، حتى صارتْ وَطَنًا

وجَناحُ الطائر أضحى بيتا، أضحى سكَنًا

وبيوتُ الأهْلِ نوافذُها

عبْرِ القاراتْ

هلْ حقًا نَحْنُ هُنا؟

هلْ حقًا أنْتَ هُنَاك؟

هَلْ عرف الطَّيْرُ السَّابحُ

في أرْجَاءِ الدُّنيا

فرقًا بين الغصن هنا

والغصن هناك؟

في آخِر طبعة

مِن قاموس الجنس البشري

سقطت بعض المصطلحات

الحبّ الأخويّ

وبذل النفس، ونكرانِ الذات

دعنا نحيي ما خنقته بليل

أفعى الدّولارات

هصرت

لَدَغَتْ

نفثت سُمّاً

قتلت أغلى ما نملِكه مِن كلِمات

دعنا نحيي

نحن وأنت

زمانًا وهِموا أن قد مات

صافحني

وأشدد كفي

وأجبني

هل تملك كل الدّنيا

ولو اجتمعت

حجب الشمس

وطمس الفجر

وقتل العزمِ

وإيقاف الخفقات؟

لا والله

صدقني إن الغد آت

وهشام قادِم

وبعينيه بريق

يفتح نافِذةً علوية

تُستقبَل منها وتُلبى

خير الدعوات

❁❁❁

رقم القصيدة: ١٤٧.
فيرجينيا: ١٩٩٧م.

لو يعلمون!!!

لوْ يعلمُ الذين يرْكُضونْ
وراءَ زُخرفِ الحياةِ في جُنونْ
وراءَ فُقّعاتِ وَهْمِهمْ
بأنَّهُم مُخَلَّدونْ
لوْ يدركونْ
سَعَادةَ الذينَ يَدْلفُونْ
مَعَ الفَجْرِ النَّقِيِّ يُهْرعونْ
يُشاركونَ قَطرةَ النَّدى صَلاتَها على الغُصونْ
يُقاسِمونَ نَسْمَةَ الصبَّاح نَشْوةً
لَوْ جَرَّبوا مَذَاقهَا
لَقَاتَلوا منْ أجْلها
بكُلِّ ما يَسْتمتعونْ
لو يعلمون كيف تبدؤون يومكم
وكيفَ تختِمونْ
وكيفَ أنكم بمَولدِ النَّهار كلَّ يومِ تُولَدونْ

مَع احْتفال الطَّير شاديًا مُسبِّحًا
يَشُقُّ صَوْتُهُ السُّكونْ
إلى انطلاقه الآذان في المنار
منَ احْتجابِ الشَّمس خَلْفَ حُمْرةِ الخِمارْ
إلى انْتشار أعْيُن المسَاءِ في نَوافذ المدارْ
لوْ يبصرونْ
كيفَ أنَّ الأرْضَ في انْتظارها لَكمْ
كالأم صدرها حنون
فَحينَ تَهْبطونَ سُجَّدًا
تُصافِحونَ بالأكُفِّ تُربَها
تُقبِّلونَ بالجباهِ خَدَّها
وتَذكرونْ
كيفَ ابْتَدأتُمْ رحْلَةَ الحَياة منْ صَعيدِها
وكيفَ أنكمْ في حُضْنِها ستنتهون
لوْ يفقَهُونْ
أنكمْ منْ أجلْ هَذا تَعْطِفونْ
وتَرْحمونْ
وتَبْذُلونْ
وتَنشُرونَ عِطرَ ذلكَ الهُدى

في كُلِّ دَرْبٍ تَسْلكُونْ

لوْ يعلمونْ

كيفَ أنَّ سَعْيَكُمْ مُبَارَكُ الخُطى

فَقَدْ تَوَضَّأ اللِّسانُ قَبْلَهُ

وَأعْلَنَتْ صِيَامَهَا العُيُونْ

لوْ يعلمونْ

بأنَّ في قُلوبكُمْ حَدِيقةً لِكُلِّ أبنَاء البَشَرْ

وَللطُّيور وَالدّوابِّ والنُّجومِ والشَّجَرْ

وَأنَّ في صُدُوركُم بَصيرَةً تُسابقُ البَصَر

وَتَحْملونَ -في ظلاَمِ تيههمْ- رسالةً منَ القَمَرْ

لَوْ أبصَروا، لَسَابَقُوا الرِّياحَ لَهفَةَ

لِنورها

وَدِفْئها

وَأمْنِها

لَوْ يعلمونْ

لأنْفَقوا -كالعاشِقينَ - لَيْلَهُم، يُفَكِّرونْ

واسْتَرخَصوا في حُبِّها المنون

❁❁❁

رقم القصيدة: ١٤٨.
فيرجينيا: ١٩٩٧م.

الوَقود

عـجـبـتُ لِمنْ يرى في المـوْتِ شَـراً — كَـأنَّ مُناهُ في الـدُّنْيـا الخُلُودُ
ويـعْلَـمُ عَنْ يَـقينٍ مُنتـهـاهَـا — لأنَّ مَـقـابِـرَ المَوْتـى شُـهـودُ
لَعَـمْـري لَوْ أحَبَّ الله صِـدْقـا — أحَبَّ لقـاءَهُ، أنّى يَجـودُ
فَـرَحْـمـتُـهُ هُنـالكَ في انْتـظار — لتَـلْقـاهُ كَـمـا قـضَتْ الوُعـودُ
سَـتَـسْـبِقُ عَـدْلَهُ فَـضْـلاً وبراً — وَهَلْ لِفَـضَـائِلِ المَوْلى حُـدودُ
فَـسِـرْ بِسَـفِـينَةِ العُـمْرِ احْتِسـابًا — تُحـيـطُ بهـا مَـلائـكَةٌ جُنودُ
وَألْقِ مَـخَـاوفَ الشَّـيْطانِ بَحْـراً — فَـحُـسْنُ الظَّنِّ بـالله الوَقـودُ

❁❁❁

رقم القصيدة: ١٤٩.
فيرجينيا: ١٩٩٧م.

الواحة

مِن المَهْـدِ حَـتَّى آخِـرِ الدَّرْبِ راحِلٌ ... بصَـحْـراء تاهتْ في رُباها القَـوافِلُ
وقَـدْ زادَ مِـنْ وَعـثـائِهـا غُـرْبَةٌ بـهـا ... جِـدارٌ من الصـمْتِ المُعَلّق هـائلُ
تَلَمَّسْتُ فـيـهـا أينَما سِرْتُ واحـةً ... وَناجَـيتُ رَبّي داعـيًـا وهو قـابلُ
فَـأعْطيتُ رَوضًـا يـانِعًـا لا أخـالُهُ ... سِـوى قَطرةٍ منْ غَـيْـثِـه وَهو هاطِلُ
لَفـيفٌ منْ الخِلان والصَّحب حَيْـثُمـا ... حَططتُ رحـالـي فَـهـو بـالوُدِّ آهِلُ
عطـاءٌ وَصِـدقٌ وَالتِـزامٌ وَحِكْمَـةٌ ... وبُسْـتـانُ حُبٍّ بـالرَياحين حَـافِلُ
فَـهَلْ مِـثْلُها فـي عَالَم القَـيْظِ واحـةٌ؟ ... وَهَلْ يَغْتَني عَنْ ظِلِّهـا اليَومَ عـاقِلُ؟

❁❁❁

رقم القصيدة: ١٥٠.
فيرجينيا: ١٩٩٧م.

عتاب

أحْـلامُنا، أيْن اسْـتـقـرَّ بهـا المُقـامُ؟ أتذكُـرينْ؟

يا نَـفْسُ، مـاذا عَن عـزيمتنا؟ تُرى نَضَبَ المَعينْ؟

أوَ تركَنين إلى السُّـهـولِ، وكنْتِ دَوْمًا تَـصْـعـدينْ؟

أمن الزوابـع تشـفـقـين وأنت فى حـصن حـصين

مـاذا دَهـاكِ؟ ألمْ نَكُنَّ نَـجْـتـازُ أدْغـالَ السِّنينْ؟

حَـقّـاً، تَـقَـارَبَتْ الخُطى، وَالعَظْمُ أوْشَـكَ أنْ يَلينْ

لَـكِنَّ قَـلْبـيَ لَـمْ يزَلْ، يـا نَفْـسُ، ربَّـانَ السَّـفـينْ

رقم القصيدة: ١٥١.
فيرجينيا: ١٩٩٧م.

العِميان

قـالوا إنّا قــدْ جَـمّعنا خـيْـرَ زُهور في البُـسـتـانْ
وتَرَبّعْنا فـوقَ كُـنوز يَحْـسُـدُها مُلْكُ سُلَيْـمـانْ
قُلْتُ لَـدَيَّ حـديقـةُ عـمـري روّاهـا نَهـرُ الإيمانْ
أمْلِكُ فَـرْحَـةَ كُلِّ الدنيـا إذْ أمْسَحُ دَمْـعَـةَ إنْسانْ
إذْ أبْذُلُ جَـهْـدًا أوْ فكرًا يُسْـهِمُ في رَفْـع البُنْيـانْ
كَنْزي قَـمَـرٌ يَفْـرشُ دَرْبي يَصْـحَـبُـني في كُلِّ مَكانْ
لَكِنْ أنىّ لِـي أنْ أُهْدِيَ نُورَ القَـمَـرَ إلى العِـمـيـانْ

❁❁❁

رقم القصيدة: ١٥٢.
فيرجينيا: ١٩٩٧م.

العناكب

تَواضَعْتُ حَتّى قيلَ: ضَعْفٌ وَذِلَّةٌ ... وَقيلَ: ضَياعٌ في زَحامِ المَناكِبِ
فَقُلتُ: ولكنّي تَأَسَّيْتُ بالّذي ... سَجاياهُ وَحْيٌ، وَهْوَ أصلٌ المَناقِبِ
وَأَنْفَقْتُ حتّى أَلْصَقوا بيَ علةً ... وزَفّوا ليَ البُشْرى بِسُوءِ العَواقِبِ
فَقلتُ: بَلْ البُشْرى منَ الله نِلْتُها ... مُذْ اخْتَرْتُ مِنْهاجي، ولَسْتُ بِناكِبِ
ولَمّا رَجَمْتُ الظُّلْمَ، قالُوا: رُعُونَةٌ ... أَلَمْ تَتَّعِظْ منْ سالِفاتِ المَصائبِ؟
فَقُلْت: لَعَمْري إنَّها سُنّةٌ مَضَتْ ... بِأَنْ يُبْتَلى أَهْلُ الرِّضا بالنَّوائبِ
فَهلاّ رَحِمْتُمْ مَسْمَعي مِنْ طَنينِكُمْ ... وأَعْفَيْتُموني مِنْ نَسيجِ العَنّاكَبِ

❀❀❀

رقم القصيدة: ١٥٣.
فيرجينيا: ١٩٩٧م.

القطار

يقول صاحبى

النَاسُ في هَذي الديار باسمُونْ

إذا التقت أشعَةُ العيونِ يومئونْ

جميعُهُم، كأنَّهم يا صاحبي مُبَرْمَجونْ

لَئِنْ خَبَرْتَهُمْ عَرَفْتَ أنَّهُمْ

عَن رغبةٍ وعن رضًا مُدَجَّنونْ

رجالُهم نِساؤهُمْ

صِغارهمْ شيُوخهمْ

من الصباح للمساء يركضونْ

إلاهُهُمْ دولارهمْ

وباسمه يُسبِّحونْ

أو هكذا رأيتُهُمْ

لا شيء بعد هذه الحياة يَعرفونْ

عُيونهمْ جميلة لكنهم لا يُبْصرونْ

لا بعثَ لا حسابَ يرقُبونْ

رَجاؤهم وخوفهمْ

في الأحرف التي يسنها القانونْ

وكلما تبدلت نوازع النفوسْ

تبدل القانونْ

ما بين ليلة وليلةِ

يحرّم الحلال أو يحلّل الحرامْ

بقدر ما هم يشتهونْ

ويحسبون أنّهم قد سيطروا على الحياة

تمكنوا من سرها

من نطفة الجينات يبدؤونْ

إلى تجارب الفئران يَعبُرُون

إلى صياغة الرجال والنساء ينتهون

وآخر المطاف

إلى صياغة الإله قد يحاولونْ

فالأمر وفقَ ما يراه الناخبون

وقال صاحبي أمامك الخيار

أن تترك البلاد حاملاً

ما شئت من حقائب الأعراف والأفكار

كي تفسح الطريق للذين يركضون

في ذلك المضمار

أو تخلع الثياب والتاريخ والقيم

وتنزع الحجاب والعفاف والخمار

لكي تحاول اللحاق عاريًا

بآخر القطار

فقلت بئس ما طرحت من خيار

فقد طرقتُ بابهم بهذه اليمين

وكنت أحمل الشموع في اليسار

عبرتُ صادقًا إليهم السنين

عايشتُهم

ولن أملَّ رغم قِلة الثمار

دَعوتهم

ولن ينوء كاهلي ولن ألوذ بالفرار

فدعوتي هُويتي وغاية المسار

والناس يحسنون هاهنا السماع

فالقوم منهكون بعد رحلة الضياع

ويقبلون صادقَ الحديث، صاحبي

ومنطقَ اليراع

وليس همهم كما زعمتَ درهمًا

يقودهم كالسيد الـمُطاعْ

وإنما يبدون مثل ما ترى

لأن زورق الحياة عندهم

يسير دونما شراع

وأنت -لو فقهت- تملك الشراع

لأنّ بين دفتيه -لوعلمت- يكمن الشعاع

وأنت إن عزمت أن تكون بين راكبي القطار

ستمنع التصادم الوشيك

ستمنع الدمار

ستمسك البيوت قبل الانهيار

ستدرك الشباب قبل الانتحار

وكلما غرست بذرةً في هذه الديار

فالعالم الصغير لم يعد

يحول بين شرقه وغربه جدار

وليس بين هديْ ربنا

وبين قلب عبده ستار

رقم القصيدة: ١٥٤.

فيرجينيا: ١٩٩٩م.

طِيبُ الحياة

خُــدِعنا يَوْم زُفَّ لَنا الهَناءُ ... بِأقْنِعةٍ بَطائنُها خُواءُ

فَلا جَاءٌ أَضَاءَ بِمَا لَدَيْه ... حَيَاةً كانَ يَنْقُصُها الضِّياءُ

وَلا كَانَ اللُّهاثُ وَراءَ وَهْمٍ ... مِنَ العَيْشِ الرَّغيدِ بِهِ غَنَاءُ

وهَلْ طِيبُ الحَياةِ سِوى عَطاءٌ ... وبَذْلٌ لا يُعَكِّرُهُ رِياءُ

وَمَدُّ يدِ المَعُونَة في سَخَاءٍ ... لِمَنْ يَحْتاجُها أنى يَشاءُ

وإحْياءٌ لِدينِ الحَقِ حَتّى ... تَعِزَّ به وإنْ عَزَّ الرَّخاءُ

وَعَيْشُ تَجَرُّدٍ يُبْقِيكَ أغْنى ... وأكْرمَ مَنْ أظَلَّتْهُمْ سَماءُ

❀❀❀

رقم القصيدة: ١٥٥.
فيرجينيا: ١٩٩٩م.

أنعم الله

تُرى كيفَ تَشدو بالدّعاءِ البلابل … وبالذّكر والتّسبيحِ تغدو وتُقبلُ
ومنْ علّم السّحبَ البكاءَ تضرُّعًا … وكيفَ اسْتجابتْ بالسُّجود السّنابلُ
وما دام كلُّ الكونِ لله ذاكرًا … فَما بالنا نحنُ الألى فيه نَغْفَلُ
وما بال أقوامٍ تعامَتْ قُلُوبُهمْ … وأَجْسادُهُمْ في أنْعمِ الله تَرْفُلُ
فإنْ كُنتَ قدْ أوتيتَ نبعًا من الهُدى … تُروّى بهِ دُنْياكَ دومًا وتَنْهَلُ
فَكَمْ منْ حبيسٍ في الضّلالة حيْثُما … سعَى ضاربًا في الأرْضِ مَسْعاهُ باطلُ
وكَم منْ عليلٍ يَشْتهي النَّبضَ قلبُهُ … يَسيرُ الهُويني للرّدي وهوَ ذاهلُ
وكَم مُعدَمَ لا يَملكُ الخُبزَ مَطعَمًا … فَصحْراؤهُ عَطشى وَواديهِ قاحِلُ
ورُبَّ الذي يُؤْتى قُصورًا وَضيْعةً … عَقيمٌ فريدٌ حولهُ الصَّمتُ قاتلُ
ألا إنّ دقاتِ القلوبِ رَسائلٌ … لِمنْ يُحْسنُ الإنْصاتَ مِنا ويَعْقِل

❁❁❁

رقم القصيدة: ١٥٦.
فيرجينيا: ١٩٩٩م.

رَمَضانِيّات

وُلِدَ الهِلالُ، أأنْجَبَتْهُ سَماءٌ؟ أمْ شَوْقُ أفْئِدَةٍ لَهُ، ورَجاءٌ؟

وبِه استَنار الكَوْنُ بَعْد مَحاقِه؟ أمْ أنّهُ قَمَرُ الصُّدور يُضاءُ؟

فَيُصَفَّدُ الشَيْطانُ حَتّى لا يُرى حُرّاً يُعَربِدُ فيه كَيفَ يَشاءُ

ما أطْيَبَ العَيْشَ الهَنيءَ مُحَصّناً بالصَّوْم لا تَلْهو بِكَ الأهْواءُ

عِتْقٌ ومَغْفِرةٌ وواسِع رَحْمَةٍ وَحَديقَةٌ مِنْ فَيْضِه غَنّاءُ

فَاقْطفْ رَعَاك الله مِنْ ثَمَراتِها فَالعَامُ بَعْدَ رَحيلِها صَحْراءُ

بُشْراكَ بابٌ في الجِنانِ مُفَتّحٌ للصّائِمينَ وَمَوْعِدٌ ولِقاءٌ

❀❀❀

رقم القصيدة: ١٥٧.
فيرجينيا: ١٩٩٩م.

الزلزال(*)

مَدينة تنكَّرت سَماؤُها لِبَسْمة الهِلالْ
ولَم يَعُدْ يَطُوفُ في مَنارِها بِلالْ
وألْقَتْ الخِمارَ عَنْ جَبِينِها
وكانَ مَوْطنَ الجَمالْ
مَدينةٌ تبيعُ قَلْبَها بِحفْنةٍ من الرِّمالْ
وتُغلِقُ النَّوافذَ التي على يَمينِها
وتَسْتديرُ للشِّمالْ
مَدينةٌ تُطارِدُ العَفافَ في الخُدورْ
ولِلفسادِ تَفْتحُ الصَّدورْ
وتُطْلِقُ البخورْ
مدينة فساقها يعربدون
وأتقياء أهْلها مُحاصَرونْ
مَدينةٌ تَحولُ بَيْن هَدْي ربِّها
وبَيْنَ رَوْضَةِ الأَطفالْ

(*) بمناسبة الزلزال الذي أصاب تركيا عام ١٩٩٩م.

وَتَهْدِمُ الـمَحاضِنَ الَّتي

يُغَرِّدُ الصِّغارُ في غُصُونِها

وَيَشْرَبونَ مِنْ حَليبِها

مَكَارِمَ الخِصَالْ

مَدينةٌ كَهذِه تَنَكَّبَتْ طَريقَها

تَصَدَّعَتْ وزُلْزِلَتْ

مِنْ قَبْلِ أَنْ يُصيبَها الزِّلْزالْ

* * *

وأنْتُموا يا شَمْعَةً لَمْ تَنْطَفِئْ

في لَيْلَةِ الضَّلاَلْ

لَكَمْ أَصابكُم مِنَ العَنَاءِ ما تَنُوءُ تَحْتَهُ الجبالْ

وكَمْ تَحَمَّلَتْ صُدُورُكم مِنَ النِّبَالْ

مُبَشِّرينَ كُنْتُمُو وَمُنْذِرينْ

بِمِثْلِ ذَلكَ المآلْ

وَلَمْ تَرَوْا مِنْ قَوْمِكُم سِوى

مَباءَةَ الجِدالِ والسِّجَالْ

وَمَنْطِقَ النِّعَالْ

تَصَبَّروا يا إِخْواتي

فَتلكَ مِحْنَةٌ يُرى بها مَعادنُ الرِّجالْ

وكُلُّ مِحْنَةٍ إلى زوَالْ

ومَنْ قَضى، فَسابقٌ، وكُلُّنا مُتَابعونْ

وَحَسْبُهُ شَهادةً ينالُها بلاَ مِثالْ

ونعمَ ما يَنالْ

* * *

وَأُمَّتي مِنْ حَولِكُمْ يا إخْوَتي

تطلُّ مِنْ خَلْفِ التِّلالْ

تُراقبُ الذي جرَى

لَعلَّها تَهتَزُّ مِن أعْماقِها

تَستَوعبُ المِثَالْ

فَلاَ يُصيبُها الَّذي أصابَ قَوْمَ عادْ

مِنْ نَكالٍ أَوْ وبَالْ

وَالعالَمُ الفَسيحُ في انْتظارِها

أَتكْتفي بِمِقْعَدِ الـمُحَوْقلينْ؟

وتَذْرِفُ الدُّموعَ وَالقَصائدَ الطِّوالْ؟

أَأُمةُ الـمقَالِ وَالخَيَالْ؟

أَمْ أُمَّةٌ تَفِيضُ بِالعَطَاءِ دُونَمَا سُؤَالْ

* * *

سُبحانَ ذي الجَلاَلِ وَالكمالْ
فَتِلْكَ حِكْمةٌ تُحَرِّكُ القُلوبَ في الصُّدورْ
تُزَحْزِحُ الرَّواسِخَ الثِّقَالْ
لَعَلَّهُ أَنْ يَحْدُثَ الّذي نَظُنّهُ المُحالْ
أَنْ يَحْدُثَ التَّغْيِيرُ في النُّفوسْ
وَذَاكَ غَايَةُ المَنَالْ
أَنْ يَحْدُثَ الزِّلْزَالْ

❁❁❁

رقم القصيدة: ١٥٨.
فيرجينيا: ١٩٩٩م.

الاختيار

مَـا بَالُ قَـصِيـدِكِ تَعْـزِفُـهُ ... في كُلِّ خَـمِـيلٍ قِـيـثـارْ
مِنْ بَعْـدِ غُـروبِ الـشمسْ عـلى ... بُسْتـانِكَ تَصْـحـو الأطيـارْ
وَالدُّنْيـا تَسْـعـى مُـقْـبِلَةً ... إذْ عَـلِـمَـتْ مِـنْكَ الإدْبَـارْ
نامـوسٌ تَجْـري حِكْـمَـتُـه ... في الأرْضِ كَـمَـجـرى الأنْهارْ
مَـفْـتـونٌ مَنْ لا يُـبْـصِرُهُ ... مَـغْـبـونٌ مَنْ لا يَـخْـتَـارْ
أنْ يُخْـرِجَ مِنْ عِطْـفَـيْـهِ الدُّنْيـا ... يُـبْـحِـرَ بَيْـنَ الأقْـمَـارْ
أنْ يُصْـبِحَ رَبَّـانِيَّـا تَمْـضِي ... وفَـوْقَ خُـطـاهُ الأقْـدارْ

❀❀❀

رقم القصيدة: ١٥٩.
فيرجينيا: ١٩٩٩م.

٢٠٠٠

تِلْكَ أَلفٌ قَدْ تَولّتْ، أيُّ ألفٍ آتِيَهْ؟
وَالورَى مازالَ نَهْبًا لِلذئابِ الضّارِيَةْ؟
تَنْشِبُ الأظفارَ في لحمِ الشّياهِ القَاصِيَهْ

***

عِشْتُ دُنْيايَ سُؤالاً صارخًا في البَاديهْ
أيّ أجْيالٍ نُربّي بالقُلوبِ الدامِيَهْ؟
هَلْ سَنَمْضي مِثْلَما كانَتْ خُطانا مَاضِيَهْ؟
أم عَقَدْنَا العَزْمَ أنا نَسْتَعِيدُ العَافِيهْ؟
نُنْقِذُ الرّكْبَ المُولّي وَجْهَهُ لِلْهَاوِيَه؟

***

كَمْ نَخوضُ المَوْجَ بَحثًا عَنْ شِراعٍ هَادِيَهْ؟
نَغْزِلُ الفَجْرَ خُيُوطًا مِنْ أمَانٍ غَالِيهْ

❁❁❁

رقم القصيدة: ١٦٠.
فيرجينيا: ٢٠٠٠م.

الغريب

«بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ، فطوبى للغرباء» حديث شريف.

أَلأنّي أحْملُ في صَدري عِشقًا لِعبادِ الله؟

أَلأنّي أغزلُ من دَمْعي حَبلاً يَربطُني برضاهْ؟

فأدورُ أفَتّشُ عَن شاكٍ مَستورٍ يكْتُمُ شكواهْ؟

عَمّنْ قَدْ يَقتُلُهُ الجُوعُ ولَكن لا تمتَدُّ يَداهْ

أجْري بَيْنَ يَديْهِ عَطاءً، أمْسحُ عَن عَيْنَيْهِ بُكاهْ؟

أظفرُ منْهُ ببَعْضِ دُعاءٍ، هُوَ أشْهى ما أتمنّاهْ

***

أَلأنّي أهجر دفء فراشي قبل بلوغ الليل مداه؟

أقطع طيب منامي فرحًا إذ يسمعني الفجر نداه؟

إذ يصحبني الشوق رفيقًا كي أسلك دربًا أهواه؟

ألقى ربعًا في المحراب تقود مسيرته تقواه؟

***

أَلأنّي أعشق لون الزهر وتأسر قلبي عيناه؟

أدنو منه لعلي أسمع عن قرب ألحان دعاه؟

أستحلفه أن يخبرني كيف يسبح عنه شذاه؟

كيف إذا مسته النسمة أجفل محمرًا خداه؟

ألأنّي قد أحرم طفلي من دميته أو حلواه؟

حتى أبعث شربة ماء تنقذ أطفال المأساة؟

في الصومال أو الشيشان لكل رضيع فقد أباه؟

في طرقات القدس طريحًا أو في البوسنة نزف دماه؟

***

ألأنّي قد أرقص طربًا أن أسهمت بزرع نواة؟

في بلدان قد خلناها منذ قديم أرض فلاة؟

أزهر فيه النبت، ترعرع، حتى أثمر صف صلاة؟

***

أغريب أمري أم أني مغمور بعطاء الله؟

مشمول بحديث البشرى للغرباء، وما أبهاه؟

مستغن برداء العزة، مذ آمنت، وما أغناه؟



رقم القصيدة: ١٦١.

كاليفورنيا: ٢٠٠٠م.

الحفيد

(رثاء هشام رشيد رضا)(*)

هذا الوَجه الباسمُ دوْمًا ... كان يُحبّ لقاءَ الله

ما أخفاهُ الصّدرُ زمانًا ... قد قالتْهُ لنا عيناه

ركِب شِراع الغُربةِ حتّى ... كَتَبَ القَدَرُ هُنا مَرْساه

لبّى في داخلِه صوتًا ... لَمْ يَهدأ حَتّى أرْضاه

قَد عَلَّمَنا دَرْسَ عطاءٍ ... في مِحْنَتِهِ لَنْ ننْساه

ما عاقَتْهُ العِلّةُ يومًا ... كَيفَ، وزَوْرَقُهُ تَقْواه

كَيفَ، ومَنْبَتُهُ بُسْتان ... فيه نما، و(رضا) يَرْعاه

قَد لَقَّنَهُ العِلمَ (رشيد) ... سَمِعَتْ حكمَتَهُ أذُناه

حَمَلَ همومَ الأمّةِ طِفلاً ... شَبَّ وقَد سَبَقَتْهُ خُطاه

فَإذا ما قُطِفَتْ زَهْرَتُهُ ... تَرَكَ شَذاها في مَمْشاه

❀❀❀

(*) حفيد محمد رشيد رضا (رحمه الله).

رقم القصيدة: ١٦٢.

فيرجينيا: ٢٠٠١م.

الوهم

وَهِمْتُ أنّني بلَغْتُ مَبْلَغَ الدُّعاةْ

فقُمْتُ رافِعًا عَقيرَتي

لأوقِظَ الغُفاةْ

صَرَخْتُ في وُجُوهِهِمْ

لقدْ ضَلَلتمُ الطَّريقَ للنجاةْ

فقدْ نَسيتمُ الجُذورْ

وقدْ أدَرْتُمُ الظُّهورْ

نَسفتمُ الجُسورْ

أتَحْسَبونْ أنَّكُمْ

إلى تُرابِ هذه البلادِ تَنْتَمونْ؟

لأنّكَمْ

تُشاركُونَ قوْمَها طعامَهُمْ؟

لسانهُمْ، وفَرْحَهُمْ، وَحُزْنَهُمْ؟

لَبِئسَ ما تُقلّدونْ

أتَحسَبون أنَّكم سَتبْلُغونْ؟

تاللهِ إنَّكمُ لحالِمونْ.

فَلَنْ تُبَدِّلوا جُلودَكُمْ

ولَنْ تُلوِّنوا العُيونْ.

***

وَأجْفَلَ الشَّبابُ بُرْهَةْ

كأنَّمَّا أصابَهُم وُجومْ

تَمَلمَلوا، تَلَفَّتوا

وبَعْدَها، تَبَادَلوا إشارةَ الهجُومْ

فأرْعَدَتْ سمَاؤُهُمُ،

وَمن عيُونهمْ أطَلَّت النَّجومْ

ألَمْ تَقُلْ لَنا

بأنَّ ديننا يُجاوزُ الحُدودَ وَالسُّدودْ؟

وَأنَّ أرْضَ ربّنا بشرَقِها، وَغَرْبِها،

تَستَقْبلُ الحِياةَ للسَّجودْ؟

ألم تَقَل لَنا بأنَّ هِجْرَةَ الجُدودْ،

وَصدْقَ جُهدِهِمْ في سالِفِ الزَّمَنْ،

هي التي تَحَدّتْ القيودُ؟

هي التي أشاعَتْ الهُدى،

فأشْرقَ الإيمانُ في سَماءِ هذه النُّجود

***

ألَم تكُنْ تَحثُّنا،

لِنَركَبَ السَّحابْ؟

وأنْ نَشُقَّ بالطُموح عالَمَ الضَّبابْ؟

وأنْ نري بأعْيُن الغَدِ القَريبْ

دُعَاءَنا المُجابْ؟

بأنَّنا سَنَرفع الأذَانَ عاليًا،

ورَاءَ هَذِه القِبابْ؟

***

بَلي، فَنَحْنُ نَنْتمي هُنا لِذلكَ التُّراب

بُذورُنا، جُذُورنا،

قدْ ارْتَوَتْ مِنْ ذَلِكَ الرِّضاب.

صلاتُنا، صيامُنا،

وَسَمْتُنا، ورَوْعةُ الحجابْ

وَنَسْمَةَ السَّلام في شِفاهِنا،

تُعَطرُ الطَّريقَ في الذهاب والإيابْ

وَبالهُدَي، مُبَشرينَ مَنْ أجابْ

وَمُنْذرينَ مَنْ يَضِلُّ بالعِقاب...

***

وأَنتُمُ الَّذين قدْ عَبَرْتُمُ البحارْ،

إلى هُنا، وَخُضْتُمُ الغِمارْ

لَكُمْ ثَوابُ هِجْرة،

وأجْرُ صاحِبِ البدارْ

نَثَرْتُمُ البُذورَ، سيِّدي،

وكانَ جيلُنا هوَ الثِمارْ

***

هُو الوَليدُ أنْبتَتْهُ أرْضهُ،

روَتْهُ حُبَّها، وأطْعمتْهُ خَيْرها،

وأنْفقَتْ عليهِ لَيْلَها،

فصارَ عِنْدَها كَطَلْعَةِ النَّهارْ

***

وَشَبَّ ذَلكَ الرَّضيعَ كالبَلابل الصِغارْ

يُرَطِبُ القُلوبْ

يَطيرُ في الدُّروب

يُرَتِّل الكِتابَ في حَديقَةِ الكِبارْ

وَيَنْثُرُ الذي بكَفِّه مِنَ النَّضارْ

لَمْ نُسْدِلَ السِّتارْ

فلَيْس بَيْنَ مُفْرَداتنا «هُنا»،

ولَيْسَ بينها «هناك»

فكُلُّ أرْض ربِّنا،

هناك أو هنا، لنا مَنارْ

***

بربِّكُمْ

نُناشِدُ الذي لأجْلِه تَرَكْتُمُ الدِّيار

أنْ تُطْلِقُوا السَّجينَ مِنْ قُيودِ وَهْمِكُمْ

وتَرْحَموهُ مِنْ قساوة الإسارْ،

وتُفْسِحُوا الطَّريقَ باسِمينْ،

لِيَعْبُرَ القِطارْ

وتَفْتَحوا الصُّدورَ هانِئِينْ،

لِنَبْتَةٍ يَفُوح عِطرُها،

تَفَتَّحتْ على النَّدى.

وآذنتْ بالاخْضِرارْ

✿✿✿

رقم القصيدة: ١٦٣.
فيرجينيا: ٢٠٠١م.

الحاسوب

يا لائمي رفقًا فقد جفَّ المدادُ على اليراعِ وخفَّ إيقاعُ الوتَرْ
وانفضَّ سامرُنا الذي عشقَ القوافيَ والرَّبابة والليَّاليَ والقمَرْ
هجرَ الخميلةَ عندما باعُوا الجواهرَ بالصَّفائحِ واللآلئَ بالحجَرْ
لمّا تفرَّقتْ البلابلُ واكتفتْ بالنَّومِ حالمَةً على قممِ الشَّجرْ
قيثارتي ذرفتْ دمُوع الحزنِ لما استجلَبوا صنَمًا يُلَبّي ما أمرْ
يتحدّثونَ إليهِ لمسًا بالأناملِ دُون صوْتٍ للحوار أوْ الخبرْ
بُهروا بهِ واستأنَسوا لمَّا رأوْهُ ملَبيًا مِنْ غيْرِ فكرٍ أوْ نظَرْ
وهمُوا وقادَهُمُ الضَّلال ليُؤثروا صمْتَ الجمادِ على أغاريدِ البشَرْ
فاستَبدَلوا الرَّمْزَ البَليدَ بأحْرُفي، وانسدَّ نبْعُ الحسِّ والقلْبُ انتحَرْ

***

- مهلاً، ترَفَّقْ شاعري، واعدلْ، فمَا جفَّتْ عواطفُنا ولا البئرُ انطَمرْ
إنّا كما كنّا وسوْفَ نظَلُّ خلقًا أبْدعتْهُ يدُ القديرِ المُقتدرْ
سوّاهُ إذ جعلَ المَشاعرَ فطرةً ممْزوجةً بدماهُ أيّانَ استقَر
وحماسةُ لصفائحِ الرَّمزِ المُطوَّع، نعْمَةٌ، إنْ لَمْ يصُنْها ما شكرْ

لَيْسَتْ بَديلاً بَلْ جَناحًا طائرًا يَطوي به الزَّمَنَ المُضَيَّعَ وَالهَدَرْ

وَبِهِ سَتَبْلُغُ أغنياتُ الشِّعر آفاقَ البَسيطَةِ بَلْ وَتَخْتَرِقُ الجُدُرْ

وسَحابَةُ الأنعامِ بَيْنَ الخافِقَيْنِ تَعَلَّقَتْ، إنْ تَدْعُها، فَسَتَنْهَمِرْ

فاهْنَأْ به يا شاعري، واصْدَحْ بما أوتيتَ مِنْ دُرَرِ البَيانِ ولا تَذَرْ

فالعَاشِقُ المَفْتونُ بالكَلِماتِ لَمْ يَبْرَحْ بأطرافِ الخَميلةِ يَنْتَظِرْ

ما ضَلَّ إذْ عَرَفَتْ أنامِلُهُ السَّبيلَ إلى الحِوارِ معَ الأثيرِ وَمَا كَفَرْ

يتَحَسَّسُ الأنباءَ عَلَّكَ عائِدٌ، يستَعذِبُ اللُّقْيا بحَبَّاتِ المَطَرْ



رقم القصيدة: ١٦٤.
فيرجينيا: ٢٠٠١م.

كابول

أحـــمـــامــة الزمن الـذي ألِفَ الأنينْ ... عشـرين عامًـا، رغمَ جُرحِك تهـدلينْ

ومنَ الكـرامـةِ والبَـســالة تغــزلينْ ... تبنـينَ عُـشَّـكِ في صُـمـودِ المؤمنينْ

نَفـــقـت بغـــالُ الأمس في فلـواتِهـــا ... وخَرجتِ منْ خَـلف الخميلة تَـهزجينْ

واليـــومَ تأتيك الـذئابُ بغَـــدرها ... تستجـمعُ البـغـضاءَ والحِـقـدَ الدفينْ

ظنُّوكِ مـــقـــبـــرةً، تلاشَى ذكــرُها ... فَــرأوكِ مَلـحَــمــة تدورُ مَع السنينْ

ظـنُّـوكِ أرمـلـــةً، تــنــوحُ بمَــأتم ... فَــرأوكِ في شُــرَفِ المنَار تُكـبِّـرينْ

أنشـــودةَ الـزمن المُلبَــدِ بـالفِــرَيِ ... مــــا أنت إلا درةٌ فـــوق الجَـــبينْ

أواهُ يا كـــابولُ لا تســـتـســلـمي ... فــالحقُّ فـي يمناك كــالصـبـح المبينْ

لا تركـعـي مـهـمـا يـطـول بك المدى ... لا تسـجـدي إلا لرب الـعــالمينْ

وَســتنهــضينَ وفـي البـريق عــزيمة ... ونَشيـدُ عُرسِكِ من دُعـاء الصـاحينْ

❁❁❁

رقم القصيدة: ١٦٥.
فيرجينيا: ٢٠٠٢م.

جارتي

هَيْـفـاءُ يمْنَحُـهـا النَّدى في كـل فـجـر قُـبلتين
ممشـوقـةٌ، تـعْلو بـقـامـتِـهـا البـناءَ بطـابقـيْنْ
قـد شـاركتْ نجمَ السمـاءِ سُجُـودَه، متـلازمـيْنْ(*)
تخـتـال نَشْـوَى بالنسـيم يـهـزها من جـانـبـيْنْ
تُرخي جـدائلـهَـا على الشـرفـاتِ خُضـرَ الخُصلتيْنْ
وتمُدُّ كَـفَّـا للنوافـذِ حـامِـلاً عُـصفـورتيْنْ
تتـبـادلان الشـدْوَ والتَّسـبيحَ ملءَ الخـافـقِـيْنْ
حـتى إذا حلَّ الخـريفُ ومسَّ منهـا الوجـنتـيْنْ
احـمـرَّتا خـفـراً وقـد سـقط الخِـمـارُ عن الغُـصَـيْنْ
وتطـايَرتْ أوراقُـهـا، فـبـكتْ بملءِ المُقلتـيْنْ
روَّتْ بأدمـعُـهـا بسـاطًا مـن نسـيج الراحـتـيْنْ
واسـتـقـبلتْ بردَ الشـتـاءِ كـمـاردٍ صـفـر اليـديْنْ
صَـبَـرتْ، فـكافـأهـا الجليـدُ بثـوبِ عُـرْس من لجُيْنْ
وتزَيـنتْ بوشـاحـهـا الوضّـاءِ فـوقَ المنكبـيْنْ

---

(١) إشارة إلى الآية الكريمة: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ [الرحمن: ٦].

سـبُـحـانَ ربي، قـد وهبتَ لـنا الهـدايةَ مـرتـيْنْ

وحـيًـا تـنزّلَ مُـعـجـزًا، والكونُ يُـبـهـرُ كلّ عَـيْنْ

بـروائـع الآيـاتِ في الآفـــاق مِلءَ الـنـاظـريْـنْ

❁❁❁

رقم القصيدة: ١٦٦.
فيرجينيا: ٢٠٠٣م.

وتلكَ عادُ

يَحكي لنا الأمسُ مِنْ أنبائِها عَجَبًا
وَاليَومَ يبْقى لنا مِنْ ذكْرِها صَنَمُ

أحْفادُها أوْقدوا نيرانَ عَوْلَمَةٍ
فالشرقُ والغربُ مَرعًى، والورَى غنَمُ

مَنْ تَرفع الرّأسَ مِنهُمْ فهْيَ مارقةٌ
والذبحُ ترياقُها، قد خَطّهُ القلمُ

بُعْدًا لِعادٍ، وَفي التاريخ مَوْعِظةٌ
هلْ مَنْ يَرى. قبْلَ ألا ينْفع النَدَمُ؟

لَمّا طغتْ وَافترَتْ، زَلّتْ بها قَدَمٌ
فاسْتكبرَتْ، فَطوى اسْتكبارَها العَدَمُ

هَل يتعظ بَعْدُ -مِنْ إهْلاكِها- صَلَفٌ؟
هَل تَعْتَبرْ بَعْدُ -مِنْ إفنائها- أمَمُ؟

سُبْحانَ ربّي، ففي القرآن مُزْدَجَرٌ
كالرّعْدِ في سَمْعِهِمْ، لكِنْ بهم صَمَمُ

(*) بمناسبة اضطهاد مسلمي أمريكا عقب أحداث ٢٠٠١م.

رقم القصيدة: ١٦٧.

فيرجينيا: ٢٠٠٣م.

الطائر

طائرٌ، ما لاغترابي بديلُ ... لا تلمْني، فالحياةُ رحيلُ

مُبحرٌ من فجر أيام عُمري ... أين أرسو حين يأتي الأصيلُ

علمونا مُنذ كنا بُذورا ... أن هذا الدينَ غيثٌ هطيلُ

أنّ فضلَ الله ديْنٌ علينا ... إن يُوَفي، فالجزاءُ الجميلُ

كل أرض تُشرقُ الشمسُ فيها ... دارنا. مهْما تناءى السَبيلُ

فانطلقنا نزرَعُ الخيرَ حتَّى ... لمْ تَفتُنا كَرْمة أو خميلُ

لم ندَعْ أرضًا بغير سجودٍ ... ربُما يخضَر فيها فسيلُ

أو بلاغٍ، في المسامع يسْري ... مِثلما يسْري النسيمُ العليلُ

واحتملنا ما تبُثَ الأفاعي ... مِنْ سموم حَولنا قدْ تخيلُ

غير أنَ الله أمضى قضاهُ ... أنّ كيدَ الماكرين هزيلُ

كم سعدنا باهتداء الحيارى ... كم طربنا للقلوبِ تميلُ

واحتضَنا العائدين إلينا ... بعد تيه، والدموعُ تسيلُ

هجرةٌ كانت، وكنا جنودا ... نفتديها، والرسولُ دليلُ

✿✿✿

رقم القصيدة: ١٦٨.
القاهـــرة: ٢٠٠٤م.

عودة الروح

عـاد الحـجـابُ إلى الوجـوهِ الناضـرة تاجًـــا يزّين كـلَّ رأس حـــاســـرة
والمســجـدُ المهـجـورُ عـــاد خليـة بالذكــر والتكـبـيــر دومًـا عـامــرة
فيـها الشـبابُ الغضُّ يسـعى خاشـعًا لم تلـهــه دنيـــاهُ، يرجـــو الآخـــرة
بُشـــراكِ يا أرضَ الأحـــبَّـــةِ إنـني أشــــتـــاقُ تُـطربـني المآذنُ هادرة
ولهـانُ تُبــهـرني العـواطـفُ غـضـةً في كـل عين بالـتـــحـــيـــة نـاظرة
عـادتْ بيَ الـذكـرى لأجيـالٍ خلتْ كـانت عـقـول النـشْءِ فـيـهـا حـائرة
مـــا بينَ تيـــه واضطرابٍ فـي الرؤى أو في انســلاخ عــن أصــولٍ غــائرة
أو بـانكـفـــــاءٍ رافـض لا يرتـوي من جــــاره، أو منـكر لـلآصـــــرة
بُشـــراك يـا أرضَ الكنـانةِ عـــودةٌ ظمــآى، إلى عُش الفــضـيــلة طائرة
للـفطرةِ الغــرّاءِ أســرعتِ الخطى مُــزدانةً بالـطُّهــر، بنتَ القـــاهرة

❁❁❁

رقم القصيدة: ١٦٩.
القاهـــرة: ٢٠٠٤م.

هَل يهرمُ القلمُ

قالوا ترجل، فقد أودى بك الهرمُ ... إذ شاخ نظمك واسترخى به النغمُ

قد قلتَ ما قلتَ حتى لم تعد أذنٌ ... تهوى السماع، كأن المنتدى صممُ

يا شاعر الأمس عهد الشعر قد ولىَّ ... مُذ أصبح المطربُ الشادي هو الرقمُ

مُذ أن تربع فوق العرش حاسبُنا ... والتفَّ من حوله العربان والعجمُ

قيثارة الشعر قد عِفنا مجالسها ... فازهد بها، قبل ألا ينفع الندمُ

***

قلتُ استعيذوا من الشيطان، ويْحكمو ... إن راح عهد الصبا، هَلْ يهرمُ القلمُ

مثلَ النباتات، ينمو الذوقُ ممتدًا ... في رحلة العمر، أشجارًا لها قممْ

إنّ الحياةَ بلا حِسٍّ يُدغدغُها ... صحراءُ يقتاتُ من كثبانها الغنمُ

ظمآى لماء وأطيار محلّقة ... تشدو، وفي شدوها الأمثالُ والحِكمُ

مخضرةٌ أرضنا دومًا ومُزهرةٌ ... إذ أنّ أنهارها الإيمانُ والقيم

✿✿✿

رقم القصيدة: ١٧٠.
القاهـــرة: ٢٠٠٤م.

الوقت هو الحياة

كَـم أوهمـــــونا بـأنّ الوقــتَ من ذهـبِ
عــــدّوه مـــــالاً، وإن زانـوه بالـلقـبِ
الوقتُ -إنْ شــئتَ تعـريفًـا بـجــوهرهِ
يعني الحيــاة الـتي نحـيــا، بلا عــجبِ
مـا من صبـاح، خيُـوطُ الشـمس تنسجُـهُ
إلا يُـنـادي: ألا إنـي بـلا عـــــــقبِ
مـــالـي رجــوعٌ لدنيــا النّاس ثانيـــة
فـاقطفْ من الغُصْن خـيرَ الزّاد، واحـتطبِ
رباهُ باركْ لـنا في الوقتِ مــا ســمحتْ
أعــمــارُنا، إنك الوهَابُ، فـاسـتـجبِ

✿✿✿

رقم القصيدة: ١٧١.
القاهـــرة: ٢٠٠٤م.

هَدَفُ الحَيَاة

أُلهِمْتَ عَقْلاً، به التكليفُ مَقرونُ   سبُحانَ مَنْ خَلقُهُ في الكون موزونُ
ما كُنتَ مُستخلفًا لله عن عَبثٍ   فالأرضُ قد سُخِّرتْ، والرزقُ مَضمونُ
فانهَضْ، وحَطم قيودَ النفس قاطبة   إن رُمتَ مَرضاتِه، فالدربُ مأمونُ
وابحث عن الجَوهر الصّافي بلا دَخل   في بُؤرةِ النفس، إنّ الدُّرَّ مَكنونُ
واختَر لمِسعاكَ نَجمًا تَرْضَهُ هَدَفًا   فالسّعْيُ بالعزم والتكلان مَرهونُ
وارسمْ لما اخترتَ أشْواطًا مفصلة   إذ أنّ تدبيرَ مسعى الدرب مسنونُ
ثُمّ استَشر قبلَ عَقْدِ العزم مُنفَردًا   فالخيرُ، عندَ اجتماع الرّأي، مَظنونُ
واعزمْ وسِر آملاً مُستبشِرًا فَطِنًا   واللهَ فاحمدْ، فنِعمَ العبدُ مَمْنونُ

❁❁❁

رقم القصيدة: ١٧٢.
القاهـــرة: ٢٠٠٤م.

العيد السبعون

سبعون عامًا مديدًا، كنتَ رُبانا
أعطيت نهرًا ومجدافًا وقرآنا
كان اختبارًا، فهل كانت عواقبه
فوزًا نعمتَ به، أم كان خسرانا؟
هل ضاع عمرك إذ أفنيتَه عبثًا
أم كنتَ ترفع للبنيان أركانًا؟
هل كان قلبك بالإيمان مرتويًا
إبان رحلته، أم عشت ظمآنا؟
أبحرت خلف سراب المال منخدعًا؟
أم كنت تزرع بالأعمال بستانًا؟
ماذا وراءك؟ كنزٌ ناء حامله؟
أم نهر برٍّ، يحيل الترب أفنانا؟
خلّفتَ ملكًا،وسلطانًا، وأوسمةً؟
أم فضل علم، يفيد الناس أزمانًا

حبات غرسك، هل أكرمت محضنها؟

حـــتى يكـون دعـــاء النبت شـكرانا؟

ذاك الســــؤال الذي يلقـــاك منتـظراً

صـــدق الإجــابـة، تبـــانًا وبـرهانًا

فـالعـيـد عـيـدٌ، إذا أهـديت مـوعظةً

بين الـشــــمـــوع، ونالت منـك آذانًا

❁❁❁

رقم القصيدة: ١٧٣.
القاهـرة: ٢٠٠٥م.

أهلُ العطاء

(مهداة إلى عائلة العم عبد المعطي شرك رحمه الله)

هُو المُعْطي، عطيّتهُ سَخاءُ ... وَمَغْفِرَةٌ إذا حلّ القضاءُ
هَداهُمْ للصلاح أبًا وَجَداً ... وَمِنْ أصْلابِهِمْ كان الوفاءُ
فهذا يُوسُفُ المعطاءُ يَسْخو ... بنافع علمِه، أنّب يَشاءُ
وفاطِمَةُ التي وَرِثتْ خِصالاً ... مِنَ الزّهْراءِ، تَغْطُها النّساءُ
يُتَوِّجُ رَأسَهم خُلُقٌ نَبيلٌ ... كريمُ الأصلِ ليسَ بِهِ رياءُ
ويجمعُ شملَهم بالعز بيْتٌ ... بكُلِّ الخيرِ تُمطرهُ السّماءُ
سألتُ الله يمنحُهُم أمانًا ... وأعْمارًا يُدغدغها الهناءُ
يُقِرُّ عيونَهم فيها بنبْتٍ ... يزيّنُ غرسَهُم، نعْمَ العطاءُ
يهبهُم صُحْبةَ المُختار يومًا ... بنهر كوثر، نعْمَ الجزاءُ
إلهي أرفَع الكفَّ ابتهالاً ... واضْرعُ، أن يُجابَ لِيَ الدّعاءُ

❁❁❁

رقم القصيدة: ١٧٤.
القاهــــرة: ٢٠٠٥م.

الرضوان

عــبــــاد الله فـــرســـــان لهـم في الـعـــمــر مـــيـــدانُ
إذا مـــا صـــال صـــائـلهم فـلـيس عـلـيـــه سـلـطـانُ
ســـوى هـادٍ يبـــصـــره ونـعـم الـهـــدى قــــرآنُ
ولـيس بأرضــــه كــــهـفٌ وأديــرة، ورهــبــــــانُ
ولـكـن أرجـل تــســـعـى ومـــا لـلـســـعي شـطـآنُ
وكف الـعـبــد إن جـــهـــدت فـــذا فـــضـل وقــــربـانُ
وإن دمـــيت، فـــبـــصـمـتـهـا على الصـــحـــراء بســتـــانُ
وحـــب الله يـربـطـهــــا بـه حـــبـل وشــــريـانُ
فـــديـن الله تـوحــيـــد وتـزكـــيـــة، وعـــمـــرانُ
فـطـوبـى لـلـذى يـســـعـى وبـين يـديـه رضـــــوانُ

✿✿✿

رقم القصيدة: ١٧٥.
القاهـــرة: ٢٠٠٦م.

عفواً... يا رسول الله

(بمناسبة رسوم الصحيفة الدانمركية التى أساءت إلى رسول الله ﷺ)

يـا رســول الله عــفــواً نـحن مــوتـي من قُــرونْ
اســتــبــاحــونا، وطـالتْ نـارُهـم منّـا الحُـصــونْ
اخــتــلاقــا، وافــتــئــاتًا رُبَّ مــا يَسْــتــهــدفــونْ
أو عــمـى، منـهُم، وجــهــلاً أسْلَـمــاهُم لـلـجُـنونْ

***

نـحـنُ مَـنْ يَـحــمـلُ وزراً أنّـنـا مُـتَـخــاذلـونْ
مــنــذ أن تــاهَــت خُــطــانــا منذ أسْــبلنا الجُــفــونْ
مــذ غلـوْنـا، وابـتــدعْـنـا واســتَــمــالـتنا الـظنـونْ
مــذ زهدنـا، وابـتــعَــدنـا عـن حِـمـي الصّــدر الحَنونْ
مــذ حَــجــبنـا الشّــمسَ عنهم لـم يَروا زهـرَ الـغُــصــونْ
بــعـــــد أن كـنّـا هُـداةً لــلــوَرَى، أنـــيّ نــكــونْ
لم نـعُـدْ خـيــرَ مِـثــالٍ يـحْــتــذيه الـتّــائـهــونْ

***

إن رَجــوْنـا الـيــومَ صَـفــحًـا منكَ عــمّــا يَهْــرفــونْ
إن وعــيْـنا الـدرسَ حَـقّــا من صَــدَى الدمْـع الهَـتــونْ
خُــذ علـينـا العَــهــدَ أنّـا لـلـثُّــربّـا عــائـدونْ
ســوفَ نُـبــقــيكَ سِــراجًـا في حُــبَـيْـبـاتِ الـعُـيــونْ

(صلى الله عليك يا رسول الله)

رقم القصيدة: ١٧٦.
القاهرة: ٢٠٠٦م.

إلى قداسة البابا(*)

وأي قداسة نسبت إليكم إذا كانت بضاعتكم سبابا

وكان الحقد في يدكم مدادًا يحيل خطابكم ظفرًا ونابا

أجهل؟ أم رياء؟ أم تراها مؤامرة، وقد لبست حجابا

تحاك بها الدسائس من بعيد وتحصد في مسيرتها الرقابا

أفي الإسلام شرٌّ حين يوصى بكم خيرًا، ويحترم الكتابا؟

أفي الإسلام عدوان وحرب؟ سل التاريخ، يصدقك الجوابا

وهل كان الجهاد سوى ضمانا لأهل الأرض أن يروا الشهابا

بلا قسر وإرغام، ولكن بنور العقل، قد لبوا رغابا

وهل كان الجهاد سوى دفاعا نرد به عن الأرض الذئابا

ولولا أن دين الله أوصى بكم خيرا، لأثقلنا الحسابا

ومن يدرى فقد نلقاك يوما وقلبك قد تفتح، واستجابا

❁❁❁

(*) رسالة شعرية إلى بابا الفاتيكان، بنديكت السادس عشر، تعقيبًا على خطبته التي ألقاها في شهر سبتمبر ٢٠٠٦م بألمانيا الغربية، والتي تضمنت هجومًا على الإسلام مقتطفًا من أحد الكتب، دون رد أو تفنيد أو تعليق من جانبه.

رقم القصيدة: ١٧٧.
القاهـــرة: ٢٠٠٦م.

البستان

(مهداة إلى صديق العمر الأستاذ الفاضل علي رياض)

يبـاعـــدنا الزمـان كـمـا يشـاء ... عـقـــودًا، ثم يجــمــعنا لقــاءُ
تضـيء به شـعـيـرات المشـيـب ... ونـور الـعـــروة الـوثـقـى رداءُ
تداعـت ذكـريـات العـمـر لما ... دعـونـاها، وكـان لهـا وفـاءُ
قـضـينا اليـوم في بسـتـان عطر ... خـمـائله رياضٌ تُسـتـضـاءُ
بهـا الأعـناب خـضـر قـد تدلت ... مـرحـبـة بنا، وبهـا حـيـاءُ
وحـقـل الموز يسـرق ناظرينا ... بـروعـة طـرحـه، وبه إباءُ
وعـرس البـرتقـال له هـزيج ... فـإن هب النسـيـم لـه غناءُ
سـعـدنا بالطبـيـعـة وانتـشـينا ... وعـدنـا فى المغـيب لنا رجـاءُ
سـألنا الله في الدنيـا صـلاحًـا ... ومـغـفـرة، إذا حل القـضـاءُ
وهل بـعـد ابتـغـاء الله سُـؤل ... وبعـد نـوال رحـمـتـه عـطاءُ؟

❁❁❁

رقم القصيدة: ١٧٨.
القاهـــرة: ٢٠٠٦م.

قالت لنا العبّارة (*)

(العبارة: هي السفينة المسماة «السلام ٩٨» التي غرقت في مياه البحر الأحمر عام ٢٠٠٦م نتيجة ثالوث الطمع والإهمال والجُبْن، وراح ضحيتها أكثر من ألف غريق)

قالت أفيقوا فإن الموجَ آتيكم ... لا يُمهلنَّ شعوبًا طالها السَقمُ

لا يعذرنّ أناسًا مسّهم خَدرٌ ... مهما تغنّوا بتاريخ له قممُ

لا يُفْلِتنّ قطيعا عاقه مرضٌ ... أعراضُهُ الجبنُ والإهمال والنهَمُ

كم من جبان يرى بالعين قاتله ... لكنه خائرٌ، في ثوبه صنم

كم مُرتش بينكم لم يُثنِهِ يومًا ... سيفُ العدالة إن زلّت به قدمُ

والحاصدُ المعتلي عرشَ الفساد له ... في كل عبّارة من بحركم خَدمُ

***

ألفٌ طواهم عباب الماء، ما مدّت ... طوقَ النجاة لهم، عُربٌ ولا عجمُ

كم زورق لم يزل يختال في صلفٍ ... في بحركم -لو فطِنتم- تحته لغمُ

كم ألف نفس مضت من قبلُ شاكية ... من ظلمكم، أم تُري، آذانكم صممُ

***

تستفسرون كأن الحل معجزة ... كيف السبيل؟ وهل في جيلنا عَشمُ؟

(*) نشرت في مجلة «الوعي الإسلامي» (الكويت).

تستمطرون سماءً ما بها سُحبٌ — والغيث في دينكم، قد خطه القلمُ
فيم التخبط؟ والقرآن مرجعُكم — فيه الهداية، والأخلاقُ، والقيمُ
يكفيكمو ذلك الدستور، لو صدقتْ — نياتكم، فهو أصل العدل، والحَكَمُ

***

إني غرقت ولكن صرختي اخترقتْ — تاريخَكم، يعتريها الحزنُ والألمُ
صاحت أفيقوا لقد كانت حضارتكم — مهد العدالة، فيها الفضل والشيمُ
صاحت بكم: ويحكم، طالت بلادتكم — منذ انتكستم، وماتت فيكم الهممُ
هلا بدأتم، لعل الله يرحمكم — من قبل أن يأتيَ الطوفان، يلتهمُ

✿✿✿

تعقيبات شعرية

الموضوع	الصفحة

❁❁❁

لا يعلمون

(تعقيب شعرى للشاعر د. ماهر حتحوت على قصيدة «لو يعلمون» الواردة بهذا الديوان تحت رقم ١٤٧ -أرسله الشاعر فى ٧/ ١١/ ١٩٧٠م)

لا يعلمون

لا يعلمون أنني خرجتُ في الصباحْ

مكحَّلَ الجُفُونِ بالأسي

مُحمَّلَ الفؤاد بالأتراحْ

لكَننى.. عَثرتُ في طريقي المحزونْ

بباقةٍ من الزهور والأقاح

رأيتُها.. تهيمُ في صلاةُ

فذُبتُ في صلاتِها هنيهةً

وأجهشَ البكاءُ في خُشوعِها الهَتونْ!

وأنني رجعتُ في المساءْ

وجدتُ فوقَ مَكتبي حديقةً غناء

وسُبْحةً ومئذنة

سجادةً مُنمنمة

ونسمةً نديّةً من الهواءْ

ولمعةٌ من الوفاءْ

وغُنوةٌ شجيةَ اللحونْ

عنوانها: «لو يعلمون»

لكنّني في لحظةِ السرورْ

أجهشتُ بالبكاءْ

من غير ما دموعْ

عجبتُ للأحزان في مساربِ الضلوعْ

تُثيرها في لحظةِ الحبورْ

نُسيمةٌ من الهواءْ

وباقةٌ من الزهورْ

د. ماهر حتحوت

كاليفورنيا، نوفمبر ١٩٧٠م



سباعية (*)

أتتني «سبُاعية» في الصباحْ ... تُراودني بعد صَمْت السنينْ

تَبَدَّتْ ببابي تروم السَّماح ... وفي يَدها باقةُ الياسمينْ

على شَفَتيها.. أغانٍ ملاح ... تُدَغدِغُ في جانبيَّ الحنينْ

حَبيبةَ قلبي.. وقَلبي براحْ ... وقَلبي بغير القوافي حزين

تعالي.. أيا هبَّةً من رياحْ ... تُجَدِّدُ في عُنْفُواني اليقينْ

توالتْ علينا صُروف الجراحْ ... ونبقي علي عزمنا لا نلينْ

فَلا شعرُنا ضاعَ مثلَ النُّواحْ ... ولا دَوْزَناتُ الكَمان أنينْ

سَيَنْبُتُ في وَجْنَتيك الأقاحْ ... ويَزْهو الضياءُ بذاكَ الجبينْ

فإنْ قيلَ إنَّا نعيشُ الرواحْ ... فإنَّ الغُدُوَّ الذي تَغْزلين

د. ماهر حتحوت

كاليفورنيا، أغسطس ١٩٩٧م

❁❁❁

(*) تعقيب للشاعر ماهر حتحوت على قصيدة «عتاب» الواردة تحت رقم ١٥٠ بالديوان.

الزلزالْ

(تعقيب من الشاعر د. ماهر حتحوت، على قصيدة الزلزال الواردة تحت رقم ١٥٧ بهذا الديوان، أرسل الشاعر تعقيبه من كاليفورنيا فى شهر يونيو عام ٢٠٠٠م)

يا خِلّي.. يا صِنْوَ الوجدان المرْهقْ

يا شِعرًا بالأحْزان تدفَّقْ

يا سائلَ هذا العصر الأحمق:

ما بالُ الأرض تثورُ.. تمورْ

ما بالُ الصَّخر الصَّلْد تشقَّقْ

لكن أفئدةً غُلفًا ظلّتْ

تتحامي بالصَّمْتِ المُطبقْ؟!

تتحاشي الموتَ بموت آخرْ

وتغوصُ مخافةَ مِنْ أنْ تغرقْ

***

ما بالُ عيونٍ لا تُبصرْ

وشفاهٍ صُمٍّ لا تنطقْ

حَدّثني عن نفع الأشعارْ

لقلوبٍ كفّتْ أن تَخفقْ

حدّثني عن ضوءِ الأفكارْ

إنْ ظنّوا النّورَ لهيبًا يحرقْ.

***

لكنْ.. وبرغم اليأس الكث المُطبقْ

لنْ ييأسَ مَنْ باللهِ تعلّقْ

ما دامتْ ثمَّةَ أشعارْ

تَتَنَزَّي صِدقًا... تتصدّق

وتجودُ علينا.. بل تُغدِقْ

تتباهي حُسنًا.. تتزوّقْ

تتبخْترُ فوق القُبحْ الغالبْ

تنتعش قلوبٌ تترقّقْ

تنبثقُ دموعٌ تترقرقْ

يصحو الإحساسُ، بعمق الناسْ

ويُفيق الفكرُ ويتعَمقْ

فإذا بالميت حيٌّ يُرزقْ

وإذا الأحوالُ خلاف الحالْ

وإذا الآمالُ هيَ الآمالْ

مِنَ رَحم اليأس جَنينٌ يُخلَقْ

فإذا أزهارٌ تَتَفَتَّقْ

وغُصونٌ تَنْدى... تتورّقْ

***

يا نور الصُبح المتوقَّعْ

مازلنا نصبوا... نتشوّقْ

مازلنا نصبوا... نَتَحَرَّقْ

مازلنا نكتب للعميانْ

ونُغنّي أغنيةً للصُّمْ

وندقُ شغافَ القلب المغلَقْ

حتى يُفتحَ أو يَتَمَزَّقْ

***

إن لم يُفتحْ... فليتمزَّق

ولينزلْ زلزال آخر

لا يدعُ الباطلَ حتي يزهقْ

ويدقُّ.. يدك.. يهدُّ.. ويمحقْ

د.ماهر حتحوت

كاليفورنيا: يونيو ٢٠٠٠م

آياتٌ معطرة

لله شـــعـــرٌ فـــاح كـــالـزَّهر ... مـــتـــلألـئًـــا كـــالأنجم الـزهر

قـــد شعّ والظـلمـــاتُ عـــابسـةٌ ... ومـــضـي برغم طـريقـــهِ الـوعـــر

مـتـبـســمًـا والشـــوكُ ينهـشُــهُ ... وبراثـنُ الطـغـــيـــان والغـــدر

كـــالـنسـر في العَلـيـــاء هامـــتُــهُ ... بعـــداته وعـــتـــادُهم يُزري

مـــتـــحـــديًا بـالحق بـاطلـهم ... والحقُ منتـــصـــرٌ مـــدى الـدهر

لـكأنمـا قـــد عـــاد ثانيـــةً ... حسّـانُ يحـمل بيـرقَ الشـعـــر

يحـــمـي رســول الله إن هـجـــمت ... عُـــصَب الأذي واللـؤم والشـــر

ويـحطـمُ الاصنام قـــاطبـــةً ... بقـصـائد كـالـبـيض والسـمـــر

لـم يـخـش لـومـــة لائـم أبـدًا ... كـــالـطَّودِ في تـيـــهِ وفي كـــبْـــر

بالمـوتِ يُـنـذرُ كلَّ مـنْ كَـــفـــروا ... ويُـبـــشـــر الاســلامَ بـالنصـــر

لله آيـاتٌ مـــــــعـــطـرةُ ... ألهـمْـتَـــهـا كَنَسـائم الفـجـــر

أنغـامُـــهـا تُشْـجـي مـسـامـعنا ... وتَردُّ بَـسْـمَـــتَنا إلي الـثـغـــر

إيـهِ عـلـي طـول المـدى غــــردٌ ... مُـثلَ الـهَـزار على الرُّبـا الخـضـر

إبراهيم الكوفحي

(الأردن)

❁❁❁

الفهارس

الفهارس

	٨٧	١٦١	٨٨				
مناسبات :	٣٩	٤٧	٩٥	٨٩	٩٠	٩١	٩٢
	٩٣	٩٤	١٣٣	١١٦	١١٧	١١٨	١١٩
	١٢٠	١٢١	١٦٤	١٣٤	١٣٨	١٤١	١٤٦
	١٥٧	١٥٩	٧٨	١٦٦	١٧٢	١٧٦	١٧٨
نسائيات :	٢١	٣٧	٧٨	٧٩	٨٠	٨١	١١٠
نفثات :	٢	٣	٥	١٨	٣٣	٣٤	٤٠
	٨٦	١١٣	١١٤	١١٥	١٣١	١٣٢	١٤٣
	١٤٤	١٦٠	١٧١	١٧١			
وطنيات :	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤
	١٥	١٦	١٧	١٩	٢٠	٢٨	٢٩
	٣٠	٣٦	٦٠	٦١	٩٩	١٣٩	١٤٠
	١٦٨						

فهرس ألفبائي للقصائد

الاسم **رقم القصيدة**

(أ)

ن

هـ

و

✿✿✿

فهرس الأعلام

✿✿✿

التعريف بالشاعر محي الدين عطية

- ولد بمصر سنة ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٤م، متزوج وله ابن وابنة وثلاثة أحفاد.
- تخرج فى جامعة القاهرة، قسم الاقتصاد بكلية التجارة سنة ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م، ثم نال دبلوم الدراسات العليا فى التسويق من الجامعة نفسها سنة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.
- عمل فى مجالات التسويق والتجارة الخارجية منذ تخرجه إلى أن أنشأ دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع بالكويت سنة ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م، وظل يديرها حتى سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.
- عمل مستشارًا أكاديميًا بالمعهد العالمى للفكر الإسلامى بالولايات المتحدة الأمريكية، وأشرف على مشروعاته العلمية، ثم عاد إلى مصر عام ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م مواصلاً عمله كمستشار أكاديمى لمركز الدراسات المعرفية بالقاهرة - الذي يمثل المعهد العالمى للفكر الإسلامى فى مصر.
- أسهم فى العديد من المؤتمرات الإسلامية، وقدم فيها بحوثًا تتناول قضايا العمل الإسلامى المعاصر، نشرتها مختلف الدوريات الإسلامية والعربية.
- عضو مؤسس بالمجلس العالمى للبحوث الإسلامية، والرابطة العالمية للأدب الإسلامى، وعضو بمجلس أمناء وهيئة تحرير مجلة «المسلم المعاصر»، كما رأس تحرير النشرة البيليوجرافية الإسلامية التى أصدرها المجلس العالمى للبحوث الإسلامية منذ صدورها سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م حتى إدماجها فى مجلة «المسلم المعاصر» سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.
- عضو هيئة تحرير مجلة «إسلامية المعرفة» التى يصدرها المعهد العالمى للفكر الإسلامى بالولايات المتحدة الأمريكية.

أعماله الأدبية المنشورة:

١- نزيف قلم (مجموعة شعرية).

الكويت: الدار الكويتية، ١٩٦٨م ٣٢ ص.

٢- دموع على الطريق (مجموعة شعرية)

الكويت: دار البحوث العلمية، ١٩٦٩م، ٣٢ ص.

٣- مجموعة أناشيد المقاومة (مجموعة شعرية)

الكويت: دار البحوث العلمية، ١٩٦٩م، ٣٦ ص.

٤- قسما (مجموعة شعرية)

الكويت: دار البحوث العلمية، ١٩٦٩م، ٣٢ ص.

٥- من الأعماق (مجموعة شعرية)

الكويت: دار البيان، ١٩٦٩م، ٤٠ ص.

٦- صلاة الفجر (مجموعة شعرية)

بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٧م - ٤٥ ص.

٧- لكنكم تستعجلون (مجموعة شعرية)

بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٨م، ٤٦ ص.

❁❁❁

رقم الإيداع ٢٥٠٢ / ٢٠٠٨